بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١)

کارشناسی

المقدمة

لكي نقف على حقيقة النبوة يلزمنا البحث في مسائل عدّة بعضها يتناول النبوة بصفتها العامّة من حيث المفهوم والضرورة والغاية، وبعضها يتعلق بنبينا (صلى الله عليه وآله) من حيث نبوته، ومعجزته، وخاتميته وبحوث تفصيلية أخرى. والمنهج المعتمد في إثبات هذه المسائل وكما هو في مسائل بقية أصول الدين من التوحيد والمعاد، يختلف من مسألة إلى أخرى فبعضها يحتاج إلى الدليل العقلي وبعضها إلى الدليل النقلي وبعضها إلى الاثنين معاً، وهذه القضية ستتضح من خلال البحوث المقبلة.

نظرة حول مسائل النبوة

مراجعة بعض ما تقدم في الجزء الاول

علمنا مما سبق وتناولناه في الجزء الاول من الكتاب، أن المسائل الأساس التي يلزم على الانسان العاقل معالجتها، حتى يمكنه الوصول الى حياة انسانية يرتضيها العقل هي:

١ - من الذي أوجد الكون والانسان؟ ومن يتولي تدبيرهما وادارتهما؟

٢ - ما هو مصير الحياة، والمقصد النهائي للانسان؟

٣ - مع ملاحظة الحاجة الملحة لكل انسان لمعرفة الطريق الصحيح للحياة، ليصل - من خلال سلوكه - الى سعادته الحقيقية، وكماله المنشود، فما هي الوسيلة المضمونة لتحصيل هذه المعرفة ومن الذي يحملها؟ والجواب الصحيح عن هذه الأسئلة، يعبر عنه بالاصول الثلاثة (التوحيد، والمعاد، والنبوة)، التي تعتبر الاصول الرئيسة لكل الاديان السماوية.

وقد تطرقنا في الجزء الاول من هذا الكتاب لدراسة مسائل (التوحيد)، وتوصلنا الى ان كل المخلوقات تستمد وجودها من الخالق الواحد، وجميعها

في ظل تدبيره، ولا يمكن لأي أحد الاستغناء عنه في كل شئ، وفي كل عمل، وفي أي زمان ومكان.

وقد أثبتنا هذه المسائل بالادلة العقلية، وأوضحناه أن هذه المسائل، لا يمكن اثباتها إلا عن طريق العقل، لأن الاستدلال التعبدي، والاستناد الى كلام الله، انما يكون صحيحا فيما اذا ثبت - بالدليل العقلي - مسبقا وجود الله، وكلامه، واعتبار كلامه كما أن الاستناد الى كلام النبي (ص) أو الامام (ع)، يتوقف على اثبات نبوته أو امامته، وحجية كلامهما، فلابد - اذن - من اثبات أصل النبوة بالدليل العقلي.

أجل بعد اثبات أن القرآن الكريم على حق يمكن لنا أن نستنبط تفضيلات هذه المسائل، من هذا المصدر الالهي، وكذلك يلزم اثبات تفاصيل المعاد من طريق الوحي، وان كان أصل المعاد نفسه يمكن اثباته بالدليل العقلي، والدليل النقلي أيضا.

اذن. فمن أجل التعرف على مسائل هذين الامرين (النبوة والمعاد) وبيانها يمكننا أن نثبت - أولا - أصل المعاد وأصل النبوة بالدليل العقلي، وبعد أن تثبت لدينا نبوة نبي الاسلام، وأن القرآن الكريم على حق، يمكن لنا التعرف على تفاصيل مسائل النبوة والمعاد من الكتاب والسنة وبيانها، ولكن بما أن التفكيك بين مسائل هذين الأمرين أكثر تأثيرا في التعليم، وأقرب للفهم، لذلك نحن نقتدي بالمنهج التقليدي، ونبدأ - أولا - بدراسة مسائل النبوة، ثم نبحث في مسائل المعاد، واذا احتجنا في بعض المجادلات والبحوث الى فكرة يلزم البحث عنها واثباتها بعد ذلك، فاننا نعتمدها في استدلالنا (كأصل موضوعي) ونوكل البحث عنها وعن اثباتها لموضعه.

الهدف من بحوث هذا الجزء

الهدف الاول من بحوث هذا الجزء من الكتاب هو: اثبات فكرة وجود وسيلة اخرى غير الحس والعقل، يتوصل - من خلالها - لمعرفة حقائق الوجود، والطريق الصحيح للحياة، بحيث لا تتعرض هذه الوسيلة للخطأ والاشتباه، وهذه الوسيلة هي (الوحي) وهو نوع من التعليم الالهي يختص به بعض عباد الله المصطفين والمنتجبين، ويجهل حقيقته وكنهه عامة البشر، ذلك لانهم لا يرون نموذجا ومثلا له في أنفسهم، ولكن يمكنهم التوصل لوجوده من خلال آثاره وعلاماته، وبذلك يصدقون دعوى الانبياء عليهم السلام بتلقيهم للوحي الالهي، وبطبيعة الحال، لو ثبت نزول الوحي على أحد، وأبلغ للآخرين رسالته، وجب على الآخرين قبولها، والعمل بموجبها، ولا يكون أي فرد معذورا في مخالفته له، الا اذا كانت الرسالة مختصة بفرد معين، أو جماعة معينة، أو لزمان خاص.

اذن فالمسائل الاساس لهذا الجزء هي: ضرورة بعثة الانبياء وضرورة صيانة الوحي من أي تلاعب وتشويه وتحريف، عمدا أو سهو، حتى وصول محتوياته للناس، وبتعبير آخر: وجوب عصمة الانبياء في تلقي الرسالة الالهية وابلاغها، وكذلك وجود طريق تثبت به للآخرين نبوة الانبياء. وبعد استعراض المسائل الاساس للوحي والنبوة بالدليل العقلي، نصل الى مرحلة البحث في المسائل الاخرى، أمثال تعدد الانبياء، والكتب، والشرائع السماوية، وتحديد آخر الانبياء، وآخر الكتب السماوية، وتحديد خلفائه وأوصيائه.

ولكن. لا يتيسر اثبات كل هذه المسائل بالدليل العقلي، بل لابد من الاعتماد في الكثير من مجالاتها على الادلة النقلية والتعبدية.

منهج البحث في علم الكلام

تتضح مما سبق الفروق الرئيسة بين الفلسفة وعلم الكلام، اذ ان الفلسفة انما تبحث في المسائل التي يتم اثباتها بالادلة العقلية، بينما يشمل علم الكلام، المسائل التي لا يمكن اثباتها الا بالدليل النقلي والتعبدي.

وبتعبير آخر: ان النسبة بين مسائل الفلسفة، ومسائل علم الكلام هي (العموم والخصوص من وجه)، أي أنه بالرغم من اشتمال الفلسفة وعلم الكلام على مسائل مشتركة بينهما، تثبت بالدليل العقلي، فان لكل منهما مسائل خاصة به، الا ان المسائل المختصة بالفلسفة تطرح بالمنهج العقلي، بخلاف المسائل المختصة بالكلام، حيث تثبت بالمنهج النقلي والتعبدي، وبتعبير آخر، ان منهج البحث في علم لكلام (تلفيقي وثنائي).

ويمكن الاستفادة في هذا العلم من المنهج العقلي، ومن المنهج التعبدي أيضا.

الحاصل: هناك فرقان أساسان بين الفلسفة والكلام:

الاول: ان لكل منهما - بالاضافة الى المسائل المشتركة امثال مسائل التوحيد - مسائل يختص بها، لايبحث عنها في علم آخر.

الثاني: ان منهج البحث في مسائل الفلسفة جميعها منهج عقلي، بخلاف علم الكلام، ففي بعض مسائله (مثال المسائل المشتركة بين الفلسفة والكلام) يستفاد من المنهج العقلي، وفي مسائل اخرى، (أمثال مسائل الامامة) يستفاد من المنهج النقلي، وفي بعض مسائله يستفاد من كلا المنهجين (أمثال اثبات أصل المعاد).

ومما يلزم التأكيد عليه، أن المسائل المختصة بعلم الكلام التي تثبت بالطريق النقلي والتعبدي، ليست كلها في مستوى واحد، بل ان بعضها يتم اثباته مباشرة بالآيات القرآنية الكريمة (بعد ان يثبت أن القرآن الكريم

على حق بالدليل العقلي)، أمثال حجية قول الرسول (ص) وفعله (أي السنة)، وبعد ذلك تثبت مسائل اخرى بالاعتماد على كلام الرسول (ص)، أمثال تعيين خليفة النبي (ص) وحجية أقوال الائمة المعصومين (ع)، وأخيرا طرح مسائل اخرى استنادا الى كلام الائمة الاطهار (سلام الله عليهم أجمعين). ومن البديهي أن النتيجة التي نتوصل اليها من خلال الادلة النقلية انما تكون يقينية قاطعة، فيما لو كان سندها قطعيا ودلالتها صريحة.

(٢) الخلاصة:

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ تنقسم مسائل النبوة إلى قسمين قسم يتعلق بالمفاهيم العامة للنبوة وقسم يتعلق بنبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) وهي التي تسمى بمباحث النبوة الخاصّة، وتلك بمباحث النبوة العامة.

٢ ـ المباحث الأساسية في النبوة العامة ثلاثة وهي:

أ ـ ضرورة بعثة الأنبياء.

ب ـ ضرورة عصمة الأنبياء.

جـ ـ معجزة الأنبياء.

٣ ـ المباحث الأساسية في النبوة الخاصّة ثلاثة وهي:

أ ـ نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله).

ب ـ إعجاز القرآن الكريم.

جـ ـ كونها نبوة خاتمة.

٤ ـ المنهج المتبع في إثبات مسائل النبوة بعضها نقلي وبعضها عقلي.

٥ ـ أصل النبوة يلزم إثباتها بالمنهج العقلي.

٦ ـ عصمة الأنبياء يلزم إثباتها بالدليل العقلي.

٧ ـ من المسائل الأخرى في النبوة العامة هي مسألة تعدد الأنبياء وتعدد الشرائع وهذه المسائل تحتاج إلى الدليل النقلي لاثباتها.

٨ ـ المسائل التفصيلية في النبوة العامة والنبوة الخاصة يمكن إثباتها بالدليل النقلي بعد إثبات ان القرآن حق وقول النبي (صلى الله عليه وآله) حجّة.

٩ ـ من الترتيب المنطقي ان يأتي بحث النبوة بعد بحث التوحيد لان النبوة انما هي وحي من الله تعالى، وإذا كان كذلك فيلزم ان نثبت أولاً وجود الله تعالى، ثم نثبت أنه عزوجل يوحي إلى عباده.

١٠ ـ من الترتيب المنطقي ان يأتي بحث النبوة قبل بحث المعاد لان المعاد في إثباته يحتاج إلى الدليل النقلي وكذلك الكثير من تفاصيله.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢)

کارشناسی

المقدمة:

تعتبر هذه المسألة من أهم مسائل النبوة العامة، ومن خلال هذه المسألة نريد أن نثبت ان الإنسانية لا يمكن أن تصل إلى كمالها النهائي الذي تعلقت به الإرادة الإلهية الاّ بالوحي والنبوة ، وان السعادة الأبدية للإنسان متوقفة على بعثة الأنبياء وقيادتهم لركب البشرية، ولإثبات هذه المسألة ينبغي الاستناد إلى المنهج العقلي فقط.

حاجة البشر إلى الوحي والنبوة

ضرورة بعثة الأنبياء

وهذه المسألة التي هي من أهم المسائل الاساس لفصل النبوة، يمكن اثباتها ببرهان مؤلف من ثلاث مقدمات:

١ - ان الهدف من خلق الانسان هو: السير في طريق تكامله من خلال ممارسة الافعال الاختيارية من أجل التوصل الى كماله النهائي، هذا الكمال الذي لا يتوصل اليه الا باختياره وانتخابه.

وبتعبير آخر، انما خلق الانسان ليكون - بعبادته واطاعته لله تعالى - مستحقا وأهلا للحصول على الرحمة التي يختص بها الافراد المتكاملون، والارادة الالهية الحكيمة انما تعلقت - أصالة - بكمال الانسان وسعادته، ولكن بما أن هذا الكمال والسعادة السامية لا يمكن الوصول اليها الا عن طريق ممارسة الافعال الاختيارية، لذلك جعل مسار الحياة البشرية على مفترق طريقين واتجاهين، لتتوفر بذلك أجواء الاختيار والانتخاب.

وبالطبع، فان أحد الطريقين يؤدي نحو الشقاء والعذاب، لتتعلق به الارادة الالهية بالتبع لا بصالة.

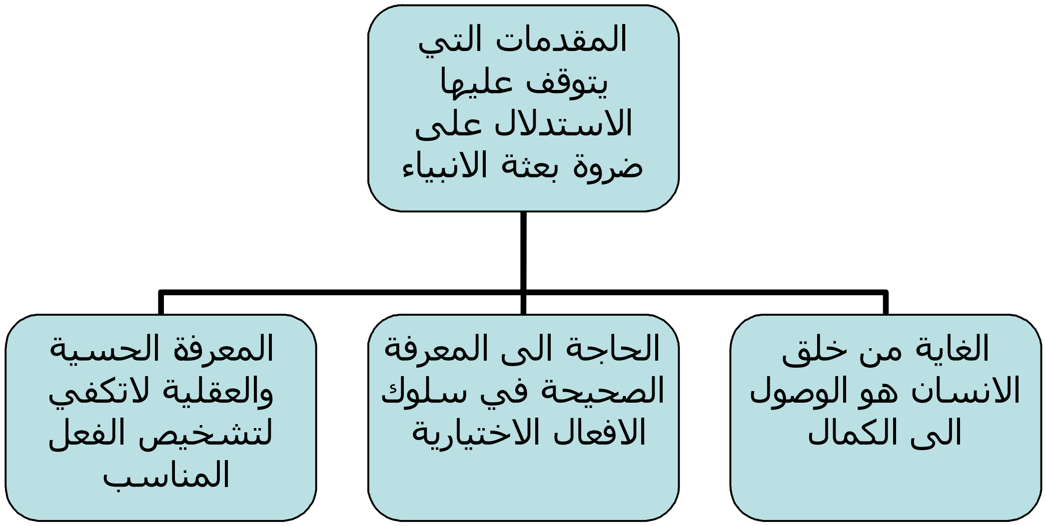
وقد اتضحت هذه المقدمة عند البحث في الحكمة والعدل الالهي.

٢ - ان الاختيار الواعي والشعوري - اضافة الى احتياجه للقدرة على ممارسة العمل، وتوفر الظروف والاجواء الخارجية لممارسة الاعمال المختلفة، ووجود الميل والدافع الداخلي لها - يحتاج أيضا الى المعرفة الصحيحة حول الاعمال الحسنة والاعمال القبيحة، والطرق الصالحة وغير الصالحة، وانما يتمكن الانسان من اختيار طريق تكامله - بكل حرية ووعي - فيما لو كان يعرف الهدف، وطريق الوصول اليه، وكان عارفا بكل العقبات والعراقيل والانحرافات والمزالق.

اذن، فمقتضى الحكمة الالهية أن توفر للبشر الوسائل والمستلزمات الضرورية للحصول على مثل هذه المعارف والمدركات، والا فسيكون حاله كذلك الشخص الذي يدعو ضيفا الى داره، ثم لا يدله على موضعه، ولا على الطريق المودي اليه! ومن البديهي أن مثل هذا العمل مخالف للحكمة، وموجب لنقض الغرض.

وهذه المقدمة واضحة، لا تحتاج الى توضيح وتوسع أكثر.

٣ - ان معارف ومدركات البشر العادية والمتعارفة، التي يحصل عليها نتيجة التعاون بين الحسن والعقل، وان كان لها دورها الفاعل في توفير ما يحتاج اليه في حياته، ولكنها لا تكفي في التعرف على طريق الكمال والسعادة الحقيقية، في جميع المجادلات الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والدنيوية في جميع المجالات الفردية والاجتهادية والمادية والمعنوية والدنيوية والاخروية، واذا لم يوجد طريق آخر لسد النقائص والفجوات فلن يتحقق الهدف الالهي من خلق الانسان.



وبملاحظة هذه المقدمات الثلاث نتوصل الى نتيجة مفادها: ان الحكمة الالهية تقتضي وضع طريق آخر للبشر - غير الحسن والعقل - من أجل التعرف على طريق الكمال في كل المجالات، حتى يستطيع البشر الاستفادة منه (مباشرة أو بواسطة فرد أو أفراد آخرين).

وهذا الطريق هو الوحي الذي وضعه الله للانبياء، ليستفيدوا هم منه بصورة مباشرة، وليستفيد منه الآخرون عن طريق الانبياء، وليتعلموا منه كل ما يحتاجون اليه، من أجل الوصول الى السعادة والكمال النهائي. ومن بين هذه المقدمات، ربما يحصل التردد والتشكيك في المقدمة الاخيرة، ومن هنا يلزم علينا توضيحها والتوسع فيها أكثر، ليتوضح لنا - تماما - قصور المعرفة البشرية عن تحديد مسير التكامل الشامل للانسان، واحتياجه لطريق الوحي.

الخلاصة:

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ ضرورة بعثة الأنبياء يعني ان الغاية من خلق الإنسان لا تتحقق إلا بوجود وحي ونبوة.

٢ ـ هذه الضرورة لا يمكن إثباتها إلا بالدليل العقلي، وهذا الدليل يتألف من ثلاث مقدمات هي:

٣ المقدمة الأولى/ الغاية من خلقة الإنسان أن يصل إلى كماله اللائق به، والإرادة الإلهية اقتضت ان يصل إلى كماله هذا بأختياره.

٤ ـ المقدمة الثانية/ هذه الأفعال التي يختارها الإنسان ليصل بها إلى كماله تحتاج إلى معرفة صحيحة يشخص من خلالها العمل الصالح من السيء، العمل الذي يناسب كماله من غيره.

٥ ـ المقدمة الثالثة/ ان المعرفة البشرية التي تعتمد على الحسّ والعقل لا تكفي لتشخيص المناسب من الأفعال في جميع النواحي الفردية والاجتماعية والدنيوية والأخروية.

٦ ـ من المقدمات الثلاثة يتضح أن الوصول إلى الكمال اللائق بالإنسان يحتاج إلى معرفة يطرق الوصول إلى ذلك الكمال، والإرادة الإلهية تعلقت بايصال الإنسان إلى ذلك الكمال فلزم على ذلك ان يُهيأ له الله تعالى تلك المعرفة التي توصله إلى ذلك الكمال.

٧ ـ هذه المعرفة التي هيأها الله تعالى لعباده هي الوحي، وهذا الوحي خصّ به بعض عباده الصالحين، ليوصلوا عن طريقه الشرائع الإلهية إلى الناس.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٣)

كارشناسی

المقدمة

وهذا البحث متمم لمسألة ضرورة بعثة الانبياء ، وسنبين فيه دور الانبياء ومايقدمونه لركب البشرية من فوائد لاغنى عنها للوصول الى الكمال المنشود منهم ، بالاضافة الى دورهم في الهداية الى الطريق الصحيح عن طريق تلقيهم الوحي وابلاغه للناس ،كذلك لهم دور في نواحي اخرى من نواحي التكامل البشري ، كالتذكير والقدوة والقيادة ، هذه الادوار وغيرها ينبغي التعريف بها للوقوف على الدور الواسع الذي يقوم به الانبياء عليهم السلام في سبيل اسعاد البشرية وايصالها الى كمالها الحقيقي . وسنتناول في هذا الدرس ايضا المقدمة الثالثة من مقدمات الدليل العقلي على ضرورة بعثة الانبياء والتي تتعلق بقصور المعرفة البشرية عن تشخيص كل مايحتاجه الانسان لبلوغ كماله الحقيقي .

فوائد بعثة الانبياء

قصور المعرفة البشرية

من أجل معرفة الطريق الصحيح للحياة في كل أبعادها وجوانبها، لابد من التعرف على مبدأ وجود الانسان ومصيره، وعلاقاته بسائر الموجودات، والروابط التي يمكن له اقامتها وعقدها مع بني نوعه وسائر المخلوقات، وتأثير هذه الروابط والعلاقات المختلفة في سعادته وشقائه، وكذلك عليه أن يحدد نسب المنافع والمضار، ودرجات المصالح والمفاسد المختلفة ومقاديرها، والموازنة بينها، لتتحدد بذلك وظائف هذا العدد الكبير من البشر، والذي يتميز بخصائص بيئية ونفسية متفاوته ومتغايرة، وكل منهم يعيش ظروفا طبيعية واجتماعية مختلفة، ولكن الاحاطة بكل هذه الامور لا تتيسر، وليس لفرد أو لجماعة معينة فحسب، بل للالاف من الجماعات المتخصصة، في مختلف العلوم المرتبطة بالانسان. لا يمكنهم اكتشاف

مثل هذه المعايير والقواعد المعقدة وبيانها على شكل قوانين وأحكام دقيقة ومضبوطة ومحددة، لتكفل بذلك توفير كل المصالح الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية والاخروية، لكل البشر وحينما يقع في التزاحم والتضاد والتعارض بين انواع المصالح والمفاسد - وكثيرا ما يحصل ذلك - يعين المصلحة الاهم منها، ويقدمها في المجال العملي.

ان ما يلاحظ من مسيرة التغييرات الحقوقية والقانونية عبر تاريخ البشر مؤشر على أنه لم يوجد حتى اليوم - بالرغم من كل البحوث والجهود التي بذلها الكير من العلماء المتخصصين عبر آلاف السنين - نظام حقوقي وقانوني صحيح وكامل وشامل ، والملاحظ - أيضا - أن المقننين والمؤسسات الحقوقية والقانونية في العام، تتوصل - دائما - الى نقاط الضعف في القوانين الوضعية، ولذلك يحاولون اصلاحها أو تكميلها، بإلقاء مادة أو نسخها، أو اضافة مادة لها أو الحاق ملاحظة بها.

ويجب علينا أن لا نغفل عن انهم استفادوا كثيرا - في تقنين هذه القوانين وتدوينها - من الانظمة الحقوقية والقانونية الالهية، والشرائع السماوية.

وكذلك ينبغي أن نعلم بإن جهود المقننين والحقوقيين متوجهة لتوفير المصالح الدنيوية والاجتماعية، دون الاهتمام بتوفير المصالح الاخروية وملاحظة مدى علاقتها بالمصالح الدنيوية والمادية، واذا ما أرادوا الاهتمام بهذا الجانب - الذي يعتبر أكثر الجوانب أهمية في هذا المجال - فانهم لن يتمكنوا من الوصول الى نتائج يقينية قاطعة، وذلك لان المصالح المادية والدنيوية يمكن التعرف عليها - الى حد ما - وتحديدها، من خلال التجارب العملية. أما المصالح المعنوية والاخروية فانها لا تقبل التجربة الحسية، ولا يمكن تقويمها ، وحين تتزاحم وتتعارض مع المصالح المادية والدنيوية فلا يمكن التعرف على معيار لقياس أهمية احداهما.

ومن خلال ملاحظة الحالة الراهنة التي تعيشها القوانين البشرية، يمكن لنا تقويم العلم البشري عبر آلاف أو مئات الالاف من السنين لنتوصل لهذه

النتيجة اليقينية: ان الانسان البدائي أكثر عجزا من انسان عصرنا في تحديد الطريق الصحيح للحياة، وعلى تقدير وصول انسان عصرنا الى نظام حقوقي قانوني صحيح، وكامل، وشامل، من خلال تجارب آلاف السنين وعلى تقدير القول بان هذا النظام يتكفل توفير السعادة الابدية والاخروية، فان هذا السؤال يبقى ملحا: كيف يتلائم اهمال الاجيال الكثيرة التي عاشت عبر التاريخ الطويل في ظلم جهلها مع الحكمة الالهية والهدف من خلقهم؟

والحاصل : ان الهدف من خلق الانسان، من البداية حتى النهائية، انما يقبل التحقق في أرض الواقع، فيما لو وجد طريق آخر - غير الحس والعقل - لمعرفة حقائق الحياة، والوظائف الفردية والاجتماعية، وليس هذا الطريق الا الوحي. وقد اتضح مما ذكرنا - أيضا - أن مقتضى هذا البرهان، أن يكون الانسان الاول نبيا، ليتعرف على الطريق الصحيح للحياة عن طريق الوحي، وليتحقق فيه الهدف من الخلق، وليهتدي به الآخرون.

فوائد بعثة الأنبياء

للانبياء الالهيين - اضافة الى تعريف البشر وهدايتهم الى طريق الصحيح للتكامل الحقيقي للانسان، وتلقي الوحي وابلاغه للناس - فوائد وتأثيرات مهمة اخرى في مجال تكامل البشر، وأهمها ما يلي:

١ - ان هناك الكثير من المعلومات، التي يمكن للعقل الانساني ادراكها، ولكن ربما يغفل عنها، اما لاحتياجها لزمان طويل، وتجارب كثيرة، واما نتيجة اهتمام الافراد وانهماكهم في الامور المادية، وسيطرة الميول الحيوانية عليهم، أو ربما تغيب عن الناس نتيجة للتربية المنحرفة، أو الاعلام السيئ

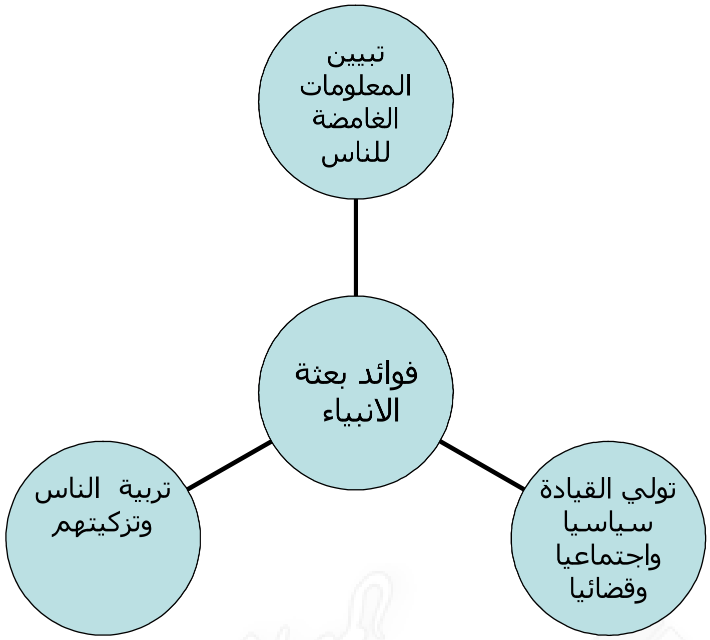
ان مثل هذه المعلومات يبينها الانبياء للناس، ليمنعوا من نسيانها تماما، من خلال تذكيرهم وتأكيدهم الدائم عليها، وليواجهوا المغالطات والتعليمات السيئة بتعليماتهم الصحيحة والمنطقية.

ومن هنا يعرف السبب في اطلاق صفتي (المذكر والنذير) على الانبياء، واطلاق أسماء (الذكر، والذكري، والتذكرة) على القرآن الكريم. يقول الامام أمير المؤمنين (ع) حين يستعرض الفوائد والحكم من بعثة الانبياء:

(ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ).

٢ - من أهم العوامل التي لها تأثيرها الفاعل في التربية، وفي رشد الانسان وتكامله، وجود القدوة في العمل. تظهر أهمية ذلك في بحوث علم النفس، والانبياء الالهيون الذين يمثلون الانسان الكامل، والذين نشأوا في ظلال التربية الالهية، يقومون بذلك خير قيام انهم - بالاضافة الى التعليمات والمعلومات التي يزودون بها البشرية - يقومون بمهمة تربية الناس وتزكيتهم، ونحن نعلم أن القرآن الكريم قد قرن بين التعليم والتزكية في الذكر، وحتى أنه في بعض الآيات قدم (التزكية) على (التعليم).

٣ - ومن معطيات وفوائد وجود الانبياء بين الناس، تولي القيادة في المجالات الاجتماعية والسياسية والقضائية، حينما تتوفر الظروف اللازمة لذلك، وبديهي أن القائد المعصوم من أعظم النعم الالهية للمجتمع، حيث تعالج بواسطته الكثير من المعظلات والاضطرابات الاجتماعية، ويتم انقاذ الامة من الاختلاف والتنازع والفوضي والانحراف، ليقودها باتجاه كمالها المنشود.



الخلاصة:

ونضعها في النقاط التالية:

١ ـ قصور المعرفة البشرية معناه أن الإنسان غير قادر على تشخيص كل ما من شأنه إيصال الإنسان إلى الغاية من وجوده.

٢ ـ من نقاط الضعف في المعرفة البشرية عدم إحاطتها بجميع المصالح والمفاسد المترتبة على علاقاتها مع بعضها أوسع بقية الموجودات الأخرى، وعدم القدرة على الموازنة بين تلك المصالح والمفاسد وتحديد الأهم منها عند المعارضة.

٣ ـ عدم القدرة على تحديد وظائف ومسؤليات البشر بشكل دقيق ومنظم وبما يخدم الهدف النهائي وهو الوصول إلى الكمال المنشود.

٤ ـ عدم القدرة على وضع كل تلك التنظيمات والمعرفة بشؤون الحياة وصبّها في قوالب قانونية محكمة ودقيقة قابلة للتطبيق الدائم مع تغير الظروف والشرائط.

٥ ـ القوانين والدساتير التي يضعها الإنسان لتنظيم حياته على مرّ التاريخ تشتمل على نقاط ضعف منها:

أ ـ عروض النقص والتبديل في مواده القانونية دائماً.

ب ـ اعتمادها على الشرائع السماوية في كثير من تقنيناتها اعترافاً منها بحاجة الإنسان إلى المعرفة المتأتية من غير الحسّ والعقل.

جـ ـ خلوّ هذه الدساتير من معالجة الحياة الأخروية للإنسان ، وهذا النقص مؤشر واضح على عدم قدرة بني البشر على تشييد قانون شامل ينظم الحياة بشكلها الكامل المتكامل.

٦ ـ إذا قبلنا ان البشرية في هذا الزمان قادرة على ان تضع لها قانون يوصلها إلى الكمال المنشود، فإن البشرية في الأزمنة السابقة كانت بدائية وغير قادرة على ذلك، فكيف إذاً ستصل إلى كمالها المنشود والإرادة الإلهية قضت بوصول كل الناس إلى الكمال المنشود.

٧ ـ فإذا ثبت ان الإنسان غير قادر، وان معرفته قاصرة عندها يتضح أن وسائل المعرفة البشرية وهي الحسّ والعقل غير كافية لتحقيق الكمال المنشود للإنسان ولابد ان تكون هناك وسيلة أخرى لتحقيق ذلك وليس هناك غير الوحي السماوي والنبوة.

٨ ـ وإذا ثبت ما تقدم لزم أن يكون الإنسان الأول وهو آدم(عليه السلام) نبياً، بتقريب أن هذا الإنسان لابد ان يصل إلى كماله ولا كمال بلا معرفة صحيحة، ولا معرفة صحيحة بلا وحي، فلزم على ذلك ان ينزل على آدم(عليه السلام) وحياً ويكون بذلك نبياً.

٩ ـ الدور النبوي لا يتوقف عند تلقي الوحي وإبلاغه للناس بل هناك أمور أخرى يقوم بها الأنبياء تدخل في مجال تكامل البشر.

١٠ ـ من الأمور الأخرى التي اشرنا لها في النقطة السابقة هي تذكير الإنسان بأمور يمكن للعقل البشري ان يدركها والعمل بها ولكن لضروف ما حُجبت هذه الحقائق عنه، فيقوم الأنبياء(عليهم السلام) بها وحثه على العمل وفقها، ولهذا سمي الأنبياء بالمذكرين.

١١ ـ ومن تلك الأمور أيضاً قيام الأنبياء بدور القدوة والأسوة ، فالإنسان بطبيعته يحتاج إلى الإنسان الكامل الذي يطبق الأحكام والتعاليم بأفضل صورها ليحتذي به ويتبعه في مسيرة، ولا يوجد أفضل من الأنبياء لأداء هذا الدور.

١٢ ـ ومن تلك الأمور أيضاً قيامهم بالدور القيادي والسياسي للمجتمع ، فهم معصومون مسددون من الله تعالى ، وهم الأقدر على سياسة الناس وقيادتهم ورفع أسباب الاختلاف بينهم ودفعهم نحو حياة سعيدة مستقرة.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٤)

کارشناسی

المقدمة

ذكر المصنف ثلاث شبهات حول بعثة الأنبياء سنتكلم في هذا الدرس عن اثنين منهنّ ونترك الثالثة للدرس القادم، وتتلخص الشبهة الأولى بأن بعثة الأنبياء لم تشمل جميع بقاع العالم ـ وإنما شملت بعضها دون البعض الأخر، وهذا يتنافى مع دعوى ان الحكمة الإلهية اقتضت هداية الناس جميعاً عن طريق بعثة الأنبياء.

والشبهة الثانية ملخصها أن وجود الفساد والانحطاط في العالم وكثرة الكفر والعصيان ـ مع وجود الأنبياء يتعارض مع دعوى ان الغاية في بعثتهم هو هداية الناس إلى كمالهم المنشود.

شبهات حول بعثة الانبياء

شبهات وحلول

من خلال البرهان الذي ذكرناه لضرورة بعثة الانبياء عليهم السلام تبرز عدة أسئلة وشبهات نستعرضها ونجيبعنها في ما يلي:

الشبهة الاولى

اذا كانت الحكمة الالهية تقتضي بعثة الانبياء لهداية الناس جميعا، اذن لماذا بعث جميع الانبياء في منطقة جغرافية معينة (الشرق الاوسط) بينما بقيت المناطق الاخرى من المعمورة محرومة من هذه النعمة؟ وخاصة مع الاخذ بنظر الاعتبار محدودية وسائل النقل والاعلام والارتباط وتبادل المعلومات، في الازمنة القديمة، بحيث كانت الاخبار تنتقل بصعوبة ومشقة من منطقة لاخرى، وربما وجدت شعوب كانت - آنذاك - محرومة تماما من رسالات الانبياء، ولم تطلع على دعوتهم بها؟

والجواب عن هذه الشبهة:

أولا: ان ظهور الانبياء عليهم السلام لم يختص بمنطقة خاصة، والآيات القرآنية الكريمة تدل على أنه كان لكل قوم وأمة نبي، كما في الآية (٢٤) من سورة فاطر: " " وإن من آمة إلا خلا فيها نذير ". والاية (٣٦) من سورة النحل:" ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ".

واذ ذكرت في القرآن المجيد أسماء بعض الانبياء العظام عليهم السلام دون أن يذكر غيرهم، فلا يعني ذلك أن عددهم منحصر بهؤلاء المذكورين، بل ان القرآن نفسه يصرح بوجود أنبياء كثيرين لم تذكر أسماؤهم في هذه الكتاب الشريف، كما في الآية (١٦٤) من سورة النساء : " ورسلا لم نقصصهم عليك ".

ثانيا: ان البرهان المذكور لضرورة الوحي يفرض وجود طريق آخر - غير الحس والعقل - يمكن الاستفادة منه في هداية الناس، وأما حصول الهداية للافراد فعلا فمشروط بشرطين:

أحدهما - اختيارهم الاستفادة والتزود من هذه النعمة الالهية.

ثانيهما - أن لا يضع الآخرون موانع وعقبات في طريق هدايتهم. والملاحظ أن حرمان الكثير من هداية الانبياء، انما نشأ من سوء اختيارهم، أو نتيجة للموانع التي وضعها الآخرون في طريق رسالة الانبياء و انتشارها، ونحن نعلم أن الانبياء قد بذلوا أقصى جهودهم في ازالة هذه الموامع والعقبات، واندفعوا لمكافحة أعداء الله، وخاصة المستكبرين والجبابرة.

وقد اضحى الكثير منهم برواحهم في سبيل ابلاغ الرسالة الالهية وهداية الناس، وحين كانوا يجدون أنصارا لهم وأتباعا، كانوا يشنون الحرب العسكرية ضد الجبابرة والطواغيت والجائرين، والذين كانوا من أكبر العقبات والحواجز في سبيل نشر الدين الالهي.

والملاحظ التي يجدر التأكيد عليها، ان هذه الخصوصية وهي (اختيارية المسيرة التكاملية للانسان) تفرض أن تتم كل هذه القضايا والمواقف، بالصورة التي تبقى معها الاجواء الى يلزم توفرها للاختيار الحسن او السئ لاحد الاتجاهين: (الحق والباطل) الا أن تصل سيطرة الجبابرة وأهل الباطل وتحكمهم الى مرحلة يسد معها - تماما - طريق الهداية أمام الآخرين، ويطفأ نور الحق والهداية في الامة. وفي هذه الاحالة فان الله سوف يمد يد المعونة لانصار الحق، ويوصل اليهم المدد، من طرق غيبية وغير عادية.

والحاصل: انه لو لم توجد مثل هذه الموانع والعقبات في طريق الانبياء، لو صلت دعوتهم الى أسماع البشر جميعا في العالم، ولتزودوا قاطبة من نعم الهداية الالهية عن طريق الوحي والنبوة.

اذن فحرمان الكثير من الناس من هداية الانبياء، يقع على عاتق اولئك الذين حالوا دون انتشار رسالتهم، ووقفوا حجر عثرة في طريق دعوتهم.

الشبهة الثانية

واذا كانت بعثة الانبياء من أجل اكمال الشروط التي يلزم توفرها لتكامل الناس، اذن فلماذا وجد كل هذا الفساد والانحطاط في العالم، بالرغم من وجودهم؟

ولم كان اكثر الناس في أغلب العصور يعيشون الكفر والعصيان، وحتى أتباع الاديان السماوية يعادي ويحارب بعضهم بعضا، حيث أشعلوا الكثير من الحروب الدامية والمدمرة؟ ألا تقتضي الحكمة الالهية أن يوفر الله تعالى أسبابا اخرى ايضا تمنع من ظهور كل هذه المفاسد، وعلى الاقل لا يقوم أتباع الانبياء بمحاربة بعضهم بعضا؟

والجواب عن هذا السؤال:

يتضح جليا من خلال التأمل في الخصوصية التي ذكرناها - وهي اختيارية المسيرة التكاملية للانسان - وكما ذكرنا فان الحكمة الالهية تقتضي توفير أسباب التكامل الاختياري (لا الجبري) وشروطه للبشر، حتى يتمكن اولئك الذين يريدون أن يسلكوا طريق الحق من التعرف على هذا الطريق، وليتوصلوا - من خلال سلوكه - الى كمالهم وسعادتهم ولكن توفير هذه الاسباب والشروط لمثل هذا التكامل لا يعني أن كل البشر يحسنون الاستفادة منها، وسيختارون الطريق الصحيح حتما، وكما يعتبر القرآن الكريم، أن غاية خلق الله للناس انما هي:" لنبلوهم أيهم أحسن عملا ". (الكهف: ٧)

كما جاء في عدة صيغ ضمن آيات القرآن المجيد وكما أكد عليه مرارا في القرآن الكريم، انه تعالى لو أراد لهدى الناس جميعا الى طريقة المستقيم ولصانهم - تماما - من الانحراف ولكن في هذه الصورة سوف لا يبقى مجال للاختيار، وسوف تفقد أفعال البشر قيمتها الانسانية، وسوف ينتقض الغرض الالهي من خلق الانسان المختار.

والحاصل: ان اتجاه الناس نحو الفساد والضلال والكفر والعصيان، انما يستند الى سوء اختيارهم، وقد لو حظت في كيان خلقهم هذه القدرة على أمثال هذه الاعمال، وقد قصد بالتبع وصولهم للوازمها وآثارها، فان الارادة الالهية - وان تعلقت أصالة بتكامل الناس - ولكن بما أن ما تتعلق به هذه الارادة مشروط بالاختيار، فلا ينبفي السقوط والانحطاط الناشئ من سوء الاختيار وان الحكمة الالهية لا تقتضي تحرك الناس جميعا في الطريق الصحيح جبريا، وان خالف رغبتهم وارادتهم.

(٢) الخلاصة:

ونضعها في النقاط التالية:

١ ـ يدعي صاحب الشـبهة الأولـى ان دعـوة الأنبيـاء لـم تصـل إلـى كـل النـاس، وان الأنبيـاء لـم يظهـروا فـي كـل بقـاع الأرض. وعليـه فلـم تتحقـق الهداية لكل الناس وهـذا يتعـارض مـع دعـواكم أن الحكمـة الإلهيـة اقتضـت تحقيق الكمال والسعادة لكل الناس.

والجواب على هذه الشبهة ضمن نقاط:

٢ ـ (أ) دعوى عدم ظهور الأنبياء في كل بقاع الأرض دعوى بلا دليل.

٣ ـ (ب) مضافاً إلى كونها بلا دليل، فإن الدليل علـى خلافهـا حيـث جـاء في القرآن الكريم ان الله تعالى بعث في كل أمة نبي، كما في قوله تعالى في سورة فاطر/آية ٢٤: Π...وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌOفاطر/٢٤. وكذلك قوله تعالى من سورة النحل/ آية٣٦: Πوَلَقَدْ بَعَثْنـا فِـي كُـلِّ أُمَّـةٍ رَسُـولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...Oالنحل/٣٦.

٤ ـ (جـ) إن وجود امم كافرة وضالة لا يدلّ على عدم انبعاث انبياء فيهم، أو عدم وصول الشرائع السماوية لهـم، فلعلهـا وصـلت ولكـنهم لـم يؤمنـوا، وكم له من مثيل، وعليه فلا توجد ملازمة بين بعثة الأنبياء وايمان من بعثـوا فيهم، لضرورة أن الإيمان اختياري وليس جبرياً.

٥ـ (د) الوصول إلى الكمال لا يتوقف على توفر الوسيلة الموصلة للكمال فقط، وإنما يحتاج إلى رفـع الموانـع مـن العمـل بتلـك الوسـيلة، بمعنـى ان تحقيق الهداية لا يتوقف على وجود المقتضي فقـط وإنمـا يحتـاج إلـى رفـع الموانع أيضاً.

٦ ـ يدعي صاحب الشبهة الثانية ان كثرة الفسـاد والانحطـاط مـع وجـود الأنبياء يتنافى مع قولكم أن الأنبياء جاءوا ليحققوا للناس كمالهم المنشـود.

والجواب على هذه الشبهة ضمن النقاط التالية:

٧ ـ (أ) ان الإرادة الإلهية لم تتعلق بكمال إجباري على الإنسان انما تعلقت بمسيرة تكاملية اختيارية، فإذا حصل تخلف لهذه النتيجة فان سببه يرجع إلى نفس الإنسان لا للإرادة الإلهية.

٨ ـ (ب) الله تعالى بعث الأنبياء ليهيأوا الوسيلة لوصول الإنسان لكماله المنشود لا ليجبروهم على ذلك الكمال، فوجود الوسيلة لا يعني أن الكل سيستفيد منها ويحقق كماله المنشود، فإن الكثير لا يلتزم بتعاليم الأنبياء وان ادعى الانتماء لهم.

٩ ـ (جـ) لو أراد الله تعالى ان يهدي الناس جميعاً لهداهم كما يقول عزوجل في سورة النحل/ آية٩: Π... وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَΟالنحل/٩، ولو فعل ذلك لفقدت افعال البشر قيمتها وبطل الثواب والعقاب وانتقض الغرض من خلق الإنسان المختار.

١٠ ـ ان الانحراف والضلال الذي يقع فيه الناس انما يحصل بسبب سوء اختيارهم، والإرادة الإلهية تعلقت بتحقيق لوازم سوء الاختيار هذا، ولكن تعلقاً بالتبع لا بالأصالة، لان التعلق بالاصالة مرتبط بتحقيق كمال الإنسان وسعادته.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٥)

کارشناسی

المقدمة:

ذكرنا في الدرس السابق ان المصنف ذكر ثلاث شبهات، وتحدثنا حينها عن الشبهة الأولى والثانية، وفي هذا الدرس سنتحدث عن الشبهة الثالثة ومفادها أن صاحبها يدّعي أنّ الأنبياء لو كشفوا أسرار الطبيعة للناس واعانوهم على التزود من النعم الإلهية لسرّع في تكاملهم وبنفس الوقت لسّهل مهمة الأنبياء في هدايتهم وعدم القيام بهذه المهمة يتعارض مع دعوى أن الأنبياء جاءوا ليحققوا كمال الإنسان على أفضل وجه.

عدم كشف الانبياء لاسرار الطبيعة

الشبهة الثالثة

مع ملاحظة أن الحكمة الالهية تقتضي وصول الناس - بصورة أكثر وأفضل - للكمال والسعادة، أليس من الافضل أن يكشف الله تعالى للناس أسرار الطبيعة من طريق الوحي، ليمكنهم - من خلال الاستفادة والتزود من أنواع النعم الالهية - من دفع عجلة تكاملهم وتقدمهم الى الامام بصورة أسرع، كما هو الملاحظ اليوم من اكتشاف الكثير من القوي الطبيعة في القرون الاخيرة، واختراع وسائل الحياة وأسبابها، كان له دوره الفاعل والمدهش في تقدم الحضارة وتطورها وتحقيق الكثير من المنجزات في مجال حفظ الصحة والسلامة، ومكافحة الامراض، ووسائل الاعلام وتبادل المعلومات، واتساع الارتباطات والعلاقات، وأمثالها، ومن الواضح أن الانبياء لو كانوا يساعدون الناس ويعينونهم على توفير الصناعات المدهشة، ووسائل الراحة، لكان لهذا العامل تأثيره الكبير في نفوذهم الاجتماعي، وشعبيتهم، وقوتهم السياسية، ولا مكنهم الوصول - بشكل أفضل - لاهدافهم المنشودة؟

الجواب: ان الحاجة الرئيسة لوجود الوحي والنبوة، انما تتمثل في الامور والمجالات التي لا يمكن للبشر الوصول اليها بوسائل المعرفة العادية، حيث لا يمكنهم - في حالة الجهل بها - تحديد اتجاه حركتهم نحو الكمال الحقيقي، والسير في مساره.

وبتعبير آخر، ان مهمة الانبياء الرئيسة هي اعانة الناس على تحديد الاتجاه لحياتهم، ومسيرتهم التكاملية، حتى يمكنهم التعرف على وظائفهم في شتى الظروف، وليستخدموا قواهم وطاقاتهم في سبيل الوصول الى الهدف المنشود، سواء كانوا من اهل البوادي والخيام، او من أهل المدن والحضارات والمنجزات التكنولوجية المتطورة، ليتعرفوا على القيم الانسانية الأصلية، وعلى وظائفتهم وتكاليفهم في مجال عبادة الله، وفي حياتهم الشخصية والفردية، أو تجاه بني نوعهم وسائر المخلوقات، حتى يمكنهم - من خلال ممارستها - الوصول الى كمالهم وسعادتهم الحقيقية الابدية.

أما اختلاف القابليات والاستعدادات والامكانات الطبيعية والصناعية سواء كانت في زمان واحد، أو في أزمنة مختلفة، فانما هو نتيجة أسباب وعوامل معينة، وليس له تأثير فاعل ومصيري في التكامل الحقيقي والمصير الابدي، كما هو الملاحظ اليوم من التطور العلمي والتكنولوجي الذي أدى الى اتساع المنجزات والمعطيات المادية والدنيوية وتطورها، ولم يؤثر في التكامل المعنوي والروحي للناس، بل يمكن القول من ان تأثيرها كان معكوسا.

والحاصل: ان مقتضى الحكمة الالهية أن يتمكن الناس - بالاستفادة من النعم المادية - من ادامة حياتهم الدنيوية والاستمرار بها، وان يمكنهم من خلال الاستفادة من العقل والوحي، تحديد اتجاه تحركهم نحو الكمال الحقيقي، والسعادة الابدية.

أما الاختلاف في القوى والطاقات البدنية والروحية، واختلاف الظروف الطبيعية والاجتماعية، وكذلك اختلاف الاستفادة من العلوم والصناعات، فانها كلها خاضعة لاسباب وعوامل تكوينية معينة، وتوجد وفق نظام العلة والمعلول، وليس لهذه الاختلافات أي تأثير فاعل في المصير الابدي للناس. فربما كان هناك فرد أو جماعة، تعيش أكثر انماط الحياة بساطة وحرمانا، ولم تتزود الا بالاقل من النعم والثروات المادية والدنيوية، ولكنها بلغت الدرجات و المستويات العالية في مدارج الكمال والسعادة.

وفي المقابل: ربما كان هناك فرد أو جماعة، تستفيد من أكثر المنجزات الصناعية والعلوم تطورا، وتتمتع بفضل وسائل المعيشة المريحة والمترفة، ولكنها - ونتيجة لكفران النعمة والغرور، والاستكبار والظلم للآخرين - قد سقطت وانحدرت الى أسفل دركات الشقاء والانحطاط.

والملاحظ أن الانبياء - اضافة لقيامهم بمهمتهم الرئيسة وهي هداية الناس نحو الكمال والسعادة الحقيقية والابدية - قد قدموا للبشرية خدمات ومساعدات مثمرة وكبيرة، ليمكنهم - من خلالها - المعيشة بشكل أفضل في هذه الحياة الدنيوية. وكلما اقتضت الحكمة الالهية، فانهم كانوا يزيحون قليلا بعض الستائر والحجب عن بعض الحقائق المجهولة، وأسرار الطبيعة وكنوزها، ليعينوا - بذلك - تقدم الحضارات البشرية، كما تلاحظ نماذج من هذه المساعدات في حياة داود وسليمان وذي القرنين عليهم السلام وكذلك قد بذلوا الكثير من الجهود في سبيل ادارة المجتمع، وحسن التدبير في الامور، كما هو الملاحظ في حياة يوسف عليه السلام في ارض مصر، ولكن هذه الخدمات والمساعدات تعتبر زائدة عن وظيفتهم ومهمتهم الاصلية.

وأما ما ذكر في السؤال: لماذا لم يعتمد الانبياء على القوى الصناعية، والاقتصادية، والعسكرية في سبيل الوصول الى أهدافهم؟ فنقول: اننا

ذكرنا - مرارا - أن هدف الانبياء عليهم السلام هو توفير الظروف والاجواء المناسبة للاختيار الشعوري الواعي والحر، واذا ما أرادوا الاعتماد على القوى غير العادية في ذلك، فلا يتحقق مثل هذا الرشد المعنوي والتكامل الحر للبشر، بل ان الناس سوف يتبعونهم تحت ضغط قدراتهم وقواهم، لا بدافع الهي وعلى اساس الاختيار الحر.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال: (ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه - حيث بعثهم - أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان، ومغارس الجنان، وان يحشر معهم طيور السماء، ووحوش الارضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء. ولو كانت الانبياء أهل قوة لا ترام، وعزة لاتضام، وملك تمد نحوه أعناق الرجال، وتشد اليه عقد الرحال، لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقتسمة. ولكن الله - سبحانه - أراد أن يكون الاتباع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه، والاستكانة لامره، والاستسلام لطاعته، امورا له خاصة، لا تشوبها من غيرها شائبة. وكلما كانت البلوى والاختيار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل).

أجل. حينما يتجه الناس لدين الحق برغبتهم واختيارهم الحر، ويوفقوا لاقامة مجتمع الهي على اساس رضا الله تعالى، بعد ذلك تجدر الاستفادة من شتى القوى من أجل تحقيق الاهداف الالهية، وخاصة القضاء على المعتدين، والدفاع عن حقوق المؤمنين، كما تلاحظ نماذج من ذلك في ظل حكومة سليمان عليه السلام.

(٢) الخلاصة:

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ يرى صاحب الشبهة ان كشف أسرار الطبيعة وتسخير النعم الإلهية للإنسان يحقق أمران:

أ ـ يسرّع في تكامل الإنسان على الوجه الأفضل.

ب ـ يسهّل مهمة الأنبياء في دعوة الناس وهدايتهم.

٢ ـ يقصد صاحب الشبهة من الأمر الأول أن تطور الإنسان على المستوى المادي والحضاري والعلمي وتسخير كنوز الأرض من أجل رفاهيته يمثل جزءاً من كماله، وعدم مساعدة الأنبياء له في تحقيق ذلك يتعارض مع مهمتهم في تحقيق كمال الإنسانية على الوجه الأكمل.

٣ ـ والجواب على هذا الامر يتلخص في ان مهمة الأنبياء لا تتعلق بهذا الجانب من حياة الإنسان، وانما تتعلق بالجوانب التي لا يتمكن الإنسان من معرفتها إلا بمساعدة الوحي، فالانسان غير قادر على تحديد الاتجاه الذي يوصله إلى الكمال الحقيقي والسعادة الأبدية في الدنيا والأخرة، وهنا يأتي دور الأنبياء، اما التقدم العلمي والمادي للإنسان فهو قادر على اكتشافه، والحكمة الإلهية اقتضت أن يترك هذا الأمر لسعي الإنسان وجهده.

٤ ـ ان الذي له تأثير في وصول الناس إلى كمالهم الحقيقي، هو معرفتهم بالقيم الإنسانية الأصيلة وقيامهم بوضائفهم وتكاليفهم في مجال عبادة الله تعالى، وتنظيم علاقتهم مع بني نوعهم وسائر المخلوقات على اساس الثوابت الإلهية، اما التقدم التكنلوجي والحضاري والمادي فلا تأثير له على تكامل الإنسان الحقيقي، ولهذا تجد الأنبياء يهتمون بالأمر الأول دون الثاني.

٥ ـ الشاهد على ان التقدم العلمي والتكنلوجي لا تأثير له هو ما تجده في عالمنا اليوم حيث تجد أكثر البلدان تطوراً وتقدماً في هذه المجالات

تجد الجانب الروحي والمعنوي فيها ضعيف بالقياس إلى غيرها من الدول التي تتأخر عنها في هذه المجالات بمسافات بعيدة.

٦ ـ والمحصلة لما تقدم في جواب الأمر الأول أنه لا كشف أسرار الطبيعة من وظيفة الأنبياء، ولا لهذه الأسرار والنعم والتطور العلمي تأثير ملموس على تكامل الإنسان مصيره الأبدي.

٧ ـ الأمر الثاني من الشبهة يرى صاحبها أن اخراج هذه النعم الإلهية وتوظيفها بخدمة مشروع الأنبياء، يعزز من قوتهم من جهة ويدفع الناس إلى الإيمان بهم بخوعاً لما لديهم من قوة ، أو طمعاً لما عندهم من نعم.

٨ ـ وجواب هذه الشبهة يتلخص في نقطة واحدة وهي: أن الحكمة الإلهية اقتضت ان يكون ايمان الناس وهدايتهم عن رغبة واختيار محض دون أي تأثيرات خارجية، حتى يصفوا ايمانهم ويكون خالصاً لوجه الله لا لشيء آخر. أما اذا وُضّفت هذه القوى للانبياء فإن أكثر الناس ستدخل في الدين لا إيماناً بالله تعالى وشرائعه، وإنما بخوعاً لهذه القوى وطاعة لها.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٦)

کارشناسی

المقدمة

بعدما اتضحت حاجة الانسان الى الوحي والى يد السماء ، وبان عجزه الواقعي عن ادارة شؤونه التكامله بدونها ، وتبين ايضا حدود الشبهات حول بعثة الانبياء ، ودور الاجوبة التي عرضت في مقابلها ، نطرح في هذا الدرس امر هام جدا وهو احقانية تلقي النبي للوحي ، ومدى صدق دعواه في تلقيه لخبر السماء ،وهل ابلغه كما امر به ؟ وهل يتمكن كل احد من ادعاء ذلك ؟

عصمة الأنبياء

ضرورة صيانة الوحي

بعد أن أثبتنا ضرورة الوحي كطريق آخر يتوصل من خلاله الى مدركات ومعلومات لازمة تسد بها نقائض الحس والعقل الانساني، تبرز مسألة اخرى.

فمع ملاحظة أن الأفراد العاديين لا يمكنهم الاستفادة من وسيلة المعرفة هذه، بصورة مباشرة، ولا يملكون الاستعداد لتلقي الوحي الإلهي، لذلك كان من الضروري ابلاغهم الرسالة الإلهية بوساطة أفراد معينين (الأنبياء)، ولكن ما هو الضامن لصحة هذه الرسالة؟ وكيف نطمئن الى أن النبي قد تلقى الوحي الإلهي بصورة صحيحة، وأنه أبلغه للناس بصورة صحيحية؟ واذا كان هناك واسطة بين الله والنبي فكيف نطمئن الى أنها أبلغت الرسالة للنبي بصورة صحيحة؟ ذلك لأن الوحي انما يكون مؤثرا في سد نقائص المعرفة البشرية فيما لو كان مصونا - من مرحلة الصدور الى مرحلة الوصول للناس - من أي تحريف أو تلاعب او تشويه، عمدا أو سهوا، وإلا فإنه مع احتمال السهو والنسيان في الواسطة أو الوسائط، او تلاعبهم

العمدي في محتواه، ستثار في اذهان الناس احتمالات الخطأ والتشويه في الرسالة الواصلة إليهم، وتؤدي هذه الحالة الى تزعزع الثقة بها، والاعتماد عليها. إذن فمن أي طريق يمكن الاطمئنان بوصول الوحي الإلهي للناس بصورة صحيحة وسليمة ومن البديهي أنه عندما تكون حقيقة الوحي مجهولة للناس، ولا يتوفر فيهم الاستعداد لتلقيه ومعرفته، فلا يكون هناك اي طريق للمراقبة والاشراف على الوسائط ليتعرف على مدى صدقهم. أجل. في صورة واحدة يمكن التعرف على وجود اختلال او خطأ في الوحي، وذلك فيما اذا كان محتوى الرسالة مخالفا لأحكام العقل اليقينية، كما لو ادعى أحد بأنه اوحي له من الله بأن اجتماع النقيضين جائز، او واجب، او (والعياذ بالله) أن ذات الله معرضة للتركيب او التعدد، أو الزوال، فيمكن في هذه الحالة أن نثبت كذب هذا الادعاء بالاستعانة بحكم العقل اليقيني ببطلانه. ولكن الحاجة الرئيسية للوحي، تتمثل في المسائل التي لا طريق للعقل في الوصول لإثباتها أو نفيها، والتي لا يمكنه - من خلال تقويمه لمحتوى الرسالة - تحديد مدى صحتها وخطأها. اذن، فمن أي طريق يمكن ان نثبت - في مثل هذه المجالات - صحة محتوى الوحي، وصيانته من التشويه والتلاعب والتحريف العمدي أو السهوي للوسائط؟

الجواب: إنه كما أن العقل، مع ملاحظته للحكمة الإلهية - وفق البرهان الذي ذكرناه في الدرس الثاني والعشرين - يدرك ضرورة وجود طريق آخر، لمعرفة الحقائق والوظائف العملية وإن لم يتعرف على كنه هذا الطريق وحقيقته، فانه يدرك - أيضا - أن الحكمة الإلهية تقتضي وصول هذه الرسالة للناس بصورة سليمة وصحيحة، دون أن تتعرض لأي تلاعب وتشويه، وإلا لزم نقض الغرض.

وبتعبير آخر: بعد أن علم أن الرسالات الإلهية، لا بد ان تصل الى الناس من خلال واسطة أو وسائط، حتى تتوفر الظروف والاجواء الملائمة للتكامل

الاختياري للناس، وليتحقق بذلك الهدف الإلهي من خلق البشر، فإنه - بملاحظة الصفات الكمالية الإلهية - يثبت أن هذه الرسالة يلزم أن تكون مصونة من التشويه والتلاعب العمدي والسهوي، ذلك: لأن الله تعالى لو (لم يرد) وصول الرسالات بصورة صحيحة الى عباده لكان هذا مخالفا للحكمة، والإرادة الإلهية الحكيمة تنفي ذلك، واذا كان الله (لا يعلم) عن أي طريق أو أي شخص يبلغ رسالته، لتصل سليمة الى عباده فهذا ينافي علم الله اللامتناهي، واذا (لم يقدر) على اختيار وسائط صالحة لحفظها وصونها من شرور الشياطين، فإن هذه الحالة لا تتلاءم وقدرته اللامحدودة.

إذن فمن ملاحظة أن الله عالم بكل شئ لا يمكن أن نحتمل عدم علمه بخطاء الواسطة التي يختارها، ومع ملاحظة القدرة الإلهية غير المحدودة لا يمكن أن نحتمل عدم قدرته على صيانة وحيه من تلاعب الشياطين، وتأثير عوامل السهو والنسيان فيه، ومع ملاحظة الحكمة الإلهية، لا يمكن أن نتقبل أنه لا يريد حفظ رسالته من الخطأ

اذن فالعلم والقدرة والحكمة الإلهية كلها تقتضي وصول رسالته بصورة سليمة وصحيحة الى عباده. ومن هنا تثبت صيانة الوحي بالبرهان العقلي. وبذلك - أيضا - تثبت صيانة ملك أو ملائكة الوحي والأنبياء في مجال تلقي الوحي، وكذلك تثبت عصمتهم من الخيانة العمدية، أو من السهو والنسيان، في مجال إبلاغ الرسالة الإلهية. ومن هنا يتضح لنا السبب في تأكيدات القرآن الكريم على أمانة ملك الوحي، وقدرته على حفظ الأمانة الإلهية، ودفع تأثيرات الشياطين، وأمانة الأنبياء وبصورة عامة يتضح مما ذكرناه تأكيده على صيانة الوحي والحفاظ عليه حتى وصوله للناس.

الخلاصة :

١ ـ من المسائل الملازمة لاثبات ضرورة الوحي ولزوم الواسطة بين الله سبحانة وبين الناس هي ضرورة اثبات صحة ماتلقاه المرسل عن الله وصحة ابلاغه للناس كما هو مامور به .

٢ ـ من البديهي سهولة اكتشاف خطأ الوحي وعدم ارتقاءه الى ارشادات السماء عندما يكون مخالفا لضرورة عقلية يقينية ، كان يبلغ من يدعي النبوة ان اجتماع النقيضين جائز .

٣ ـ في صورة عدم اكتشاف ذلك فهناك برهان عقلي يثبت صحة رسالة الرسول صدق دعواه .

٤ ـ ذلك البرهان العقلي هو ان مقتضى علم الله اللامتناهي وقدرته العظيمة لايمكن ان نتعقل عدم استطاعته المحافظة على الرسالة والهدف الذي يريده لعباده .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٧)

کارشناسی

المقدمة:

لعصمة الأنبياء مجالات عدّة تقدم منها عصمتهم في التلقي والتبليغ، وبقيت مجالات أخرى من العصمة تتعلق بعصمتهم في مجال الذنب والمعصية والخطأ، وعصمتهم من السهو والنسيان. وكذلك الأمر في عصمة الملائكة ، فاما ملائكة الوحي فهم كما أنهم معصومون في التلقي والتبليغ كذلك هم معصومون من الذنوب والمعاصي والأخطاء وغيرها، وكذلك الأمر في الملائكة الآخرين غير ملائكة الوحي.

سائر مجالات العصمة

مجالات العصمة

إن العصمة التي أثبتناها بالبرهان السابق للملائكة والانبياء عليه السلام، مختصة بمجال تلقي الوحي وإبلاغه، وهناك مجالات اخرى للعصمة لا تثبت بهذا البرهان ويمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام:

أحدها: مرتبط بعصمة الملائكة.

وثانيها: مرتبط بعصمة الانبياء.

وثالثها: مرتبط بعصمة بعض الافراد أمثال الأئمة المعصومين عليه السلام، ومريم وفاطمة الزهراء (لام الله عليهما).

ففي مجال عصمة الملائكة: يمكن البحث في مسألتين غير تلقي الوحي وإبلاغه:

إحداهما: عصمة ملائكة الوحي فيما لا يتعلق بتلقي الوحي وإيصاله.

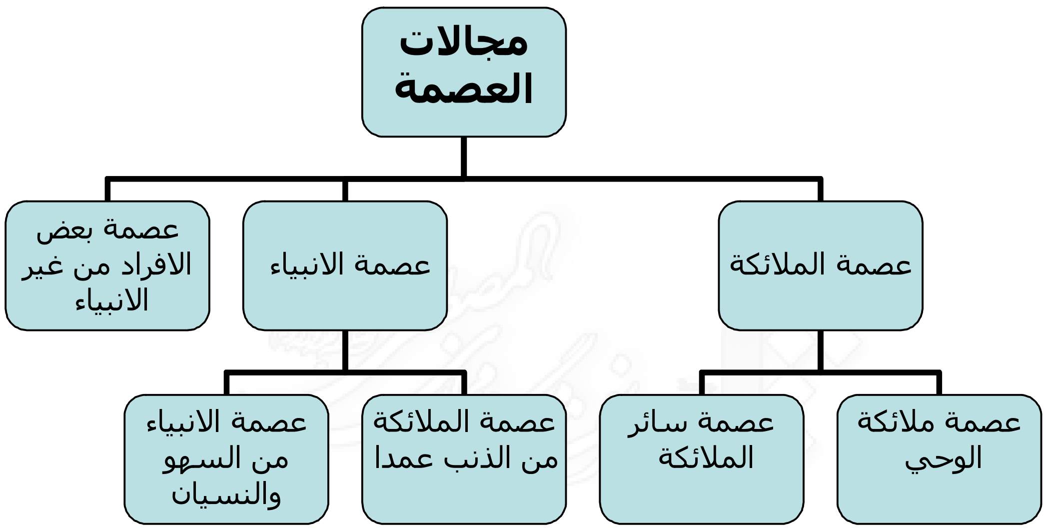
وثانيهما: عصمة سائر الملائكة الذين لا علاقة لهم بالوحي، امثال الموكلين

بالرزق وكتابة الأعمال أو قبض الأرواح وغيرها. وكذلك حول عصمة الأنبياء فيما لا يتعلق برسالتهم، يمكن البحث في مسألتين:

احداهما: عصمة الأنبياء من الذنب والمعصية تعمدا.

والاخرى: عصمتهم من السهو والنسيان.

وهاتان المسألتان يمكن البحث فيهما بالنسبة لغير الأنبياء أيضا.



أما المسائل المتعلقة بعصمة الملائكة في غير مجال تلقي الوحي وابلاغه، انما يمكن معالجتها بالبرهان العقلي فيما لو تعرفنا على حقيقة الملائكة، ولكن البحث عن حقيقتها - كما أنه ليس يسيرا - فهو غير مناسب لبحوث هذا الفصل، ومن هنا نكتفي بذكر آيتين تدلان على عصمة الملائكة، وهما الآية (٢٧) من سورة الأنبياء : " بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بمره يعملون ". والآية (٦) من سورة التحريم : "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ".

وهاتان الآيتان تدلان بصراحته على أن الملائكة عباد مكرمون، لا يعلمون إلا بالأمر الإلهي، ولا يعصون أمره، وإن بقي التساؤل حول تعميم الآيات لجميع الملائكة.

وأما البحث في عصمة بعض الأفراد (اوصياء الأنبياء) فانه يناسب بحث الإمامة، ولذلك فنبحث هنا في خصوص المسائل المتعلقة بعصمة الأنبياء، وإن كانت بعض هذه المسائل لا يمكن معالجتها إلا بالأدلة النقلية والتعبدية، ولذلك لا يمكن دراستها بعد اثبات حجية الكتاب والسنة، ولكن لأجل مراعاة التناسب بين موضوعات المسائل نبحثها في هذا الفصل، ونتقبل حجية الكتاب والسنة كأصل موضوعي نوكل مهمة البحث في اثباته الى موضعه.

عصمة الانبياء

هناك خلاف بين الفرق الاسلامية حول مدى تنزيه الأنبياء عن ارتكاب المعاصي والذنوب. فالشيعة الإمامية يعتقدون بان الأنبياء معصومون من جميع المعاصي، صغيرها وكبيرها، من حين الولادة حتى الوفاة، فلا تصدر منهم المعصية حتى سهوا ونسيانا، ولكن هناك فرقا أخرى، تذهب الى عصمة الأنبياء من الكبائر فحسب، وبعضهم من حين البلوغ، وبعضهم من حين النبوة. ونقل عن بعض الفرق من أهل السنة (وهم الحشوية وبعض أهل الحديث) أنهم ينكرون عصمة الانبياء تماما، ويذهبون الى امكان صدور المعصية منهم عمدا حتى في فترة نبوتهم.

وقبل البحث في إثبات عصمة الأنبياء عليهم السلام تلزمنا الاشارة الى **بعض الملاحظات:**

الاولى: لا نعني بعصمة الأنبياء أو غيرهم، عدم ارتكاب المعصية فحسب، اذ من الممكن أن لا يرتكب الفرد العادي معصية خلال عمره كله، وخاصة لو كان عمره قصيرا، بل نعني به توفره على ملكة نفسانية قوية، تمنعه من ارتكاب المعصية حتى في أشد الظروف، وهي ملكة تحصل من وعيه التام والدائم بقبح المعصية، وإرادة قوية على ضبط الميول النفسية، وبما أن هذه الملكة لا تتحقق ألا بعناية ألهية خاصة، لذلك تنسب فاعليتها الى الله تعالى، وإلا فان الله لا يمنع الانسان المعصوم عن اقتراف المعصية جبرا، ولا

يسلب منه الاختيار، وقد نسبت لله عصمة بعض الأفراد الذين يمتلكون مناصب إلهية كالنبوة والإمامة بمعنى آخر وهو ضمانه - عز وجل - صيانتهم.

الثانية: إنه يلزم من عصمة الشخص ترك الأعمال المحرمة عليه، كالمعاصي المحرمة في كل الشرائع، والأعمال التي يحرم ارتكابها في الشريعة التي ينتمي إليها، اذن فلا تنافي عصمة نبي ممارسة العمل الجائز في شريعته لشخصه خاصة، وإن كان محرما في الشريعة السابقة عليه، أو سيكون محرما بعد ذلك.

الثالثة: المراد من المعصية، التي ينزه المعصوم عن ارتكابها هي:

العمل الذي يطلق عليه مصطلح (الحرام) في الفقه، أو ترك العمل الذي يطلق عليه (الواجب) في الفقه. وأما لفظة المعصية وما يرادفها أمثال الذنب، فإنها تستعمل فيما هو أوسع من ذلك بما يشمل (ترك الأولى) وممارسة مثل هذه الذنوب لا تنافي العصمة.

الخلاصة:

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ يمكن الاستدلال على عصمة الملائكة في غير مجال تلقي الوحي وتبليغه بالدليل العقلي، ولكنه يتوقف على معرفة كنه الملائكة وحقيقتهم، والمقام لا يسع للوقوف على ذلك.

٢ ـ الدليل النقلي على عصمة الأنبياء، هناك آيات قرآنية صريحة في عدم ارتكابهم لأي معصية وأنهم مطيعون لله تعالى طاعة مطلقة ، ومنها قوله تعالى من سورة التحريم الآية/٦:"لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ" التحريم/٦.

٣ ـ اختلفت المذاهب الإسلامية في عصمة الأنبياء من الخطأ والمعصية اختلفوا في طبيعتها وفي الفترة التي تتحقق بها، فالشيعة يرون ان الأنبياء معصومون من الولادة إلى الوفاة، وهم معصومون من كل ذنب صغيراً كان أو كبيراً سهواً أو عمداً.

٤ ـ ترى بعض الفرق الإسلامية ان الأنبياء معصومون من حين البلوغ، وبعضهم يرى أنهم معصومون من حين النبوة، أما الشيعة فيرون أنهم معصومون من حين الولادة.

٥ ـ بعض الفرق ترى أن الأنبياء معصومون من الكبائر فقط دون الصغائر، وبعضهم يرى إمكان صدور الكبيرة منهم سهواً، وبعضهم وهم الحشوية يعتقدون بصدور الكبائر منهم سهواً وعمداً، اما الشيعة فلا يرون إمكان صدور الصغائر فضلاً عن الكبائر من الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدها.

٦ ـ العصمة ملكة نفسانية قوية تنشأ من وعيه التام بعواقب المعاصي، وهذه الملكة لا تتحقق إلا بعناية الهية خاصّة ولهذا تنسب إلى الله تعالى، وهذه النسبة لا تعني أن الله تعالى يلغي اختيار الإنسان وينفي إرادته.

٧ ـ المعصوم يمكنه فعل ما هو جائز في شريعته وان كان ذلك الفعل حراماً في شريعة من سبقه أو من لحقه ، فارتكاب هذا الفعل لا يتعارض مع العصمة.

٨ ـ المراد من المعصية التي تتنافى مع العصمة هي المعصية الاصطلاحية ، أي المعصية الفقهية أي الحرام في الفقه، والواجب في الفقه، لا المعصية بمعناها اللغوي الواسع والذي يشمل كل مخالفة كمخالفة الأولى مثلاً، فإن هذه الافعال لا تنافي العصمة التي نريد إثباتها للأنبياء.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٨)

كارشناسی

المقدمة

المراد من عصمة الانبياء هنا هي عصمتهم من الخطء و الذنب و المعصية ، و هناك ادلة نقلية و عقلية على عصمتهم في هذا المجال ،وهنا نريد التحدث عن الأدلة العقلية ، و لدينا في المقام دليلان عقليان سيتضحان من خلال الخلاصة القادمة ، و اما الأدلة النقلية فسنتناولها في الدرس المقبل .

الأدلة على عصمة الأنبياء

الاعتقاد بعصمة الانبياء في مدرسة اهل البيت (ع)

الاعتقاد بعصمة الأنبياء عن الذنوب والمعاصي العمدية والسهوية من الثوابت القطعية والمعروفة عند الشيعة، علمها الائمة الاطهار عليهم السلام لشيعتهم، وناظروا بها مخالفيهم في ميادين مختلفة. ومن المناظرات والاحتجاجات المعروفة في هذا المجال، احتجاج الإمام الرضا عليه السلام المذكور في كتب الحديث والتاريخ. ولكن هناك خلافا حول نفي السهو والنسيان عن الأنبياء في الامور المباحة والعادية، ولا تخلو ظواهر الروايات المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام من اختلاف وتعارض، والبحث فيها يحتاج الى مجال أوسع، وعلى كل حال لا يمكن اعتبارها من المعتقدات الضرورية. ويمكن تقسيم الادلة التي ذكرت لعصمة الأنبياء عليهم السلام الى مجموعتين: - إحداهما: الادلة العقلية، والثانية: الأدلة النقلية، وإن كان الاعتماد على الادلة النقلية اكثر ونحن هنا نستعرض دليلين عقليين، ثم نذكر بعض الأدلة القرآنية.

الأدلة العقلية على عصمة الأنبياء

الدليل العقلي الاول على لزوم عصمة الأنبياء عليهم السلام من ارتكاب المعاصي: ان الهدف الاصلي من بعثتهم هو هداية البشر للحقايق والوظائف التي عينها الله للبشر، وفي الواقع انهم سفراء من الله للبشر، يلزم عليهم هداية الآخرين للطريق المستقيم، فاذا كان هؤلاء السفراء أنفسهم غير ملتزمين بالتعاليم الإلهية، بل يعملون بما يخالف محتويات رسالتهم، وهم انفسهم يخالفون اقوالهم وتعاليمهم فإن الناس سيرون في عملهم هذا بيانا مخالفا لأقوالهم، وبذلك سوف لا يثقون بقوالهم ايضا، ونتيجة لذلك سوف لا يتحقق الهدف من بعثتهم بصورة كاملة. اذن فالحكمة واللطف الإلهيان يقتضيان أن يكون الأنبياء معصومين ومنزهين عن المعاصي، بل لا يصدر منهم العمل غير الصالح حتى سهوا ونسيانا، لئلا يحتمل الناس انهم اتخذوا ادعاء السهو والنسيان مسوغا لارتكابهم الذنب والمعصية.

الدليل العقلي الثاني على عصمة الانبياء: إن الأنبياء كما أنهم مكلفون بابلاغ محتوى الوحي والرسالة للناس، وهدايتهم للطريق المستقيم، كذلك هم مكلفون بالقيام بتزكية الناس وتربيتهم وإصلاحهم، وايصال الأفراد المؤهلين وذوي الاستعداد الى آخر مرحلة من مراحل الكمال الإنساني، وبتعبير آخر: إن على عاتقهم - اضافة الى تكفلهم مهمة التعليم والهداية - مهمة التربية والقيادة والتوجيه، تلك التربية الشاملة التي تشمل حتى أكثر الناس استعداد وأسماهم درجة، ولا يستحق مثل هذا المقام الاصلاحى الرفيع إلا أولئك الذين بلغوا أسمي درجات الكمال الإنساني، ويمتلكون اكثر الملكات النفسية كمالا، وهي ملكة العصمة.

أضف الى ذلك أن دور سلوك المربي وأفعاله ربما اكثر تأثيرا من أقواله في تربية الآخرين واصلاحهم، ومن وجدت نقائص وعثرات في أفعاله، فإن قوله سوف لا يملك التأثير المنشود.

اذن فانما يتحقق الهدف الإلهي من بعثة الأنبياء بصورة كاملة بما هم مربوا المجتمع ومصلحوه، فيما لو كانوا معصومين ومنزهين عن كل انحراف في أقوالهم وافعالهم

الخلاصة :

و نضغها في النقاط التالية :

١ ـ العصمة التي نريد اثباتها للانبياء بالدليل العقلي هي عصمتهم من الخطء و الذنب و المعصية ، و ليس في مجال تلقي الوحي و تبليغه .

٢ ـ اختلف المسلمون في سعة هذه العصمة و فتره ظهورها عند الأنبياء ، و الشيعة تعتقد انهم معصومون من كل ذنب و خطء و معصية عمداً و سهواً ، منذ ولادتهم و حتى وفاتهم ، و نحن هنا انما نستدل على العصمة بهذه الحدود .

٣ ـ عدم التزام الانبياء بالتعاليم الألهية التي جاءوا بها لهداية البشر يلزم منه تكذيب الناس يتلك التعاليم و بالتالي ينتقض الغرض من البعثة ، وهذا بخالف الحكمة و اللطف الألهي فلزم عصمة الأنبياء .

٤ ـ و من نفس الدليل نفهم عصمتهم حتى على مستوي السهو و النسيان فان اللازم الفاسد المترتب علي العمد هو نفسه يترتب عليهما بلا فرق لان الناس ستعتقد انهم اتخذوا السهو و النسيان لأعمالهم المخالفة للتعاليم الألهية .

٥ ـ الأنبياء كما أنهم مكلفون بايصال التعاليم الألهية كذلك هم مكلفون بتربية الناس واصلاح سلوكهم الأجتماعي و الأخلاقي .

٦ ـ هناك من الناس من لهم الاستعداد الكبير للوصول الي أخر مرحلة من مراحل الكمال الانساني ، و هؤلاء لا يكون المربي لهم الاّ ان يكون بأعلي درجات الكمال و اتمّ الملكات النفسية و ليس بدون العصمة .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (۲)

(الدرس ۹)

کارشناسی

المقدمة :

ذكرنا في الدرس السابق ان هناك ادلة عقلية و اخري نقلية لاثبات عصمة الانبياء من الخطء و الذنب و المعصية عمداً و سهواً و بيّنا الادلة العقلية في الدرس السابق ، و في هذا الدرس نريد بيان الادلة النقلية ، و نعني بها الأيات القرآنية التي فيها دلالة علي عصمتهم ، و كذا الأحاديث النبوية ، و سنقتصر هنا على ذكر ثلاثة ادلّة من القرآن الكريم فقط .

الأدلة النقلية على عصمة الأنبياء

استعراض الادلة القرانية

١ - عبر القرآن الكريم عن بعض الأفراد بـ (المخلص) ، حيث لا يطمع في اغوائهم حتى الشيطان، ومن هنا أقسم الشيطان على إغواء بني آدم جميعهم وأستثنى المخلصين كما جاء في الآيتين ٨٢ و ٨٣ من سورة ص:

" قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين * الا عبادك منهم المخلصين ".

ولا شك في أن السبب في يأس الشيطان من إغوائهم انما هو، ما يملكونه من تنزيه وصيانة من الضلال والآثام، وإلا فإن عداءه شامل حتى لهؤلاء، ولو كان يمكنه اغواؤهم لما تخلى عن إغوائهم وأعرض عنهم. إذن فعنوان (المخلص) مساو ل (المعصوم)، وأنه - وإن لم يوجد دليل على اختصاص هذه الصفة بالأنبياء - إلا انه لا يمكن الشك في شمولها لهم. وقد اعتبر القرآن الكريم بعض الأنبياء من المخلصين كما جاء الآيتين ٤٥ و ٤٦ من سورة ص: " واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب اولي الأيدى والأبصار * إنا أخلصنا هم بخالصة ذكرى الدار ".

وفي الآية (٥١) من سورة مريم:

واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ".

وكذلك اعتبر السبب في تنزه يوسف عليه السلام عن الانحراف في أشد الظروف هو أنه كان مخلصا كما في الآية (٢٤) من سورة يوسف:

" كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ".

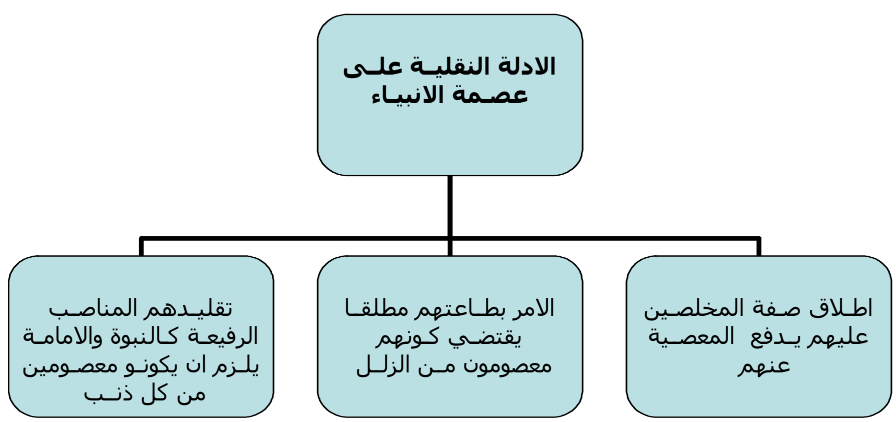
٢ - لقد فرض القرآن الكريم على البشر أطاعة الأنبياء بصورة مطلقة كما جاء في الآية (٦٤) من سورة النساء:

" وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ".

وإنما تصح اطاعتهم المطلقة فيما لو كانت في مسار إطاعة الله وعلى امتدادها، بحيث لا تكون اطاعتهم منافية لإطاعة الله، وإلا فإن الأمر بالإطاعة المطلقة لله تعالى، والأمر بالطاعة المطلقة لمن هم معرضون للخطأ والانحراف سيكونان على طرفي نقيض.

٣ - لقد خصص القرآن الكريم المناصب الإلهية لأولئك الذين لم يتلوثوا بـ (الظلم). يقول تعالى في جوابه لإبراهيم عليه السلام الذي طلب منصب الإمامة لأبنائه: " لا ينال عهدي الظالمين".

ونحن نعلم أن كل معصية هي ظلم للنفس على الأقل، وكل عاص ومذنب ظالم في عرف القرآن الكريم، اذن فالأنبياء أصحاب المنصب الإلهي (النبوة والرسالة) لابد وأن يكونوا منزهين عن كل ظلم ومعصية. ويمكن استفادة عصمة الأنبياء عليه السلام من آيات أخرى، وروايات كثيرة نعرض عن ذكرها.



الخلاصة :

و نضعها ضمن النقاط التالية :

١ ـ بعد ان اثبتنا صدق الوحي العقلي عندها يمكننا الاستناد اليه و اتخاذه كدليل على عصمة الأنبياء من الخطء و الخطيئة .

٢ ـ يعتمد الدليل الأول على قوله تعالي : « قال فبعزتك لأغوينّهم أجمعين الاّ عبادك منهم المخلصين » ، و ما في معني هذه الأية من دلالة صريحة على ان شيطان لا يمكنه ان يغوي المخلصين .

٣ ـ القدر المتقين من المخلصين هم الأنبياء ، و كل خطء و خطيئة لا تصدر الاّ بسبب الشيطان ، و هو لا يقرب الأنبياء ، فتحصل ان الخطء ، و الخطيئة لا تصدر منهم .

٤ ـ الدليل الثاني يعتمد على الطاعة المطلقة التي اثبتها الله تعالي للانبياء كما في قوله تعالي : « و ما ارسلنا من رسول الاّ لبطاع بأذن الله » .

٥ ـ يلزم في الطاعة ان لا يصدر من النبي أي أمر في غير طاعة الله تعالى ، و الاّ يلزم ان الله تعالى يأمرنا بالمعصية و هو محال .

٦ ـ الدليل الثالث يعتمد على ان منصب النبوة لا يناله اَحدُ صدر منه ظلم بأي مقدار كان ، الضرورة ان النبوة عهد الله و الله تعالي يقول : « لا ينال عهدي الظالمين » .

٧ ـ من مصاديق الظلم ظلم النفس ، و من مصاديق ظلم النفس الخطء و الخطيئة ، فلزم ان يكون الأنبياء منزهون عن كل خطء و خطيئة لأن ذلك لا يجتمع مع عهد الله و هو النبوة .

٨ ـ الأيات الدالة على عصمة الأنبياء كثيرة ، و الذي ذكرناه انما هو مجرد نموذجاً منها .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٠)

کارشناسی

المقدمة :

بعد أن أتممنا الكلام حول عصمة الانبياء المتعددة و الادلّة العقلية و النقلية علي ثبوتها يحسُن بنا أن نبحث في جذر هذه العصمة و منشأها ، أي في السبب الذي يمنع المعصوم من ارتكاب المعصية و الخطء و الاشتباه في مجال تلقي الوحي ، أو في مجال القيام بالوظائف الألهية المختلفة و منها تبليغ الوحي .وقد اختلفت آراء علماء المسلمين حول تحديد ذلك السبب و السرّ في العصمة .

السر في عصمة الأنبياء

في نهاية الحديث عن عصمة الانبياء تجدر بنا الاشارة الى السر في عصمتهم ع ، فأما السر في صيانتهم في مجال تلقي الوحي فهو: أن إدراك الوحي من قبيل المدركات التى لا تحتمل الخطأ، والشخص المؤهل لتلقيه، يتوفر على حقيقة علمية يدركها حضوريا، ويشاهد ارتباطها بالموحي - سواء كانت هناك واسطة (ملك) أم لم تكن ولا يمكن لمتلقي الوحي أن يشك بانه هل تلقى الوحي أم لا؟ أو من الذي أوحى إليه؟ أو ما هو محتواه ومفاده؟

واذا ما وردت بعض القصص والحكايات الموضوعة والمكذوبة التي تدعي أن نبيا شك في نبوته! أو لم يدرك محتوى وحيه! أو لم يعرف الموحي اليه! فهذه أخبار كاذبة، وهذه الأباطيل تشبه أن يقال: إنه شك في وجوده، أو في مدركاته الحضورية والوجدانية!!.

اما السر في عصمة الأنبياء في مجال القيام بالوظائف الإلهية، ومنها إبلاغ رسالة الله للناس، فيحتاج لمقدمة هي:

إن الأفعال البشرية إنما تتم عندما يحصل في أعماق الانسان ميل لأمر ينشده ويرغب فيه يثار هذا الميل نتيجة لعوامل ومحفزات مختلفة، ويحدد

الانسان طريق الوصول لهدفه المنشود بمعونة العلوم والمدركات المختلفة، ثم يقدم على العمل المتناسب معه، واذا وجدت الميول والرغبات المتعارضة والمتزاحمة، فأنه يسعى قدر جهده لتحديد أفضلها وأكثرها قيمة وأهمية، ويختاره عمليا. ولكنه أحيانا - ونتيجة لنقض في علمه وقصور في معرفته - يكون مخطئا في تقويم الأفضل وتحديده، أو أنه لغفلته عن الأصلح، او نتيجة لتعوده على الامر الأسوأ يسئ الاختيار، ولا يبقى لديه مجال للتفكير الصحيح واختيار الأصلح.

اذن فكلما كان الانسان أكثر معرفة بالحقايق، وكان بالنسبة اليها أكثر وعيا وتوجها، وثباتا وحيوية، وأقوى إرادة على ضبط الميول والانفعالات الداخلية فانه سيكون أفضل في حسن اختياره، وسيكون اكثر مناعة من الانحرافات والعثرات.

ومن هنا فان بعض الأفراد المؤهلين ومن ذوي الاستعدادات العالية الذين توفروا على الثقافة اللازمة والوعي الظروري ونعموا بالتربية الصحيحة، سوف يتوصلون الى مراحل مختلفة من الكمال والفضيلة، وربما يقتربون من حدود العصمة، بل ولا يخطر في اذهانهم مجرد التفكير باقتراف الذنب والعمل السيئ، كما لا يفكر أى عاقل بشرب السم وتجرع العقاقير المميتة أو تناول الأشياء القذرة والعفنة.

اذن، فإذا افترضنا أن فردا بلغ الغاية في استعداده لادراك الحقائق، وارتفع صفاء روحه وقلبه إلى أسمى المستويات والدرجات وكما يعبر القرآن " يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار " وبسبب هذا الاستعداد القوي والصفاء الذاتي، تتولاه التربية الإلهية، ويؤيد بروح القدس فإن هذا الفرد سوف يطوي مدارج الكمال برعة لا توصف، وربما اجتاز في ليلة واحدة طريقا لا يجتاز إلا بمئة سنة، وربما تفوق على الآخرين حتى في مرحلة طفولته،

بل حتى وهو جنين، وتظهر لمثل هذا الفرد قبح المعاصي والذنوب، تماما كظهور ضرر السم ووضوحه وقبح الاشياء العفنة والقذرة للآخرين. وكما أن اجتناب الأفراد العاديين أمثال هذه الأفعال القاتلة او القذرة ليس جبريا فإن اجتناب المعصوم عن المعاصي لا ينافي اختياره.

الخلاصة:

و نضغها ضمن النقاط التالية :

١ ـ ان السبب في عصمة الأنبياء في مجال تلقي الوحي وغيره في مجال اداء الوظائف الألهية الأخرى و منها تبليغ الوحي .

٢ ـ ان السبب في عصمة الأنبياء في مجال تلقي الوحي يعود الى ان الوحي نوع ادراك لا يحتمل الخطء ، فان المؤهل لادراكه يدركه حضورياً على مستوى الحقيقة العلمية و على مستوى الأرتباط بالوحى .

٣ ـ دعوي أن الأنبياء قد يشكّون فيما يوحي اليهم أنّه وحيٌ دعوى باطلة نظراً لما اشرنا له من طبيعية الوحي من حيث كونها ادراك حضوري لا يقبل الشك .

٤ ـ أما السبب في عصمة الأنبياء في غير تلقي الوحي فهو يعود لحالة الاستعداد القوي لأدراك الحقائق ، و الصفاء الروحي الذاتي للمعصوم و المؤيد ذلك بالتربية الألهية و بروح القدس .

٥ ـ هذه العوامل بمجموعها تجعل من صاحبها على معرفة تامّة بعواقب الذنوب و الماصي ، وحقيقة كل فعل و هل انه موصل للكمال ام لا ؟ و هذه المعرفة الحقيقة بكل شيء و المؤيدة بالارادة الألهية و التسديد الالهي هي السبب المباشر في عصمة صاحبها من الوقوع في الخطء و المعصية عمداً أو شهوداً و نسياناً .

٦ ـ هـذه المعرفـة المصـحوبة بالتسـديد الألهـي هـي التـي تجعلـه يطـوي مراحل الكمال بسرعة فائقه ، و يصل الي مرحله العصـمة التـي يتميـز بهـا عن غيره .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١١)

کارشناسی

المقدمة

اثار بعض المخالفين للعصمة بعض الشبهات حولها ، و نحن سنتناول عدداً منها في دروس ثلاثة ، نعالج في هذا الدرس ثلاثة منها : الأولى : ان العصمة يلزم منها الجبر ، و الثانية أن العصمة لا تجتمع مع اعتراف الأنبياء بأنهم مذنبون ، و الثالثة ان العصمة لا تجتمع مع تصريح القرآن بأن الشيطان قد فتن الأنبياء عليهم السلام .

شبهات وحلول(١)

معالجة بعض الشبهات

طرحت بعض الشبهات حول عصمة الأنبياء عليهم السلام نستعرضها في ما يلي ونجيب عنها:

الشبهة الاولى: إذا كان الله تعالى هو الذي قد عصم الانبياء ونزههم عن ارتكاب المعاصي، حيث يلزم من ذلك أنه ضمن ممارستهم للوظائف والتكاليف فانه في هذه الحالة سوف لا تثبت لهم أية ميزة اختيارية، ولا يستحقون أي ثواب لممارستهم الوظائف والتكاليف، والاجتناب عن المعاصي، لأن الله تعالى لو جعل أي شخص آخر معصوما لكان مثلهم تماما ،لانه تعالى هو الذي منحه العصمه ووفرها فيه.

الجواب عن هذه الشبهة: يتضح الجواب مما ذكرناه سابقا وخلاصته، ان العصمة لا تعني الجبر على القيام بالوظائف والتكاليف وترك المعاصي - كما مر في الدرس السابق - وحين نقول إن الله عاصم المعصومين وحافظهم، فلا نعني بذلك نفي استناد الافعال الاختيارية اليهم، ذلك لأن كل الظواهر وان استندت في نهاية سلسلتها الى الارادة التكوينية الإلهية كما وضحناه في بحوث التوحيد وفي ذلك المجال الذي توجد فيه عناية وتوفيق خاص

من قبل الله، لذلك يتأكد أكثر إسـناد العمـل لله ، ولكـن الإرادة الإلهيـة فـي طول إرادة الانسان لا في عرضها، وليست بديلة عنها وقائمة مقامها.

ولكن هذه العناية الإلهية الخاصة بالنسبة للمعصومين هي كسائر الوسائل والظروف والامكانات الخاصة التي توفر لبعض الأفـراد المعينـين، ممـا يـؤدي الى ان تكون مسؤوليتهم أكبر واثقل، وكما أن الثواب على عملهم يتضاعف فان العقاب علـى المخالفـة أشـد، وبهـذا الشـكل يـتم التـوازن بـين الثـواب والعقـاب، وان كـان المعصـوم لحسـن اختيـاره لا يكـون مسـتحقا للعقـاب، ويلاحظ مثل هذا التوازن في حالة كل الذين يتمتعون بنعمة خاصة، كما هـو الحـال بالنسـبة للعلمـاء والمنتسـبين لأهـل البيـت عليـه السـلام فـأن مسؤوليتهم اثقل وأكثر خطورة من غيرهم، وكما أن الثـواب علـى اعمـالهم الخيرة أكثر، فكذلك العقاب على ذنوبهم - على تقدير ارتكابها - أشـد، ومـن هنا فكل من كان مقامه المعنوي أرفع كان خطر سقوطه اكثـر، وخوفـه مـن الانزلاق أشـد.

الشـبهة الثانيـة: إن الانبيـاء وسـائر المعصـومين علـيهم السـلام يعتبـرون أنفسهم من المذنبين، كما ينقل عن أدعيتهم ومناجـاتهم، وينقـل - أيضـا - استغفارهم من الذنوب، ومع صدور مثل هذا الاعتراف والاقرار منهم، فكيـف نعدهم معصومين؟

والجواب: إن المعصـومين علـيهم السـلام قـد ارتفعـوا الـى أسـمى درجـات الكمال والقرب الإلهي - مع ملاحظة اختلاف مراتبهم - لذلك يشعرون بانهم مكلفون بوظائف ومهام تفوق وظائف الآخـرين، بـل إنهـم يعتبـرون أي توجـه والتفات منهم لغير معبودهم ومحبوبهم ذنبا كبيرا، ومـن هنـا يقفـون موقـف الاسـتغفار والاعتذار. وقد ذكرنا سـابقا أن عصـمة الأنبيـاء، لا تعنـي أن يكـون المعصوم منزها عن كل عمل يطلق عليه (معصية) بوجه ما، ولـو بمفهومهـا الواسـع، بل إنما نعني تنزيهه عن مخالفة التكاليف الإلزاميـة، وعـن ارتكـاب المحرمات الفقهية لا كل ما يطلق عليه معصية.

الشبهة الثالثة:ذكرت بعض الآيات القرآنية الدالة على عصمة الأنبياء انهم يعتبرون من (المخلصين)، ولا يطمع الشيطان فيهم، مع أن القرآن الكريم نفسه يذكر بعض تصرفات وتأثيرات الشيطان في الأنبياء عليه السلام، منها ما ورد في الآية (٢٧) من سورة الاعراف:

" يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ". حيث تنسب للشيطان خداعه لآدم وحواء، والذي أدى الى خروجهما من الجنة، وفي الآية (٤١) من سورة صلى الله على لسان أيوب: " إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب ".

وفي الآية (٥٢) من سورة الحج:

" وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته ".

حيث نسب نوعا من الوساوس الشيطانية لجميع الأنبياء.

والجواب: لم يلحظ في هذه الآيات أي تصرف أو تأثير شيطاني ادى الى مخالفة الأنبياء عليه السلام للتكاليف الإلزامية، أما الآية (٢٧) من سورة الأعراف، فتشير الى وسوسة الشيطان لآدم وحواء للاكل من (الشجرة المنهية) فإنه لم يتعلق نهي تحريمي بالاكل، بل الوارد فحسب هو تذكير آدم وحواء وتنبيههما على أن الاكل منها سيؤدي الى الخروج من (الجنة) والهبوط الى (الارض)، وأن وسوسة الشيطان سببت مخالفتهما لهذا النهي الارشادي، والملاحظ أن ذلك العالم لم يكن عالم تكليف، ولم تنزل شريعة بعد، وأما الآية (٤١) من سورة صلى الله عليه وآله فإنها تشير الى المتاعب والتحديات التي توجهت لأيوب عليه السلام من قبل الشيطان، وليس فيها أية دلالة على مخالفته للأوامر والنواهي الإلهية، وأما الآية (٥٢) من سورة الحج فهي مرتبطة بالعراقيل التي يواجه بها الشيطان نشاطات الأنبياء عليهم السلام جميعا، والعقبات التي يضعها في سبيل

وصولهم الى أهدافهم في مجال هداية الناس، وأخيرا فان الله تعالى يبطل مكر الشيطان وحيلة، ويثبت الدين الحق.

الخلاصة:

و نضعها ضمن النقاط التالية :

١ ـ اذا كان الله تعالي هو الذي عصم الأنبياء من المعاصي فيلزم منه ان يكونوا مجبرين على ترك المعاصي و ليسوا بمختارين ، وبالتالي لا تثبت لهم أي ميزة على غيرهم ، فأن الله تعالي لو منح العصمة لأي شخص لكان مثلهم .

٢ ـ و ملخص جواب هذه الشبهة ان العصمة ليست منحة اولاً ، و ثانياً فأن نسبة العصمة الى الله لا تعني نفي اختيار المعصوم ؛ لان الارادة الألهية ليست بديلة عن ارادة الانسان ، بل هي في طولها ، و عليه فالمعصوم يختار ، و الله تعالى يسدده بعناية خاصّة .

٣ ـ العناية الخاصّة التي يمنحها الله تعالي للمعصومين انما هي كبقية الوسائل و الأمكانات التي يهيئها الله تعالي لبعض الأفراد ليترتب على ذلك مسؤوليات أكبر عليهم .

٤ ـ كلما كانت المسؤوليات اكبر واثقل كان الثواب على الطاعات اعظم و العقوبة على المخالفات اشدّ ، و من هنا فأن الانسان كلما ازدادت مسؤولياته و ارتفع مقامه المعنوي كان حرصه على الطاعة اشدّ ، و خوفه من المخالفة اعظم .

٥ ـ الشبهة الثانية تبتني على أنه ورد في أدعية المعصومين و مناجاتهم اعتراف بصدور الذنب منهم ، فهم طالما اعتبروا انفسهم من المذنبين و رجوا الله تعالي ان يغفر لهم تلك الذنوب ، وعليه فكيف يجتمع صدور الذنب مع العصمة ؟!

٦ ـ و جواب هذه الشبهة يتلخص في أن الأنسان كلما اقترب من الله تعالي و ازدادت معرفته به ، أصبحت عنده الكثير في الأعمال المباحة عند غيره ذنباً عنده ، و يصدر منهم الأستغفار من ذنوب هي بالحقيقة ليست بذنوب كالذنوب المتعارفة عندنا .

٧ ـ المراد من المعصية التي يجب على المعصوم ان يتجنبها ليست هي كل عمل ، و ان اطلق عليه معصية بالمفهوم الواسع للمعصية ، و انما المراد منها وكما اسلفنا المعصية الاصطلاحية وهي الحرام و الواجب الفقهي ، فهذه الاعمال هي الاعمال التي تتنافي مع العصمة لا كل عمل .

٨ ـ الشبهة الثالثة مفادها أنّكم استدللتم على عصمة الأنبياء بأنهم من المخلصين الذين لا يصلهم الشيطان ، و لكننا نجد ان هناك آيات قرآنية صرحت بأن الأنبياء وقعوا تحت تأثير الشيطان ! فكيف التوفيق بين الأمرين ؟

٩ ـ و الجواب عن هذه الشبهة يتلخص في آن هذه الأيات لم تُثبت ان الأنبياء ارتكبوا مخالفة للتكاليف الألزامية ، و انما اقصى ما تثبته مخالفتهم للأوامر الارشادية ، أو سعي الشيطان لتعويق وصول هدي الأنبياء للناس ، أو غيرها من الحالات التي لا تدخل في مجال المخالفات للتكاليف الألزامية التي بها تنتقض العصمة .

بسمه تعالى

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٢)

كارشناسى

المقدمة

لازال الحديث يدور حول الشـبهات التـي اثارهـا المعارضـون للعصـمة ، وقـد ناقشـنا ثلاث منها في الدرس الماضي ، والآن نناقش ثلاثة آخـرى منهـا ، و هي الرابعة و الخامسة و السادسة ، فاما الرابعة فتقول : ان القرآن الكريم نسـب العصيان و النسيان لادم عليه السلام فكيف يجتمع ذلك مع العصـمة ؟ والخامسة تقول : ان القرآن الكـريم نسـب الكـذب للأنبيـاء فكيـف يجتمـع ذلك مع العصمة ؟ و السادسة تقول : ان القـرآن الكـريم اخبرنـا ان موسـى عليه السلام قتل شخصاً ، وقد وصف موسى ذلك القتل بأنه ذنـب و ضـلال ، فكيف يجتمع ذلك مع العصمة .

شبهات وحلول(٢)

الشبهة الرابعة:

في الآية (١٢١) من سورة طه، نسـب العصـيان لآدم عليـه السـلام، وفـي الآية (١١٥) من السـورة نفسـها نسـب النسـيان لـه عليـه السـلام، فكيـف تتلاءم مثل هذه النسبة مع عصمته؟

والجواب عن هذه الشبهة: قد اتضح مـن الحـديث السـابق، حيـث علـم أن المعصية والنسيان لم يكونا مرتبطين بالتكليف الإلزامي.

الشبهة الخامسة:

نسـب الكذب في القرآن الكريم لبعض الأنبياء، ومن الآيات التي تـدل علـى ذلك، الآية (٨٩) من سـورة الصافات نقلا عن ابراهيم عليه السـلام: " فقـال إني سـقيم ".

مع أنه لم يكن مريضا، والآية (٦٣) من سورة الانبياء نقلا عنه ايضا: " قال بل فعله كبيرهم هذا ".
مع أنه هو الذي حطم أصنامهم، والآية (٧٠) من سورة يوسف.
" ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ".
مع أن إخوة يوسف لم يرتكبوا السرقة.
والجواب، إن هذه الأقوال انما صدرت من باب التورية (إرادة معنى آخر) لأجل بعض المصالح الاكثر أهمية كما اشير الى ذلك في بعض الروايات، ويمكن أن يستظهر من بعض الآيات أن هذه الأقوال كانت بإلهام إلهي، كما في قصة يوسف حيث يقول تعالى " كذلك كدنا ليوسف "، وعلى أي حال فلا يعتبر مثل هذا الكذب معصية، ولا يخالف العصمة.

الشبهة السادسة:
ورد في قصة موسى عليه السلام أن قبطيا تشاجر مع رجل من بني اسرائيل، فقتله موسى عليه السلام، ولأجل ذلك هرب من مصر. وحين بعثه الله تعالى لدعوة الفراعنة قال: " ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون".
وحينما ذكره فرعون بالقتل أجاب موسى: " فعلتها إذن وأنا من الضالين".
فمثل هذه الحكاية كيف تتلاءم وعصمة الأنبياء قبل بعثتهم؟
والجواب:أولا: إن قتل القبطي لم يكن عمديا، بل كان نتيجة ضربة اصابته اتفاقا ودون تعمد من موسى لقتله.
ثانيا: إن الآية " ولهم على ذنب "، التي وردت على لسان موسى كانت وفق نظر الفراعنة، والمراد أنهم يعتبرونني قاتلا ومذنبا، وأخاف أن يقتلوني قصاصا.
ثالثا: أما الجملة " وأنا من الضالين " اما أنه قالها مجاراة للفراعنة وتمشيا معهم، يعني على تقدير انني كنت ضالا آنذاك فهداني الله، وأرسلني بهذه

البراهين القاطعة. أو المراد من (الضلال) عدم المعرفة بعواقب العمل، وعلى كل حال، فلا تدل على مخالفة موسى للتكليف الإلزامي الإلهي.

الخلاصة

و نضغها ضمن النقاط التالية :

١ ـ جاء في سورة طه أن القرآن الكريم ينسب العصيان لأدم عليه السلام و كذا نسب له النسيان في السورة نفسها .

٢ ـ العصيان و النسيان لا يجتمعان مع العصمة و علية فكيف التوفيق بين ظاهر هذه الآيات و عصمة النبي أدم عليه السلام .

٣ ـ و الجواب بحسب المبني الذي ذكرناه سابقاً أن الذي يتعارض مع العصمة هو مخالفة التكليف الألزامي ، و الأية لم تخبرنا أن أدم عليه السلام خالف تكليفاً الزامياً .

٤ ـ جاء في بعض الأيات أن القرآن الكريم ينسب الكذب لبعض الأنبياء كابراهيم عليه السلام في قوله : « فقال اني سقيم » أو في قوله تعالي: « قال فعله كبيرهم هذا ».

٥ ـ الكذب لا يجتمع مع العصمة و عليه فكيف التوفيق و الجمع بين هذه الأيات و عصمة الأنبياء عليهم السلام ؟

٦ ـ و الجواب ان هذه الاقوال التي صدرت من ابراهيم عليه السلام أو غيره من الأنبياء لم تصدر على سبيل الكذب ، بل صدرت على سبيل التورية ، وهو امر مباحٌ ، و قد حملهم عليها مصالح اكثر اهمية تتعلق بهداية الناس و انقاذهم من الشرك و الضلال .

٧ ـ ذكر القرآن الكريم ان موسى عليه السلام قتل شخصاً ووصف موسى عليه السلام ذلك القتل بأنه ذنب و ضلال !!

٨ ـ الضلال في القرآن الكريم لا يجتمع مع العصمة ، و عليه فكيف توفقون بين ظاهر هذه الأيات و العصمة ؟

٩ ـ و الجواب عن هذه الشبهة يتلخص في أن القتل لم يصدر من موسى عليه السلام عمداً و انما حصل اتفاقاً ، هذا أولاً ، و أما ثانياً فأن الضلال الذي ذكره موسى عليه السلام ليس الضلال الاصطلاحي الذي يقع مقابل الهدى ، بل الذي يفهمه فرعون و قومه .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٣)

كارشناسی

المقدمة

مازال الحديث متواصلا حول ما اثاره المعارضون للعصمة من شبهات تعرضنا لست منها في الدرسين السابقين واليوم نُكمل ما بقيء منهنّ، فاما السابعة فتقول: ان القرآن الكريم اخبرنا ان الله تعالى قد نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عن الشك والترديد فيما أوحى إليه! والثامنة تقول: ان القرآن الكريم نسب بعض الذنوب للنبي (صلى الله عليه وآله) وقد غفرها الله له! والتاسعة تقول: ان القرآن الكريم نسب للنبي (صلى الله عليه وآله) أنه يخشى الناس أكثر مما يخشى الله تعالى! وفي العاشرة: قالوا ان الله تعالى عاتب النبي (صلى الله عليه وآله) في مواضع عدّة! وكل هذه الحالات التي أشار لها القرآن الكريم بحق النبي (صلى الله عليه وآله) لا تجتمع مع العصمة.

شبهات وحلول(٣)

الشبهة السابعة:

في الآية (٩٤) من سورة يونس قال تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وآله:" فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ".

وفي الآيات (١٤٧) من سورة البقرة، و (٦٠) من آل عمران، و (١١٤) من الانعام و (١٧) من هود و (٢٣) من سورة السجدة، ينهى فيها الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) عن الشك والترديد، فكيف يمكن القول بان إدراك الوحي لا يقبل الشك والتردد؟

والجواب عن هذه الشبهة: إن هذه الآيات لا تدل على وقوع الشك والترديد فعلا للنبي صلى الله عليه وآله، بل إنها في صدد التأكيد على هذه

الملاحظة وهي انه لا مجال للشك والترديد في رسالته، وأن القرآن الكريم، ومحتوياته على حق، وفي الواقع ان مثل هذا الخطاب من باب (إياك اعني و اسمعي يا جارة).

الشبهة الثامنة:

نسبت في القرآن الكريم بعض الذنوب للنبي صلى الله عليه وآله وقد غفرها الله له، يقول القرآن الكريم:" ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر".

والجواب: إن المراد من الذنب في هذه الآية الشريفة، الذنب الذي وجهه المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة وبعدها، وهو إهانته لأصنامهم وآلهتهم، والمراد من المغفرة، مواجهة الآثار التي يمكن ترتبها على ذلك وإزالتها، والشاهد على هذا التفسير، إنه اعتبر فتح مكة سببا لمغفرته حيث يقول: " إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ". واذا كان المراد من الذنب المعنى المصطلح فلا وجه لتعليل المغفرة بفتح مكة.

الشبهة التاسعة:

يقول القرآن الكريم حول زواج النبي صلى الله عليه وآله بزوجة زيد بن حارثة (متبنى النبي) المطلقة: " وتخش الناس والله أحق أن تخشاه".

فكيف يتلاءم مثل هذا القول مع العصمة ؟

الجواب: إن مثل هذا العمل انما صدر بامر الله، ومن أجل القضاء على تقليد من التقاليد الجاهلية المنحرفة (حيث كان يعتبر المتبنى كالابن من النسب) فكان النبي صلى الله عليه وآله يخشي أن يحمله الناس - لضعف إيمانهم - على ميوله ورغباته الشخصية، وان يؤدي ذلك الى ارتدادهم عن

الدين، وقد أطلعه الله تعالى في هذه الآية الشريفة على أن المصلحة في مكافحة هذا التقليد المنحرف أكثر اهمية، والأجدر به أن يكون أكثر خشية وخوفا من مخالفة الإرادة الإلهية القائمة على مكافحة نبيه عمليا لهذا التقليد الخاطئ، اذن فهذه الآية ليست في مجال تأنيب النبي صلى الله عليه وآله وتوبيخه.

الشبهة العاشرة:

إن القرآن الكريم يعاتب النبي صلى الله عليه وآله في مواضيع عديدة، منها حين أذن النبي صلى الله عليه وآله لبعض الافراد بترك القتال حيث يقول تعالى: " عفا الله عنك لم أذنت لهم".ومنها: تحريم بعض الامور المحللة إرضاء لبعض زوجاته:" يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك". فكيف ينسجم هذا العتاب مع عصمته؟

والجواب: إن مثل هذا الخطاب في واقعه (مدح باسلوب العتاب) حيث يدل على مدى ما كان يملكه النبي صلى الله عليه وآله من شفقة وحنان حتى على المنافقين ومرضى القلوب، حيث لم يبعث اليأس فيهم، ولم يكشف عن أسرارهم، وأيضا حين يقدم مرضاة زوجاته على رغباته وميوله، ويحرم باليمين عملا مباحا في حقه، وهذا لا يعني، (والعياذ بالله) أنه يحاول تغيير حكم الله، وتحريم الحلال على الناس. وفي الواقع ان هذه الآيات من ناحية ما نظير الآيات التي تشير الى جهود النبي صلى الله عليه وآله الكبيرة واهتمامه البالغ وحرصه الشديد لهداية الكفار، أمثال قوله تعالى:" لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين".

او الآيات التي تدل على ما يبذله من جهد ومشقة في سبيل عبادة الله مثل:" طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى".

وعلى كل حال، فلا تنافي هذه الآيات عصمته صلى الله عليه وآله.

الخلاصة:

ونضعها في النقاط التالية:

١ ـ ذكر القرآن الكريم ان الله تعالى نهى النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) عن الشك والترديد فيما اوحي إليه.

٢ ـ الشك والترديد فيما اوحي إليه يتعارض مع القول بعصمته في مجال تلقي الوحي.

٣ ـ والجواب عن هذه الشبهة يتلخص في ان هذه الآيات لا تثبت الشك والترديد في حق النبي (صلى الله عليه وآله) وإنما تريد ان تقول ان ما جاء به القرآن الكريم حق ولا مجال للشك فيه لتعاضد الأدلة وتوافرها على إثباته.

٤ ـ ان الخطاب في هذه الآيات وان كان موجهاً للنبـي (صلى الله عليه وآله) ، ولكن المراد غيره، فهي تدخل في باب(اياك اعني واسمعي يا جارة).

٥ ـ نسب القرآن الكريم بعض الذنوب للنبـي الأعظم (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى من سورة الفتحΠلِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ...Οالفتح/٢.

٦ ـ صدور الذنب لا يجتمع مع العصمة، فكيف التوفيق بين ظاهر هذه الآيات وعصمة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله).

٧ ـ وفي مقام الجواب نقول : ان الذنب المراد هنا ليس الذنب الاصطلاحي وانما هو الذنب في عرف المشركين والمتمثل باهانته لألهتهم، ويشهد له اعتبار فتح مكة سبباً لمغفرة ذلك الذنب ، أي رفع الآثار المترتبة عليه وهو مواجهة مشركي مكة كما جاء في سورة الفتح ، ولو كان الذنب المراد هنا هو الذنب الاصطلاحي فما علاقة فتح مكة بمغفرته ؟!

٨ ـ يظهر من قوله تعالى:П...وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ...Оالأحزاب/٣٧، ان النبي (صلى الله عليه وآله) لا يخشى الله كما يخشى الناس ، وهذا لا يجتمع مع القول بالعصمة، فكيف التوجيه؟

٩ ـ هذه الآية مرتبطة بقضية زواج النبي (صلى الله عليه وآله) من مطلقة ربيبه زيد، الذي يعتبر في الجاهلية بمنزلة الابن وان الزواج من مطلقته غير جائز، فأراد النبي (صلى الله عليه وآله) ان يبطل هذه العادة الجاهلية ويبين ان الربيب ليس ابناً شرعياً وانه يجوز الزواج من مطلقته، ولكنه كان يخشى ان تحمله الناس على محمل سيء ، وتظن ان الذي دعاه لهذا العمل انما هو ميوله ورغباته الشخصية فظهر منه تردداً في القيام بهذه المهمة الإلهية، فأراد الله تعالى ان يقوي قلبه ويدفعه للقيام به وان يجعل خشيته من الله تعالى ورغبته في القيام بما يأمره احق من خشية الناس ومداراتهم.

١٠ ـ وعليه ووفق البيان المتقدم يتضح ان هذه الآية ليست في مقام التأنيب للنبي (صلى الله عليه وآله) ، وانما هي في مقام الأخبار عن ارفاق النبي (صلى الله عليه وآله) بقومه وخشيته عليهم من ان يدخلهم مما ينفرهم من الدين، فاذن هي تدخل في باب المدح للنبي(صلى الله عليه وآله) لا في باب الذم والتأنيب.

١١ ـ ذكر القرآن الكريم ان الله تعالى عاتب النبي (صلى الله عليه وآله) في مواضع عدّة، والعتاب لا يصدر إلا على اثر مخالفة والمخالفة لا تجتمع مع العصمة، فكيف التوفيق؟

١٢ ـ ان هذه الآيات التي يظهر فيها العتاب انما هي في مقام المدح ولكن بأسلوب العتاب، فهذه الآيات لم تخبرنا بأن النبي (صلى الله عليه وآله) خالف حكماً شرعياً أو امراً مولوياً، وإنما فوت على نفسه بعض المصالح بسبب شفقته ورحمته بأمته، وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى:Пلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَОالشعراء/٣. أي انك

تهلك نفسك من أجل ان يؤمنوا، والآيات التي نتحدث عنها انما هي من مفردات هذه الظاهرة.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٤)

کارشناسی

المقدمة

تعدّ مسألة طرق اثبات النبوة المسألة الثالثة من مسائل النبوة العامة ، والتي من خلالها نتعرف علي النبوة الصادقة من الكاذبة و لها طرق ثلاثة ، احدها : المعجزة و هي أهمها ، و نحن سنبحث فيها بشكل خاص ، نبحث في تعريفها و مميزاتها ، و كيف يمكن الاستدلال بها على صدق دعوى النبوة .

المعجزة

طرق اثبات النبوة

المسألة الثالثة الأساس في فصل النبوة هي كيف يثبت للناس صدق دعوى الأنبياء الحقيقيين وكذب المدعين الكاذبين؟

لا شك في أن الشخص الضال والمرتكب للمعاصي التي يدرك العقل ايضا قبحها لا يمكن الاعتماد عليه، والثقة به وتصديقه، ويمكن بذلك إثبات كذبه في ادعائه النبوة، فيما لو اشترطنا العصمة في الأنبياء وخاصة اذا كان يدعو إلى امور مخالفة للعقل والفطرة الانسانية، او وجد تناقض في اقواله وأحاديثه، هذا من ناحية.

ومن ناحية اخرى، ربما تكون الحياة السابقة النظيفة للنبي، وسيرته الحسنة، باعثة على حصول الاطمئنان بصدقه عند الأفراد المنصفين، وخاصة اذا شهد العقل بصحة محتويات دعوته، وكذلك من الممكن أن تثبت نبوة شخص بتبشير نبي آخر، وإخباره عنه، وتعريفه به بحيث لا يبقى أي شك أو ترديد للباحثين عن الحقيقة بانه نبي. ولكن لو لم تتوفر بين الناس القرائن والشواهد والمؤشرات المؤدية الى الاطمئنان، ولم تصل إليهم بشارة نبي آخر، فهنا تفرض الحاجة وجود طريق آخر لاثبات النبوة، وقد

جعل الله تعالى لحكمته البالغة هذا الطريق، وجهز الأنبياء بمعاجز هي علامات وآيات على صدق دعواهم، ومن هنا سميت بـ (الآيات).

والحاصل: إنه يمكن اثبات صدق الأنبياء الحقيقيين في دعواهم، من خلال ثلاث طرق:

١ - من طريق القرائن والمؤشرات والشواهد المؤدية الى الاطمئنان، أمثال الصدق والأمانة والاستقامة وعدم الانحراف عن مسير الحق والعدالة طوال حياتهم. ولكن هذا الطريق لا يتحقق إلا في الأنبياء الذين عاشوا سنوات طويلة بين الناس، وكانت سيرتهم معروفة عندهم. أما النبي الذي بعث بالرسالة في بايات شبابه، وقبل أن يتعرف الناس على شخصيته وسيرته، فلا يمكن التعرف على صحة دعواه وصدقه من طريق هذه المؤشرات والدلائل.

٢ - أن يعرفه ويبشر به نبي سابق أو معاصر، ويختص هذا الطريق ايضا في الناس الذين عرفوا نبيا آخر، واطلعوا على بشارته ودعمه وتأييده، وبطبيعة الحال لا مجال لمثل هذا الطريق في النبي الأول.

٣ - عن طريق اظهار المعجزة التي يمكن ان يكون أثرها أكثر اتساعا وشمولية، ومن هنا نحاول البحث حول هذا الطريق.

تعريف المعجزة

المعجزة عبارة عن الأمر الخارق للعادة، تظهر من مدعي النبوة بإرادة الله، وتكون دليلا على صدق دعواه.

والملاحظ في هذا التعريف أنه يشتمل على عناصر ثلاثة:

أ - وجود بعض الظواهر الخارقة للعادة، والتي لا يمكـن أن توجـد مـن خـلال الأسباب والعلل العادية.

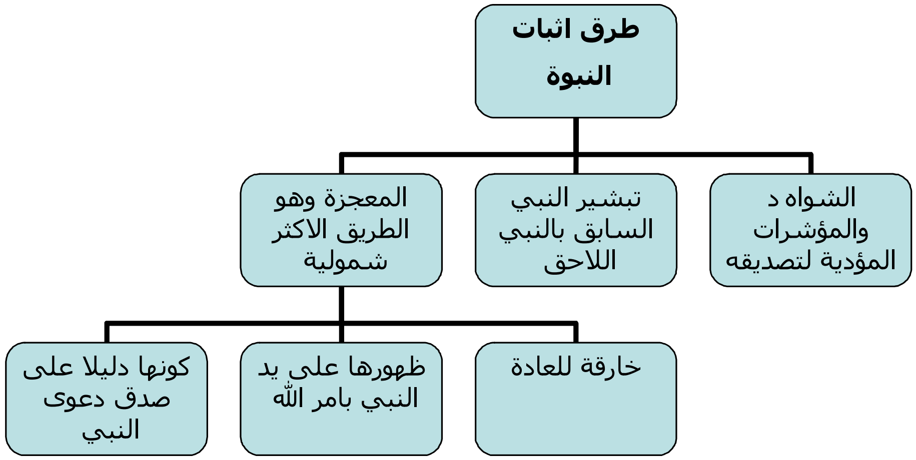
ب- ظهور بعض هذه الامور الخارقة للعادة، من الأنبياء بالارادة الالهية، وبإذن خاص من الله تعالى.

ج - إن مثل هـذا الأمـر الخـارق للعـادة، يمكـن أن يكـون دلـيلا علـى صـدق دعوى النبي، وفي هذه الحالة يصطلح عليه بـ (المعجزة).

والآن نحاول توضيح هذه العناصر الثلاثة التي تضمنها التعريف:

الامور الخارقة للعادة

إن الظواهر الكونية إنما توجد - غالبا - نتيجـة أسـباب وعلـل يمكـن التعـرف عليها من خلال التجارب المختلفة، أمثال أكثر الظواهر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والنفسية. ولكن هناك حالات نادرة تتحقق فيهـا هـذه الظـواهر بصورة أخرى، حيث لا يمكن التعرف على جميع اسبابها وعللهـا مـن خـلال التجارب الحسية. وهناك بعض الشواهد تدل على وجود عوامل من نوع آخر أثرت في تكوين هذه الظواهر، كالأعمال الغريبة والمدهشة التي يقـوم بهـا المرتاضون، ويشهد الخبراء والمتخصصون في مختلف العلوم بان مثـل هـذه الأعمال لا تتم وفق قوانين العلـوم الماديـة والتجريبيـة، ويطلـق علـى مثـل الامور بـ (الامور الخارقة للعادة).



الخلاصة :

و نضعها ضمن النقاط التالية :

١ ـ ان طرق اثبات النبوة تعتبر المسأله الثالثة من مسائل النبوة العامة .

٢ ـ هناك ثلاثة طرق يمكن ان نثبت من خلالها صدق مدعي النبوة أم كذبه .

٣ ـ الطريق الأول و يعتمد على الشواهد و المؤشرات المؤدية الى صدقه ، و الصدق و السيرة الحسنة و غيرها من الصفات و السلوكيات التي تُعرف عنه قبل الدعوة و التي يمكن الاعتماد عليها في تصديقه .

٤ ـ الطريق الأول طريق خاص فهو لا يشمل جميع الأنبياء فأن منهم من بعث و هو صغير وقبل التعرف على احواله ، و كذالك هو خاص من جهة الناس فليس كل الناس يمكنهم التعرف على احوال النبي المبعوث قبل ان يبعث .

٥ ـ الطريق الثاني و يعتمد على تبشير النبي السابق او المعاصر بذلك المدعي للنبوة .

٦ ـ الطريق الثاني ايضاً طريق خاص بالناس الذين اطلعوا على تلك البشارات وامنوا بها ، واما الذين لم يطلعوا على تلك البشارات فلا ينفعهم هذا الطريق .

٧ ـ الطريق الثالث و هو طريق المعجزة ، و هو اعم من الطريق الأول و الثاني و اكثر شمولية .

٨ ـ المراد من المعجزة هي الأمر الخارق للعادة ، فتظهر من مدعي النبوة باراده الله و تكون دليلاً علي صدق دعواه .

٩ ـ الأمر الخارق للعادة هو الذي لا يوجد من خلال الأسباب و العلل العادية .

١٠ ـ انما يطلق على الأمر الخارق للعادة اسم المعجزة اذا كان دالاً على صدق دعوي النبي .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٥)

كارشناسی

المقدمة

ذكرنا في الدرس الماضي ان المعجزة هي من افضل الطرق اثبات النبوة ، و ذكرنا ان المعجزة في خوارق العادة ، و هنا نريد ان نبين ان خوارق العادة قسمان قسم الهي يصدر بأذن من الله تعالي ، و قسم غير الهي يصدر من قبل السحرة ، و ان المعجزة انما تطلق عل القسم الأول لا الثاني ، و اليك التفصيل .

خوارق العادة الالهية

يمكن تقسيم الامور الخارقة للعادة بصورة عامة الى قسمين:

الأول: الامور التي لا تكون أسبابها وعللها عادية، ولكن اسبابها غير العادية في مقدور البشر وتحت اختيارهم، ويمكن التوصل إليها من خلال بعض التدريبات والدروس والتعليمات الخاصة، أمثال اعمال المرتاضين.

الثاني: الأعمال الخارقة للعادة والتي لا تتم إلا بإذن إلهي خاص، ولا تكون في متناول اولئك الأفراد الذين لا علاقة لهم بالله تعالى، وهي تمتاز بميزتين:

احداهما: أنها غير قابلة للتعليم والتعلم.

والاخرى: أنها لا تخضع لتأثير قوة أخرى أرقى واقوى منها، ولا يمكن لأي عامل آخر أن يقهرها.

ومثل هذه الخوارق للعادة مختصة بعباد الله المصطفين والمنتجبين، ولا يمكن أن تكون في متناول أيدي الضالين والعابثين، ولكنها لا تختص بالأنبياء، بل ربما زود بها بعض أولياء الله، ولذلك لا يصطلح عليها كلها في علم الكلام بـ (المعجزة)، والمعروف أن يطلق على مثل هذه الأعمال في حالة صدورها من غير الأنبياء (الكرامة)، كما ان العلوم الالهية غير العادية لا

تختص (بوحي النبوة) وحين يزود بعضهم بمثل هذه العلوم، يطلق عليها (الالهام) أو (التحديث).



ومن خلال ذلك تعرفنا على الطريق لمعرفة هذين النوعين من خوارق العادات (الإلهية، وغير الإلهية)، فاذا كان الاتيان بالخارق للعادة قابلا للتعليم أو التعلم، أو يمكن لعامل آخر ان يمنع من حدوثه أو استمراره، وابطال تأثيره، فلا يكون هذا العمل من قبيل خارق العادة الإلهي، ويمكن أن يعتبر ضلال فرد، وفساد معتقداته وأخلاقه مؤشرا آخر على عدم ارتباطه بالله تعالى، وعلى كون أعماله شيطانية أو نفسانية.

وتجدر الاشارة هنا الى ملاحظة اخرى وهي أنه يمكن لنا ان نعتبر الله هو الفاعل لهذه الاعمال الالهية الخارقة للعادة (بالاضافة لفاعليته بالنسبة لكل المخلوقات ومنها الظواهر العادية)، وذلك بملاحظة اناطة تحققها بإذن خاص منه تعالى ويمكن أيضا أن ننسبها الى الوسائط - أمثال الملائكة والأنبياء - بملاحظة دورهم فيها كوسطاء أو فاعلين قريبين، كما نسب القرآن الكريم لعيسى عليه السلام إحياء الموتى، وشفاء المرضى، وخلق

الطير. ولا تعارض بين هاتين النسبتين، لأن الفاعلية الالهية في طول فاعلية العباد.

ميزة معجزات الأنبياء

العنصر الثالث في تعريف المعجزة، أن معجزات الأنبياء آية ودليل على صدق دعواهم، ومن هنا إنما يطلق في علم الكلام مصطلح (المعجزة) على الأمر الخارق للعادة، حين يصدر دليلا على نبوة النبي، اضافة الى استناده الى الإذن الإلهي الخاص، وبقليل من التعميم والتوسع في مفهومه يصبح شاملا الامور الخارقة للعادة - أيضا - والتي تصدر دليلا على صدق دعوى الإمامة، ولذلك يختص مصطلح (الكرامة) بائر الخوارق الإلهية للعادة، والتي تصدر من أولياء الله، مقابل خوارق العادات التي تستند الى القوى الشيطانية والنفسانية، أمثال: السحر، والكهانة، وأعمال المرتاضين. ومثل هذه الأعمال كما أنها قابلة للتعليم والتعلم، كذلك يمكن قهرها بقوة أرقى واقوى منها، والغالب أنه يمكن أن نثبت عدم انتسابها الى الله من طريق سوء وانحطاط أخلاق أصحابها وفساد معتقداتهم.

والملاحظة التي يلزم التوجه إليها هنا هي أن معجزات الأنبياء إنما تثبت - بصورة مباشرة - صدقهم في دعوى النبوة، أما صحة محتوى الرسالة ولزوم الاطاعة للتعاليم والأوامر التي يبلغونها، فإنها تثبت بصورة غير مباشرة، وبتعبير آخر:

تثبت نبوة الأنبياء عليه السلام بالدليل العقلي، أما محتويات رسالاتهم فتثبت بالدليل التعبدي.

الخلاصة

و نضغها ضمن النقاط التالية :

١ ـ الخارق للعادة هو الذي لا يوجد من خلال العلل و الأسباب العادية .

٢ ـ الخارق للعادة قسمان قسم الهي اي لا بصدر الاّ بأذن من الله تعالي ، و قسم غير الهي .

٣ ـ الخارق غير الألهي أسبابه غير عادية ، و لكن هذه الاسباب لايمكن التوصل اليها من خلال التعليم و التعلّم كما هو عند المرتاضين .

٤ ـ يتميز الخارق للعادة الألهي عن غير الألهي بان اسبابه غير العادية لا يمكن الوصول اليها كما هو في غير الألهي ، أي انها غير قابلة للتعليم و التعلم .

٥ ـ هناك خارق آخر بينهما ، و هو أن هذا الخارق لا يمكن قهره و التأثير عليه ، كما هو في الخارق غير الألهي .

٦ ـ الخارق الألهي لا يصدر الاّ بأذن خاص من الله تعالي و هو مختص بعباد الله المخلصين المنتجبين .

٧ ـ هذا الخارق الألهي قد يصدر من الأنبياء تصديقاً لدعوتهم فيسمي كرامة .

٨ ـ هذه المعجزات يصح نسبتها للأنبياء كونهم فاعلين قريبين ، و يصح نسيتها لله تعالي كونه الفاعل الحقيقي وكون المعجزة انما صدرت بأذن منه عزوجل ، و لا تعارض بين النسبتين فأن الفاعلية الالهية انما هي في طول فاعلية العباد .

٩ ـ المعجزة دليل عقلي تثبت به صدق نبوة الأنبياء و اما صحة رسالتهم فتحتاج الى دليل آخر غير المعجزة لاثباتها .

بسمه تعالى

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٦)

كارشناسى

المقدمة

أثيرت بعض الشبهات حول مسألة الأعجاز سنبحث في اثنين منها في هذا الدرس واثنين في الدرس القادم ، و اما اللتان نبحثهما هنا فيبتنيان على شبهة مفادها ان الاعجاز و الخرق للعادة يتعارض مع مبدأ العلية ، كما جاء في الشبهة الاولي ، و اما الثانية فنفس المحتوى ، و لكن استندوا فيها الي آية قرآنية تقول ان السنن الألهية لا يحصل فيها التغيير و التحول ، و الاعجاز و الخرق للعادة انما هو تغيرٌ و تحويل للسنن الألهية .

شبهات وحلول

معالجة بعض الشبهات

طرحت بعض الشبهات حول مسألة الاعجاز، وفيما يلي نستعرضها ونجيب عنها.

الشبهة الاولى: إن لكل ظاهرة مادية علة خاصة، يمكن التعرف عليها من خلال التجارب العلمية، وعدم التعرف على علة ظاهرة نتيجة لنقص أدوات التجربة ووسائلها، لا يمكن أن يعتبر دليلا على عدم وجود العلة العادية لتلك الظاهرة، نعم يمكن الاعتراف بامر واحد في الظواهر الخارقة للعادة، وهو انها وجدت بين علل وعوامل مجهولة، وغير معروفة ، وعلى اكثر التقادير، نعتبر التعرف على عللها في ذلك الزمان الذي لم تعرف فيه بعد امرا معجزا، أما أن ننكر وجود العلل التي يمكن اكتشافها ومعرفتها من خلال التجارب العلمية، فإن هذا يعني نفيا لمبدأ العلية وهو باطل.

والجواب: إن مبدأ العلية لا يقتضي اكثر من ان تكون لكل موجود مرتبط ومعلول علة ما، ولكن هذا المبدأ لا يفرض أن تكون كل علة قابلة للمعرفة والاكتشاف من خلال التجارب العلمية، ولا يوجد أي دليل على ذلك، لان

ميدان التجارب العلمية ومجالها محدد بالامور الطبيعية، ولا يمكن أن يثبت من خلال ادوات المختبرات وأجهزتها وجود امور ما وراء الطبيعة أو نفيها، أو عدم تأثيرها.

أما تفسير الاعجاز بالتعرف على العلل المجهولة فغير صحيح، ذلك لأن هذه المعرفة إنما توصل إليها من طريق العلل والعوامل العادية، فلا يكون هناك فرق بينها وبين سائر الظواهر العادية، ولا يمكن اعتبارها - باي وجه كان - أمرا خارقا للعادة. أما لو حصلت المعرفة المذكورة بصورة غير عادية، فإنها وإن كانت أمرا خارقا للعادة وفيما لو كانت مستندة الى اذن خاص من الله تعالى، وصدرت كدليل على صدق النبوة ستعتبر من أقسام المعجزة (المعجزة العلمية)، كما في معرفة عيسى عليه السلام ما يأكل الناس وما يدخرون في بيوتهم، حيث اعتبرت من معجزاته.

ولكن لا يمكن حصر المعجزة بهذا القسم، ونفي سائر اقسامها، وأخيرا يبقى التساؤل عن الفرق بين هذه الظاهرة وسائر الظواهر الخارقة للعادة في علاقتها بمبدأ العلية.

الشبهة الثانية: جرت السنة الإلهية على أن توجد كل ظاهرة من طريق علة خاصة، والآيات القرآنية تصرح بانه " لن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا"، وخرق العادة بمثابة التغيير والتبديل للسنة الإلهية، تنفيه هذه الآيات.

وهذه الشبهة كالسابقة، مع الفرق في أن الشبهة السابقة قد استدل عليها بالعقل فحسب، وهذه الشبهة استند فيها للآيات القرآنية.

والجواب: إن هذا الرأي الذي يعتبر حصر اسباب الظواهر وعللها في الاسباب والعلل العادية من السنن الالهية التي لا تقبل التغير مثل هذا الرأي لا دليل عليه، ونظيره أن يدعى بان حصر علة الحرارة بالنار من السنن الإلهية التي لا تقبل التغيير!. ويمكن القول تجاه هذه الادعاءات بان تعدد انواع العلل المختلفة لأنواع المعلولات، وقيام الاسباب غير العادية

مقام الأسباب العادية هو مما يحدث في العالم دائما. ومن هنا يلزم اعتبار ذلك من السنن الالهية، وحصر الأسباب بالأسباب العادية يعتبر تغييرا لها، تنفيه الآيات القرآنية الكريمة.

وعلى كل حال فتفسير الآيات الدالة على نفي التغير والتحويل في السنن الالهية بان لا يقوم مقام الاسباب العادية شئ ، وانها من السنن التي لا تقبل التغيير يعد تفسيرا بلا دليل، بل هناك آيات كثيرة تدل على وقوع المعجزات وخوارق العادات تقف كدليل قوي على عدم صحة هذا التفسير، ولابد من البحث عن تفسيرها الصحيح في كتب التفسير. ونشير له هنا بايجاز فنقول:

بان هذه المجموعة من الآيات الشريفة تستهدف نفي تخلف المعلول عن العلة، لا أنها تنفي تعدد العلة وقيام العلة غير العادية، مقام العلة العادية، بل يمكن القول بان القدر المتيقن من مورد هذه الآيات، هو تأثير الأسباب والعلل غير العادية.

الخلاصة:

و نضغها ضمن النقاط التالية :

١ ـ يقول صاحب الشبهة الأولى ان مبدأ العلية ينص على ان لكل معلول علّة خاصّة لابد من اكتشافها و معرفتها و ان تأخر الوقت .

٢ ـ و وفق هذا المبدأ فالمعجزة ظاهرة كونية لابد ان تكون لها علّة عادية يمكن معرفتها و اكتشافها ، و ان كانت الان مجهولة .

٣ ـ و اذا كان لها علّة يمكن معرفتها عندها بطل اعجاز المعجزه في هذه الجهة ، و بقي اعجازها في جهة ان عللها المجهولة اكتشفت في وقت مبكر ليس من الطبيعي كشف تلك العلل فيه .

٤ ـ القول بأن المعجزة لها علل غير عادية و لا يمكن معرفتها يتنافى مع مبدأ العليّة المشار له .

٥ ـ و الجواب حول هذه الشبهة يتلخص في ان قانون العليّة انما يثبت ان لكل معلول علّة ، اما ان هذه العلّة لابد ان تكون عادية و ان تكون قابلة للاكتشاف و التعرف عليها ،فهذا لا يقول به قانون العليّة .

٦ ـ التجارب العلمية انما تكتشف العلل المادية و في اطار الحدود الطبيعية ، اما العلل التي ترتبط بعالم ماوراء الطبيعية فلا قدرة لها علا الوصول اليه .

٧ ـ محاوله حصر اعجاز خوارق العادة بأكتشاف عللها المجهولة في وقت ليس من الطبيعي كشفها فيه ، محاوله غبر تامة ، لان هذه المعرفة اما ان تتم بطرق عادية او غير عادية ، و على الأول انتفاء الاعجاز عنها ، و على الثاني ثبت الاعجاز ، و عادة ما تكون هناك امور غير عادية لا يمكن معرفتها وهو المطلوب .

٨ ـ السنن الألهية جرت على ان توجد كل ظاهرة من علّة خاصّة و عادية ، و الأيات القرآنية تصرّح بذلك و نقول : « لن تجد لسنة الله تبديلا و لن تجد لسنة الله تحويلا » .

٩ ـ فرق العادة الذي تعتمد المعجزة على ان للمعجزه علل غير عادية و لا يمكن معرفتها ، و هذا القول يتعارض مع قانون السنن الألهية المشار لها .

١٠ ـ و في مقام الجواب نقول : ان هذه الشبهة لا تختلف عن الشبهة السابقة الاّ في المنهج ، حيث اعتمدت الأولى على الدليل العقلي و هذه اعتمدت على الدليل النقلي و هو الأية المباركة .

١١ ـ القول بأن السنن الألهية التي لا تقبل التغيير و التبديل قد حصرت علل الظواهر و اسبابها بالعلل العادية هذا قول لا دليل عليه ، بل الدليل على خلافة .

١٢ ـ هناك آيات كثيره صرّحت بوقوع المعجزات و خوارق العادة ، و عليه فيكون حصول الظواهر من اسباب غير عادية من السنن الالهية التي لا تقبل التغيير لا العكس .

١٣ ـ ان تعدد العلل لمعلول واحد و قيام العلل غير العادية مقام العلل العادية مما يحصل في العالم بشكل كثير ، و عليه يلزم ادخال هذا النظام ضمن السنن الألهية ، و أما اخراجه منها و حصر الاسباب بالعادية منها هو التغيير لتلك السنن لا العكس .

١٤ ـ التفسير الصحيح للآية المستدل لها هو انها تريد أن تقول بأنه لابد لكل معلول من علّه ، و ان المعلول لا يتخلف عن العلية ، لا أنها تنفي تعدد العلل و قيام العلّة غير العادية مقام العلّة العادية .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (۲)

(الدرس ۱۷)

کارشناسی

المقدمة

ذكرنا في الدرس السابق ان مسألة الاعجاز اثير حولها بعض الشبهات اجبنا عن اثنين منها هناك ، وفي هذا الدرس سنجيب عن اثنين أخريين أيضاً، فاما الأولى فتقول : إذا كان الغرض من المعجزة إثبات النبوة فلماذا لم يستفد النبي (صلى الله عليه وآله) من هذا الطريق وردّ طلبات الناس للمعجز ، كما اخبرنا القرآن الكريم . والثانية تقول : ان اقصى ما تثبته المعجزة اتصال صاحبها بالله تعالى اما ان صاحبها يتلقى الوحي من الله تعالى فلا دلالة لها على ذلك.

شبهات حول الاعجاز

استعراض الشبهتين :

الشبهة الثالثة: جاء في القرآن الكريم أن الناس طالبوا نبي الاسلام صلى الله عليه وآله مرارا ببعض المعجزات، وخوارق العادات وامتنع النبي صلى الله عليه وآله عن الاستجابة لطلبهم فإذا كان الاتيان بالمعجزات طريقا لإثبات النبوة، إذن فلماذا لم يستفد النبي صلى الله عليه وآله من هذا الطريق لإثبات نبوته؟

والجواب: ان هذه الآيات مرتبطة بالطلب الذي صدر منهم عنادا، او لأهداف اخرى غير طلب الحقيقة، بعد اتمام الحجة عليهم، وإثبات نبوته صلى الله عليه وآله بالطرق الثلاث (دلائل الصدق، وبشارت الأنبياء السابقين، وإظهار المعجزة) والحكمة الالهية اقتضت عدم الاستجابة لهم.

وتوضيحه: إن الهدف من إظهار المعجزة - وهي أمر استثنائي في النظام الحاكم في الكون وتصدر أحيانا استجابة لمطالبة الناس (مثال ناقة صالح عليه السلام) واخرى تصدر ابتداء ومن دون مطالبتهم (كمعجزات عيسى عليه السلام) - إنما هو التعريف بأنبياء الله، واتمام الحجة على الناس، لا إلزامهم وقهرهم على قبول دعوة الانبياء ولا إجبارهم على التسليم

والانقياد الجبري لهـم، ولا تـوفير مشـاهد اللهـو والتسـلية لهـم، والتلاعـب بنظام الأسباب والمسببات العادية.

ومثل هذا الهدف لا يقتضي الاستجابة لكل رغبة وطلب، بل إن الاستجابة - احيانا - مخالفة للحكمة ونقض للغرض، أمثال المطالبة ببعض الأعمال التي تسد طريق الاختيار، وتقهر الناس على تقبل دعوة الأنبياء عليه السلام، أو الطلب الصادر عن دافع العناد، او لأهداف اخرى غيـر البحـث عـن الحقيقـة، وذلـك لأنهـا - مـن ناحيـة - سـتؤدي بالمعـاجز للابتـذال، وسـيتجة النـاس لمشـاهدتها من أجل قضاء وقتهم في اللهو والتسلية، أو أنهم يلتفون حـول الانبياء مستهدفين تحقيـق بعـض المنـافع الشخصـية، ومـن ناحيـة اخـرى، ستزول أجواء الامتحان والاختبار والاختيار الحر، وسيتبع الناس الأنبيـاء عـن اكراه، خاضعين لتأثير عوامل الضغط والقهر، وكلا الناحيتين مخـالف للحكمـة والهدف من اظهار المعجزات.

وأما في غير هـذه المجـالات، وحـين تقتضـي الحكمـة الالهيـة فـان الأنبيـاء سـيستجيبون لطلب الناس، كالمعاجز الكثيرة التي أتـي بهـا نبـي الاسـلام صلى الله عليه وآله، وقد ثبت نقل بعضـها بـالتواتر، وفـي مقـدمتها معجزتـه الخالدة اي القرآن الكريم وسيأتي البحث عنها.

الشبهة الرابعة: إن المعجزة من جهة اناطتها بالاذن الإلهـي الخـاص يمكـن ان تكون دليلا وآية علـى وجـود الارتبـاط الخـاص بـين الله وحامـل المعجـزة، بدليل منحه هذا الاذن الخاص له خاصـة، وبعبـارة اخـرى: قـد تحقـق عملـه بيده، وعن طريق إرادته، ولكن لا يلزم عقلا من هذا الارتباط ان يكـون هنـاك ارتباط آخر بين الله تعالى وحامل المعجزة، وأنـه رسـول وقـد تلقـى الـوحي منه، اذن فالمعجزة لا يمكن أن تعتبر دليلا عقليا على صحة دعـوى النبـوة، واكثر ما تـدل عليـه فـي هـذا المجـال أن تكـون دلـيلا ظنيـا واقناعيـا عليهـا فحسـب.

والجواب: إن العمل الخارق للعادة، وان كان من نوع الخرق الالهي للعادة، لا يدل بنفسه على وجود علاقة الوحي، ومن هنا لا يمكن أن تعتبر كرامات اولياء الله دليلا على نبوتهم، ولكن الحديث هنا هو حول ذلك الشخص الذي ادعى النبوة، واظهر المعجزة دليلا وآية على صدق دعواه، واذا افترضنا أن هذا الشخص ادعى النبوة كذبا، فهذا يعني أنه قد ارتكب أعضم المعاصي وأبشعها، ويترتب على عمله أسوء المفاسد في الدنيا والآخرة.

ومثل هذا الشخص لا يصلح – اساسا - لمثل هذا الارتباط بالله تعالى، ولا تقتضي الحكمة الالهية تزويده بالقدرة على اظهار المعجزة، ليكون سببا في ضلال العباد وانحرافهم.

والحاصل: إن العقل يدرك - بوضوح - أن الشخص الذي يصلح لهذا الارتباط الخاص مع الله تعالى، والتزود بالقدرة على إظهار المعجزات، انما هو الشخص الذي لا يخون مولاه، ولا يكون سببا في ضلال العباد وشقائهم الأبدي.إذن فاظهار المعجزة دليل عقلي قاطع على صحة دعوى النبوة. وان من يدعي النبوة صادق في دعواه.

الخلاصة:

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ هناك آيات اخبرتنا ان الناس قد طلبوا من النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ان يأتيهم بمعجزة، ولكنه (صلى الله عليه وآله) لم يستجب لهم.

٢ ـ ولو كانت الغاية من المعجزة هي إثبات النبوة، فلماذا لم يستفد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) من هذا الطريق في إثبات نبوته.

٣ ـ وجواب هذه الشبهة يتلخص في ان الآيات انما اشارت إلى الطلبات التي صدرت من الناس عناداً وليس لمعرفة الحقيقة، والاستجابة لهكذا طلبات يخالف الهدف من المعجزة.

٤ ـ الهدف من المعجزة هو إثبات نبوة الأنبياء واقامة الحجّة على الناس ، واما قبول الدعوة فمتروك لاختبارهم، والاستجابة لبعض الطلبات قد تؤدي إلى سد طريق الاختيار وقهر الناس على القبول بالدعوة وهذا نقض للغرض من المعجزة.

٥ ـ استجابة الطلبات يؤدي إلى اسبتدال المعجزة وافراغها من غايتها.

٦ ـ الشبهة الأخرى تقول ان المعجزة انما تثبت ارتباط صاحبها بالله تعالى لانها صدرت بأذن خاص منه تعالى.

٧ ـ وجود هذا الارتباط بين صاحب المعجزة والله تعالى لا يلزم منه وجود ارتباط اخر وانه يتلقى الوحي من الله تعالى، وعليه فالمعجزة لا يمكن ان تعتبر دليلاً عقلياً صريحاً على إثبات دعوى النبوة. نعم يمكن ان تكون دليلاً ظنياً اقناعياً عليها.

٨ ـ وفي مقام الجواب، نقول نعم ان المعجزة بما هي امر خارق إلهي للعادة لا يمكن ان تكون دليلاً على النبوة بشكل مباشر ، والا لصح ان نعتبر كرامات الأولياء دليلاً على نبوتهم!

٩ ـ واما كيف تكون المعجزة دليلاً عقلياً على نبوة النبي ، فبتقريب ان الذي يدّعي النبوة كذباً سيؤدي إلى اضلال الناس وافسادهم ، وانسان كهذا لا يمكن عقلاً ان يمكنه الله تعالى من اظهار المعجزة على يديه لان ذلك يؤدي إلى تمكينه من اضلال الناس وحرفهم وهذا خلاف الحكمة الإلهية.

١٠ ـ ومن هنا نحن نقول ان الذي تجري على يديه المعجزة ويسخر له الله تعالى هذه القدرة وهذا الارتباط الخاص لابد ان يكون مرضياً عند الله تعالى والمرضي لا يمكن ان يكون خائناً لمولاه ولا سبباً في اضلال العباد.

١١ ـ فتحصل أن المعجزة دليلاً عقلياً قطعياً على صحة دعوى النبوة وصدق مدعيها.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٨)

كارشناسی

المقدمة

انتهينا في الدروس الماضية من الحديث عن المسائل الثلاث للنبوة العامة ، و اما هنا فسنتحدث عن بعض خصائص الأنبياء ، ومنها مسألة تعددهم و ان المسيرة البشرية تحتاج الي عدد كبير من الأنبياء ولا يكفيها نبياً واحدا ، و كذالك نتحدث عن الحكمة في نعدد الأنبياء ، و عددهم ، و طبيعية علاقة الناس بهم ، و هل يلزم الأيمان بهم جميعاً أم لا ؟

خصائص الأنبياء

الحكمة في تعدد الأنبياء :

لقد بحثنا حتى الآن في ثلاث مسائل اساسية من مسائل النبوة، ووصلنا لهذه النتيجة، مع ملاحظة قصور المعرفة البشرية من الوصول لكل المعلومات والمعارف المؤثرة في السعادة الدنيوية والاخروية، فإن الحكمة الالهية تقتضي تعيين نبي أو أنبياء يتم تعليمهم ببعض الحقائق الضرورية ليبلغها اولئك لسائر البشر بصورة سليمة، دون أن تتعرض لأي تشويه وتلاعب. ومن ناحية اخرى، على الرسل إبلاغها للآخرين بصورة تتم الحجة عليهم، وأفضل الطرق وأكثرها شمولية في هذا المجال هو اظهار المعجزة. وقد أثبتنا هذه المفاهيم بالبراهين العقلية، ولكن هذه البراهين لا تدل على ضرورة تعدد الانبياء والكتب والشرائع السماوية. فإذا افترضنا أن ظروف الحياة البشرية بالصورة التي يمكن فيها لنبي ما أن يبين كل ما يحتاج اليه البشر، حتى نهاية العالم، بحيث يتمكن كل فرد أو جماعة - عبر التاريخ - من التعرف على وظيفته من خلال رسالة هذا النبي فان ذلك لا يكون مخالفا لهذه البراهين. ولكننا نعلم:

أولا: إن عمر الانسان - أي انسان كان ومنهم الانبياء - محدود وقصير، ولا تقتضي حكمة الخلق بقاء النبي الأول حيا حتى نهاية العالم، ليهدي جميع البشر بشخصه.

وثانيا: الملاحظ عدم اتحاد وتشابه ظروف الحياة البشرية في مختلف الأزمنة والأمكنة، وهذا الاختلاف والتغير في الظروف، وخاصة مع ملاحظة التعقيد التدريجي الذي تتعرض له العلاقات الاجتماعية، يمكن أن يكون له تأثيره في كيفية الأحكام والقوانين الاجتماعية وكميتها، وربما تطلب ذلك - أحيانا - تشريع قوانين جديدة، واذا فرض بيان مثل هذه القوانين وإبلاغها بواسطة نبي مبعوث قبل آلاف السنين، لكان مثل هذا البيان والابلاغ عبثا ولغوا، كما يشق الحفاظ عليها، ويعسر تنفيذها في مجالاتها الخاصة.

ثالثا: في الكثير من الأزمنة والعصور السابقة، لم تكن وسائل الاعلام وإمكانات النشر متوفرة لدعوة الأنبياء بالصورة التي يمكن للنبي إيصال رسالته لجميع البشر في العالم.

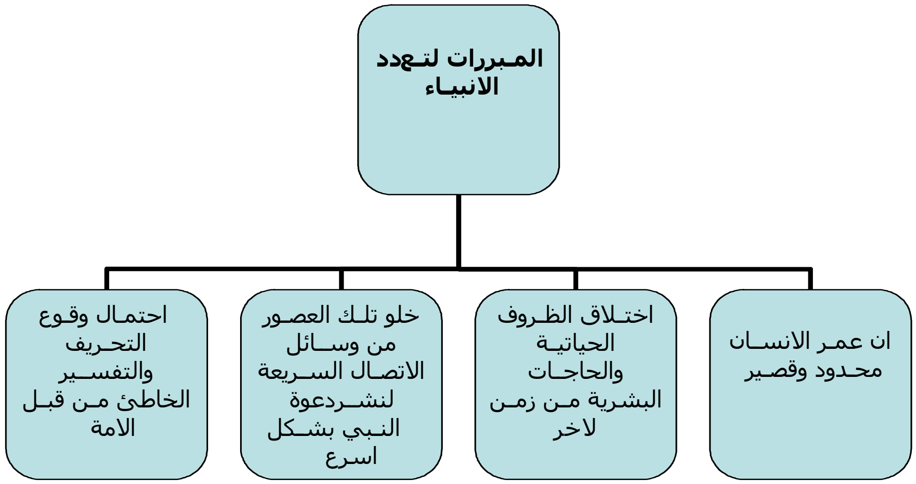
رابعا: إن تعاليم النبي قد تتعرض في وسط الأمة التي تلقت هذه التعاليم منه وبمرور الزمن، ونتيجة لشتى العوامل - الى التحريف والى تفسيرات منحرفة خاطئة لها، وبعد فترة من الزمن ربما تتحول الى دين مشوة ومنحرف، كما هو الملاحظ في دين عيسى عليه السلام التوحيدي حيث تحول لدين التثليث.

ومن خلال هذه الملاحظات تتضح الحكمة في تعدد الأنبياء عليهم السلام واختلاف الشرائع السماوية حول بعض الأحكام العبادية والقوانين الاجتماعية بالرغم من اتحادها في اصول العقائد والاسس الأخلاقية، واشتراكها في اصول الأحكام الفردية والاجتماعية فالصلاة - مثلا - مشرعة في جميع الاديان السماوية، وان اختلفت الامم في طريقة ادائها او في قبلتها، وكذلك الزكاة والانفاق، فهي مشرعة في كل الشرائع، وان اختلفت في مقدارها ومواردها.

وعلى كل حال، يجب على كل انسان الايمان بجميع الأنبياء، وعدم التفريق بينهم، في مجال الاعتقاد والتصديق بالنبوة، وكذلك التصديق بكل الرسالات والتعاليم النازلة عليهم، وعدم التفريق بينها، ولا يحق تكذيب أي نبي منهم، أو تكذيب أي حكم من أحكامهم، بل إن تكذيب واحد منهم، بمثابة تكذيب لجميعهم، وإنكار حكم الهي واحد يعتبر انكارا لجميع أحكام الله.

وبطبيعة الحال فإن الوظيفة العملية لكل امة، في أي زمان، اتباع التعاليم العملية، لنبي تلك الامة وذلك الزمان.

والملاحظة التي يلزم التأكيد عليها هنا: إن العقل الانساني وإن أمكنه التوصل من خلال الملاحظات السابقة الى ادراك الحكمة في تعدد الأنبياء والكتب السماوية، والاختلاف بين الشرائع السماوية، بحيث يمكنه الحكم بالتحديد وعلى ضوء ذلك في أي زمان أو مكان يلزم بعثة نبي جديد، أو شريعة جديدة، وكل ما يمكنه فهمه عدم الضرورة لبعثة نبي آخر، فيما لو كانت الظروف التي يعيشها البشر بالصورة التي تصل معها دعوة الأنبياء لجميع البشر، وتبقى معها الرسالة سليمة ومصونة للمستقبل، وعدم حدوث تغير كبير في الظروف الاجتماعية يفرض تشريعات أساسية جديدة، وتغيرا في الأحكام والقوانين الموجودة.



عدد الأنبياء واسمائهم

أشرنا سابقا الى ان العقل لا يملك طريقا يثبت من خلاله عدد الأنبياء والكتب السماوية، ولا يتيسر إثبات أمثال ذلك إلا من طريق الدليل النقلي. والقرآن الكريم وإن اكد أن الله تعالى بعث لكل امة نبيا، ولكنه لم يحدد عدد الامم وانبيائهم، وانما اقتصر على ذكر أسماء عشرين او اكثر بقليل، من الانبياء عليهم السلام ، واشار لقصص وحكايات بعض منهم دون ان يصرح باسمائهم، ولكن ورد في بعض الروايات عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ان الله بعث مئة وأربعة وعشرين ألفا من الأنبياء، وأن سلسلة الأنبياء تبدأ من آدم أبي البشر عليه السلام وتختم بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. وبالإضافة لاطلاق تسمية (النبي) على أنبياء الله، وهو يدل على هذا المنصب الالهي الخاص، فإنهم يمتلكون صفات اخرى أمثال (النذير) و (المنذر) و (المبشر) واعتبروا من (الصالحين) و (المخلصين) وقد بلغ بعضهم مقام (الرسالة) وورد في بعض الروايات أن عدد الرسل الالهيين ثلاثمئة وثلاثة عشر.

ولذلك نبحث هنا عن مفهوم النبوة والرسالة، والفرق بين النبي والرسول.

الخلاصة :

و نضعها ضمن النقاط التالية :

١ ـ افتراض ان المسيرة البشرية يكفيها نبيٌّ واحد لتحقيق الغايةمن النبوة لا تتعارض مع الادله العقلية التي دلت على ضرورة بعثة الأنبياء و غيرها من المسائل ، و لكن يقف امام هذه الفرضية اشكالات واقعية لا يمكن معها تحقق كفاية نبي واحد لهداية البشرية على مرّ الزمان .

٢ ـ من تلك الموانع محدودية عمر الانسان ، و عدم بقائه حياً حتي نهاية العالم ، ليتمكن من هداية الناس جميعهم ، ان كان نبياً .

٣ ـ الأختلاف و التغيّر الكبير الذي يطرأ على ضروف الناس و احوالهم بما يحتاج الى تقنينات و معالجات و احكام جديدة لمعرفة الموقف الصحيح منها . و الأشارات الي هذه الاحكام قبل الحاجة لها لغو وعبث مع احتمال تعرضها للضياع لصعوبة الحفاظ عليها .

٤ ـ لم يكن متوفراً في بدايات بعثة الأنبياء على مسائل يمكن من خلالها ايصال الدعوة الي كل الناس .

٥ ـ تطاول الزمن على التعاليم الألهية يعرّضها للتحريف و التغيير كما حصل ذلك في السابقة كاليهودية و المسيحية .

٦ ـ هذه العوامل المشار لها هي التي كانت وراء تعدد الأنبياء و تعدد الشرائع مع ملاحظة ان اصول الدين واحدة ، و الأختلاف انما يكون في بعض التفاصيل المرتبطه بضروف و خصوصيات كل اُمة من الأمم .

٧ ـ يجب على جميع الناس ان يعتقدوا ويؤمنوا بنبوة جميع الأنبياء و لا يكفروا و لا ينكروا نبوة واحد منهم .

٨ ـ الناس و ان لزمهم الأيمان بكل الأنبياء و بكل ما جاءوا به ، و لكن لا يلزمهم العمل بكل تلك التعاليم و انما الذي يلزمهم انما هو العمل بما جاء به النبي الذي عاصروه و تعاليمه ما زالت قائمة لم تنسخ .

٩ ـ عدد الانبياء انما يتم معرفته عن طريق النقل ،و على هذا الاساس فقد وصلتنا روايات عن اهل البيت عليهم السلام تخبرنا ان عددهم ١٢٤ الف نبي و هناك روايات ذكرت اكثر من هذا العدد و بعضها أقل ، و إما القرآن الكريم فلم يذكر الاّ عشرون نبياً أو اكثر بقليل . وورد في بعض الروايات ان عدد الرسل الألهيين ٣١٣ رسول .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ١٩)

کارشناسی

المقدمة

مازلنا لم نكمل الحديث حول بعض خصائص الأنبياء ، و قد تكلمنا عن عددهم في الدرس السابق ، و اما في هذا الدرس فسنتكلم عن مفهوم النبوة و الرسالة و الفرق بينهما . و كذالك سنتكلم عن أنبياء اولي العزم و عددهم و خصوصياتهم ، مضافاً الى بعض الملاحظات العامة حول الأنبياء و طبيعة العلاقة بينهم ، و طبيعة مهماتهم و غيرها في الملاحظات .

النبوة والرسالة

إن لفظة (الرسول) بمعنى (حامل الرسالة)، ولفظة النبي إذا كانت مشتقة من مادة (نبأ) فالنبي بمعنى (صاحب الخبر المهم)، واذا كانت مشتقة من مادة (نبو) فهو بمعنى: (صاحب المقام الرفيع والشريف).

واعتقد البعض أن مفهوم النبي أعم من مفهوم الرسول وذلك لأن النبي هو الذي نزل عليه الوحي من الله، سواء كان مأمورا بالابلاغ للآخرين أم لم يكن، بينما الرسول هو المأمور بإبلاغ الوحي أيضا، ولكن هذا التفسير غير صحيح، وذلك لأنه ذكرت بعض الآيات الكريمة صفة (النبي) بعد صفة (الرسول) ، مع أنه وفق التفسير المذكور، يلزم أن تذكر الصفة التي تتضمن المفهوم العام وهي (النبي) قبل ذكر الصفة الخاصة (الرسول) اضافة الى عدم وجود دليل على اختصاص الأمر بابلاغ الوحي بالرسل.

وورد في بعض الروايات أن مقتضى مقام النبوة أن يرى صاحبها ملك الوحي في النوم، وأن يسمع صوته فحسب في اليقظة، بينما صاحب مقام الرسالة يشاهد ملك الوحي في اليقظة أيضا.

ولكن هذا الفرق لا يمكن حمله على مفهوم اللفظ، وعلى كل حال فالذي يمكن تقبله أن النبي من حيث المصداق (لا المفهوم) أعم من الرسول،

أي أن الأنبياء جميعا كانوا يملكون مقام النبوة. وأما مقام الرسالة فهو مختص بجماعة منهم، وعدد الرسل وفق الرواية السابقة (ثلاثمئة وثلاثة عشر) وبطبيعة الحال يكون مقامهم أسمى من مقام سائر الأنبياء كما أن الرسل لم يكونوا متساوين من حيث الدرجة والفضيلة، وقد نال بعضهم مقام (الإمامة) أيضا.

أنبياء اولو العزم

عبر القرآن الكريم عن جماعة من الأنبياء بانهم (اولو العزم) ولكن لم يحدد خصائصهم. ويستفاد من روايات أهل البيت عليهم السلام أن عدد الأنبياء اولى العزم خمسة، وهم بحسب الترتيب الزمني: نوح وابراهيم، وموسى، وعيسى و محمد ابن عبد الله (عليهم الصلاة والسلام) ، والميزة التي يتميزون بها، إضافة للصبر والاستقامة المتميزة التي تمتعوا بها، وأشير اليها في القرآن الكريم هي: إن لكل واحد منهم كتابا وشريعة مستقلة، وقد اتبع شريعته الانبياء المعاصرون له، أو المتأخرون عنه، حتى يبعث نبي آخر من اولي العزم بالرسالة، ويأتي بكتاب وشريعة جديدة.

ومن خلال ذلك اتضح أن من الممكن اجتماع نبيين في زمان واحد، كما عاصر لوط إبراهيم عليه السلام وهارون موسى عليه السلام ويحيى عيسى عليه السلام، في زمان واحد.

ملاحظات

في نهاية هذا الدرس نشير - بايجاز - الى بعض الملاحظات ونقتصر على ذكر عناوينها، دون إطالة البحث عنها:

أ - إن أنبياء الله يصدق بعضهم بعضا، ويبشر السابق منهم ببعثة النبي اللاحق، ومن هنا، فإن مدعي النبوة الذي يكذبه الأنبياء السابقون أو المعاصرون له يعتبر كاذبا.

ب- إن أنبياء الله لم يطلبوا الأجر على ممارسة وظائف النبوة ومهامها من الناس، ونبي الاسلام صلى الله عليه وآله لم يطلب من امته أجرا لرسالته إلا ايصاءهم بالمودة لأهل بيته، ليؤكد أكثر على اتباعهم والتمسك بهم، وفي الواقع إن فوائد ومعطيات هذه الوصية تعود للامة نفسها.

ج - كان لبعض أنبياء الله مناصب الهية اخرى أمثال القضاء والحكم، ويمكن أن نذكر من جملة هؤلاء الأنبياء السابقين داود وسليمان عليهم السلام، ويمكن أن يستفاد من الآية (٦٤) من سورة النساء - التي فرضت الاطاعة لكل رسول بصورة مطلقة - أن الرسل جميعا كانوا يتمتعون بمثال هذه المناصب.

د - إن بعض الجن - وهم نوع من المخلوقات المختارة والمكلفة، ولا يمكن للبشر رؤيتهم في الظروف العادية - اطلعوا على دعوة بعض الأنبياء الالهيين، وقد آمن بهم بعض صلحائهم وأتقيائهم، وكان من بينهم أتباع لموسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله، كما أن بعضهم كفروا بأنبياء الله اتباعا للشيطان.

الخلاصة

و نضعها ضمن النقاط التالية :

١ ـ المراد من الرسول مفهوماً هو حامل الرسالة .

٢ ـ المراد من النبي مفهوماً قد يكون هو صاحب الخبر المهم اذا كان مشتقاً من مادة (نبأ) ، و قد يكون صاحب المقام الرفيع اذا كان مشتقاً من مادة (نبو) .

٣ ـ الفرق بين مفهوم الرسول و مفهوم النبي ـ بحسب بعضهم ـ هو ان مفهوم النبي اعم من مفهوم الرسول ، بمعنى ان كل رسول هو نبي ، و ليس العكس .

٤ ـ و ارجعوا السبب في كون النبي اعم مفهوماً الى أن النبي هو كل من نزل عليه الوحي و ان لم يأمر بالتبليغ ، اما الرسول فهو المأمور بالتبليغ فقط .

٥ ـ يرد على هذا التفريق بين مفهوم النبي و الرسول أمران : الأول : انه ورد في بعض الأيات القرآنية تقديمها لصفة الرسول على النبي ، و لو كان النبي أعم لكان اللازم بحسب مقتضيات البيان الصحيح تقديم لفظة النبي. و الأمر الثاني هو عدم وجود دليل على اختصاص التبليغ بالرسل .

٦ ـ ورد في بعض الروايات تفريق آخر و هو ان النبي لا يرى ملك الوحي في اليقظة وانما فقط يسمعه ، اما الرسول فيراه و يسمعه .

٧ ـ مقام الرسل اعلى من مقام الأنبياء ، و كذالك لرسل متفاضلون فيما بينهم ، و قد نال بعضهم مقام الأمامة .

٨ ـ اطلق القرآن على بعض الأنبياء اسم أولي العزم ، و قد ذكرت الروايات ان عددهم خمسة و هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و نبينا عليه و عليهم صلوات اللّه .

٩ ـ و قد امتاز انبياء أولي العزم عن غيرهم بالصبر و الأستقامة ، و ان لهم شريعة خاصّة ينبعهم عليها من يأتي بعدهم من الانبياء حتي ينسخها نبيّ من اولي العزم .

١٠ ـ و كذالك من خصوصيات الأنبياء آيضاً ان بعضهم يصدق البعض الآخر ، و بعضهم يبشر بالبعض الآخر .

١١ ـ و كذالك من خصوصياتهم انهم لا يطلبون أجراً على عملهم ، و ان ما يطلبونه انما هو عائد للناس .

١٢ ـ من المناصب التي يتصدى لها الأنبياء هو منصب القضاء و الحكم ، كما اخبرنا القرآن الكريم في قصة داود و سليمان عليهما السلام .

١٣ ـ الذين أمنو بدعوات الأنبياء ليس فقط الانس ، بل الجن ايضاً أمنوا بدعوات الأنبياء ـ و الجن خلق من خلق الله تعالي لا يقدر لإنسان على رؤيتهم بالظروف الطبيعية ،فمنهم من آمن بالأنبياء و منهم من كفر .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢٠)

كارشناسی

المقدمة

من مسائل النبوة العامة التي ينبغي الوقوف عندها هي علاقة الناس بالانبياء وكيفية تلقيهم لدعواتهم للإيمان بالله تعالي ونبذ الشرك الضلال ، و ما هي الاسباب التي دفعت الناس لرفض دعوة الأنبياء ، و كيف واجه الأنبياء دعوات الرفض هذه ، و ما هي الأساليب التي استخدمها الناس في رفض و معارضة دعوة الأنبياء ، و كذا ما هو دور السنن الألهية في دفع الناس للأيمان ، هذا ما سنتنا و له في هذا الدرس و الدروس االمقبلة.

الناس والأنبياء

العرض القراني للاساليب التي نهجها الانبياء

حين يذكر القرآن الكريم الأنبياء السابقين، ويستعرض بعض جوانب سيرتهم وحياتهم النيرة والمباركة، ويزيل غبار التحريف والتشويه العمدي وغير العمدي من صفحات تاريخهم المشرقة، يهتم اهتماما كبيرا بمواقف الامم تجاه الأنبياء عليهم السلام.

فمن ناحية، يتعرض لمواقف الناس تجاه أنبياء الله، والعوامل التي دفعتهم لمعارضتهم، ومن ناحية اخرى، يشير الى الهداية والتربية التي استخدمها الأنبياء، وأساليب مكافحتهم ومواجهتهم لعوامل الكفر والشرك والانحراف، وينبه ايضا على السنن الالهية في إدارة الشعوب والمجتمعات، وخاصة العلاقات والمواقف المتبادلة بين الناس والأنبياء، حيث تشتمل على ملاحظات ومعطيات مثمرة وتربوية رائدة. وأمثال هذه البحوث - وإن لم ترتبط بصورة مباشرة بالمسائل العقائدية والكلامية - ولكن بما أنها تسلط بعض الأضواء على مسائل النبوة، وتزيل الكثير من الغموض والتعقيد عنها، ومن أجل تأثيراتها الفاعلة والمثمرة في إصلاح الناس وتربيتهم، واقتباس العبرة

والموعظة من الحوادث التاريخية المهمة، فانها تملك أهمية بالغة، ومن هنا نشير في هذا الدرس الى أهم هذه البحوث.

موقف الامم السالفة تجاه الأنبياء

حين ينهض الأنبياء الإلهيون لدعوة الناس لعبادة الله وحده، وإطاعة تعاليمه، والإعراض عن أصنامهم وآلهتهم الباطلة، ورفض الشياطين والطواغيت، والابتعاد عن الظلم والفساد والمعاصي والأعمال المنكرة، فانهم سيواجهون بمعارضة الناس لهم ومخالفتهم، وخاصة حكام المجتمع، وأثريائهم ومترفيهم المنتشين والغارقين بحياتهم العابثة اللاهية، والمغرورين بموالهم ومناصبهم، أو بعلمهم وثقافتهم. ان هؤلاء سيبذلون كل جهودهم وقواهم لمحاربة الأنبياء والوقوف بوجههم، ويدفعون الكثير من الجماعات والفئات الاخرى لاتباعهم، ويصدونهم عن اتباع الحق، ولكن - وبصورة تدريجية - ستؤمن بالأنبياء الإلهيين جماعة قليلة اكثرهم من محرومي المجتمع.

ومن النادر إقامة مجتمع على اساس العقائد الصحيحة، وموازين العدل والقسط وإطاعة أمر الله والأنبياء، كما هو الملاحظ في زمان سليمان عليه السلام حيث وجد مثل ذلك المجتمع، وان كانت بعض تعاليم الأنبياء ستشق طريقها لثقافات الشعوب ، وتأخذ بالانتقال من امة لاخرى، وسيقتبس منها الكثير، وأحيانا ستطرح كأعمال واطروحات مبتكرة لزعماء الكفر، حيث إنها مقتبسة من الشرائع السماوية ويطرحها اصحابها كآراء ونظريات مبتكرة لهم، دون أن يذكر مصدرها ومنبعها الأصلي.

عوامل معارضة الأنبياء ودوافعها

إن لمعارضة الأنبياء - إضافة للعامل العام، وهو الرغبة بالتحلل واتباع الأهواء النفسية والخضوع لها - عوامل ودوافع اخرى، منها: الغرور، والانانية وحب النفس والاستكبار، التي تبرز كثيرا في أوساط الأشراف والأثرياء والمترفين والطبقات العليا في المجتمع، ومنها العصبيات والالتزام المتشدد بتقاليد السابقين والآباء والأجداد، والعادات الخاطئة المنتشرة بين الشعوب المختلفة، وكذلك يعتبر الحفاظ على المصالح والامتيازات الاقتصادية و المراكز الاجتماعية، دافعا قويا للاثرياء والحكام والعلماء لاتخاذهم ذلك الموقف من الأنبياء.

ومن جانب آخر فإن للجهل وعدم الوعي المنتشر في عامة الناس دوره الكبير في الانخداع والسقوط في شراك الطواغيت وجبابرة الكفر، وتقليد الكبار والأغلبية ، وأدى الى ركون الناس لأوهامهم ومعتقداتهم، والإعراض عن الدين الذي لم يؤمن به إلا القليل، وخاصة ما يرى في المتدينين انهم من الافراد الذين لا يتمتعون بمراكز اجتماعية مهمة، والمنبوذين من زعماء القوم وأغلبية المجتمع، بالاضافة لذلك كله ضغط الطبقة الحاكمة والمتسلطة.

الخلاصة

و نضعها في التقاط التالية :

١ـ ان قراءة العلاقة المتبادلة بين الناس و الأنبياء التي اشار اليها القرآن الكريم لها دور تربوي مهم جداً ومعطيات مثمرة كونها توقفنا على مسيرة الأنبياء المملوءة بالتجارب و العبر .

٢ ـ عموم الناس يواجهون دعوات الأنبياء بالرفض و اكثر الناس مواجهةً للأنبياء هم الحكام و المترفون و المغرورين بعلمهم و ثقافتهم .

٣ ـ هؤلاء المعارضون سيبذلون كل جهودهم و يتبعون كافة السبل لمنع الناس في اتباع الأنبياء .

٤ ـ و مع وجود هذه المعارضة العنيدة الاّ أن هناك في الناس و ان كانو قلة و في طبقة مسحوقة سيتبعون الأنبياء و يزداد عددهم بالتدريج .

٥ـ هناك عوامل عدة كانت وراء معارضة الناس لدعوة الأنبياء ، في مقدمة هذه العوامل الأهواء النفسية والرغبات الشخصية في التحلل و الحرية.

٦ ـ هناك عوامل كانت وراء معارضة الطبقات الحاكمة والمترفة و العلماء ،منها الغرور و الأنانية و الاستكبار والمصالح الاقتصادية و الامتيازات الاجتماعية .

٧ ـ و هناك عوامل كانت وراء معارضة عموم الناس و الأنبياء يقف في مقدمتها الجهل و التبعية للاقوياء و حب التقليد للأباء والقدماء ، و تفشي العصبية القبلية و العادات الخاطئة .

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (۲)

(الدرس ۲۱)

کارشناسی

المقدمة

ما زال حديثنا يدور حول العلاقة المتبادلة بين الناس والأنبياء وقد تناولنا طبيعة هذه العلاقة في الدرس الماضي، وعوامل معارضة الناس للانبياء(عليهم السلام) ، وفي هذا الدرس سنتناول الأساليب التي استخدمها المعارضون للأنبياء في سبيل اسقاط دعوتهم، وكذلك التعرض لبعض السنن الإلهية التي لها دور فاعل في تقريب الناس للهداية، وتخويفهم من الكفر والضلال.

الاساليب التي استخدمت لمواجهة الأنبياء

لقد استخدم معارضوا الأنبياء أساليب مختلفة في مواجهتهم لنشاطات الأنبياء وجهودهم:

أ - الاستهانة والاستهزاء: - ففي البداية كانوا يحاولون القضاء على شخصية الرسل الالهيين ونفوذهم من خلال الاستهانة والاستهزاء بهم، ليقف عامة الناس منهم موقف اللامبالاة وعدم الاكتراث.

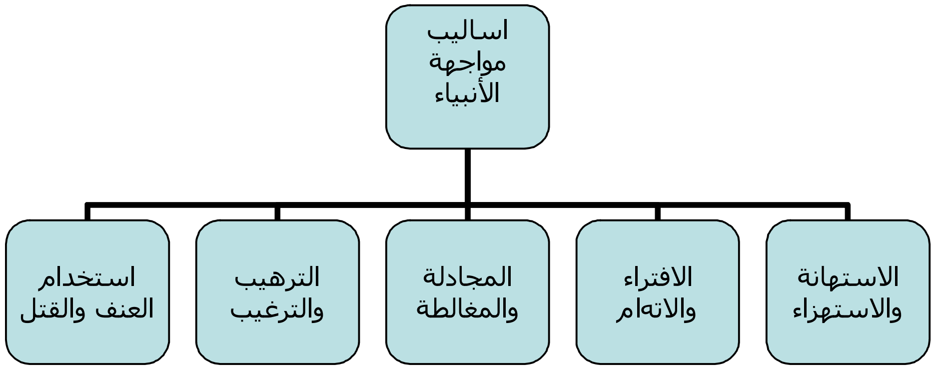
ب- الافتراء والاتهام: - وبعد ذلك يستخدمون اسلوب الكذب والتهمة والافتراء ليلصقوا بهم تهما بشعة، أمثال إن الرسول (سفيه) أو (مجنون) ، وحين يأتي بالمعجزة فإنهم يتهمونه بالسحر ،كما يطلقون على الرسالات تسمية (الاساطير).

ج - المجادلة والمغالطة: - وحين يتحدث رسل الله مع الناس بلغة الحكمة والاستدلال البرهاني، أو يأخذون بالحوار معهم بأسلوب المجادلة بالأحسن، أو وعظهم ونصيحتهم وتحذيرهم من مغبة الكفر والشرك والطغيان، وتعريفهم على المعطيات الزاخرة والآثار والنتائج المشرقة للإيمان بالله وعبادته، وبشارة المؤمنين والصالحين بعسادة الدنيا والآخرة.

فـي مثـل هـذه الحـالات، كـان زعمـاء الكفـر يمنعـون النـاس مـن الإصـغاء لأحاديثهم، ثم يحاولون الجواب عنهم بمنطق غبي وضعيف، ويحاولون خداع الجماهير باحاديث منمقة ظاهرا، ومنعهم من اتباع الأنبياء عليهم السلام، وعلى الغالب يتشبثون في أحاديثهم باساليب القدماء والأجداد وتقاليـدهم وعاداتهم، ويواجهـونهم بثـراوتهم وتفـوقهم المـادي، ويعتبـرون تخلـف أتبـاع الأنبياء ماديا وضعفهم، دليلا علـى عـدم صحة معتقـداتهم واعمـالهم. ثـم يتمسكون ببعض الذرائع والمسوغات لتقاعسـهم وممارسـتهم أمثال: لمـاذا لـم يجعـل الله انبيـاءه وسـفراؤه مـن الملائكـة؟ او لمـاذا لـم يبعـث ملائكـة معهم؟ أو لماذا لم يتمتع هؤلاء بامتيازات اقتصادية ومعيشـية بـارزة؟ وربمـا بلغ عنادهم الى هذه الدرجة من الانحطاط بان يقولوا: لا نـؤمن حتـى ينـزل الوحي علينا أنفسنا، أو نرى الله جهرة، ونسمع كلامه بون واسطة.

د - الترهيب والترغيـب: - الاسـلوب الآخـر الـذي ينقلـه القـرآن الكـريم عـن الكثير مـن الامـم، تهديـدهم أنبيـاء الله وأنصـارهم بـانواع العـذاب والتنكيـل، وبإخراجهم من مدنهم وبلادهم، ورجمهم بالحجارة، او بقـتلهم ومـن جانـب آخر، استخدام وسيلة الاغراء والترغيب، وخاصة بذل الأمـوال الطائلـة لمنـع الناس من اتباع الأنبياء.

ه - استخدام العنف والقتل: - وأخيرا حين يـرون مـدى صـبر الأنبيـاء علـيهم السلام واستقامتهم وثباتهم، ومدى ثبـات أنصـارهم وأتبـاعهم الحقيقتيـين واصـرارهم، ومـع يأسـهم مـن تـأثير وسـائل الاعـلام وسـائر الأسـاليب المسـتخدمة فـي والقـوة ضـدهم، فقـد قتلـوا الكثيـر مـن الأنبيـاء لتحـرم الانسانية والشعوب من أعظم النعم والمعطيات الالهية، وأفضل المصلحين والقادة الاجتماعيين.



الخلاصة

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ من الأساليب التي استخدمها المعارضون لدعوة الأنبياء هو سعيهم لإسقاط شخصية الأنبياء عن طريق الاستهزاء بهم والاستهانة بشخصيتهم لإسقاط قدرهم في عيون الناس.

٢ ـ ومن الأساليب التي تتعلق بإسقاط شخصية الأنبياء أيضاً هو اتهامهم والافتراء عليهم بانواع الافتراءات كالسفاهة والجنون، ووصف معجزاتهم بالسحر، ورسالاتهم بالاساطير.

٣ ـ ومن الأساليب التي يستخدمونها لمواجهة ما يأتيهم به الأنبياء من هدى وتعاليم هو اسلوب المجادلة والمغالطة ليشوشوا على الناس الحقيقة ويوهموهم بأن ما جاء به الأنبياء لم يكن من الله تعالى.

٤ ـ من أساليب المغالطة التي كانوا يتبعونها اعتبارهم تخلف اتباع الأنبياء على المستوى المادي والاجتماعي دليلا على بطلان معتقداتهم.

٥ ـ ومن أساليب المعارضة الأخرى استخدام اسلوب الترهيب والترغيب فمن جهة يرهبون الناس ويهددونهم بالقتل وأخذ الاموال إذا ما تبعوا الأنبياء، ومن جانب آخر يرغبونهم بالأموال ويمنونهم بالمناصب إذا ما كفروا بدعوة الأنبياء ووقفوا بوجههم.

٦ ـ وإذا وجد المعارضون أن اسـلوب الترهيـب والترغيـب لـم ينفـع ، وان النبي (صلى الله عليه وآله) قد اصرّ علـى دعوتـه وان اتباعـه كـذلك ثـابتون مؤمنون فانهم سـيلجئون إلـى اسـلوب القتـل والتصـفية الجسـدية للانبيـاء ولأتباعهم.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (۲)

(الدرس ۲۲)

کارشناسی

المقدمة

بعد ما تحدثنا في الدرس الماضي عن الاساليب التي استخدمت لغرض تقليص دور الانبياء ومهامهم ، نريد الحديث الان عن طبيعة السنن والقوانين الالهية التي لاتقبل التبدل او التغير ، والطرق التي يستخدمها الباري سبحانه في سبيل استقطاب الانسان الى طريق النور والحقيقة والتخلص من حبائل الشيطان واغوءاته .

بعض السنن الالهية في ادارة الامم

الهدف الرئيسي من بعثة الانبياء

إن الهدف الرئيس من بعثة الانبياء عليهم السلام وإن كان هو تمكين الناس من الوصول الى المعارف والمعلومات التي يلزم توفرها من أجل الوصول الى سعادتهم الدنيوية والاخروية، وسد النقص والقصور الناشئ من عقولهم وتجاربهم بوساطة الوحي، وبعبارة اخرى اتمام الحجة عليهم ولكن حين يبعث الأنبياء فان الله تعالى لشدة رحمته ورأفته على العباد، ومن خلال تدابيره الحكيمة يوفر الأجواء النفسية لتقبل دعوتهم، لاعانة الناس على مسيرتهم التكاملية. وبما أن أكبر عامل للكفر والانحراف والإعراض عن الله والأنبياء هو الشعور بعدم الحاجة، والغفلة عن حاجات الخلق الوسيعة والشاملة، لذلك وفر الله الحكيم أجواء وأسبابا تدفع الناس للالتفات والتوجه لحاجاتهم وضروراتهم، وإنقاذهم من عقد الغفلة والغرور والعصبية، ومن هنا ربما يبتليهم ببعض المحن والابتلاءات والمصاعب ليدفعهم ذلك للاحساس بضعفهم وليتوجهوا الى الله.

ولكن هذا العامل لم يؤثر ايضا تأثيرا عاما وشاملا، فإن هناك الكثير من الناس وخاصة اولئك الذين كانوا يتمتعون أكثر من غيرهم بامتيازات وامكانات

مادية، وقد عاشوا سنوات طويلة حياة الترف واللهو، على حساب الظلم والجور الذي ينزلونه بالآخرين، وكما يعبر القرآن الكريم أنهم كالحجارة، بل أشد قسوة .

إن هؤلاء لم يستيقظوا من غفلتهم، بل ظلوا سادرين غافلين، واستمروا على السير في طريق ضلالهم بالرغم من هذه الابتلاءات التي تنزل بهم، كما لو لم تؤثر فيهم مواعظ الأنبياء ونصائحهم وتحذيراتهم.

وحين يرفع الله تعالى عنهم العذاب، وينهي حالة الابتلاء، ويفيض نعمه على الناس مرة اخرى، كانوا يقولون " قد مس آباءنا الضراء والسراء"، ويعودون من جديد الى ظلمهم وإجرامهم، وجمعهم للثروات، وتنمية قواهم، غافلين عن أن مثل هذا التوسع والتكاثر في ثرواتهم وقواهم شرك وامتحان الهي يؤدي بهم الى الشقاء في الدنيا والآخرة.

وعلى كل حال. حين يبلغ عدد أتباع الأنبياء وأنصارهم الى درجة يمكنهم من خلالها إقامة مجتمع مستقل، ويمكنهم الدفاع عن أنفسهم، ومحاربة اعداء الله، فإنهم يؤمرون بالجهاد، وسوف يصب بايديهم عذاب الله على رؤوس الكافرين، وفي غير هذه الحالة، فإن المؤمنين وبأمر من الأنبياء يعرضون عن الكفار ويتجنبونهم، وسوف ينزل العذاب الإلهي من قنوات اخرى على رؤوس الامة الجاحدة التي لا يؤمل فيها أي خير وعودة لظلال الله، وهذه هي السنة الإلهية التي لا تقبل التغيير في إدارة الامم وتدبيرها.

الخلاصة

١) هناك سنن الهية وتدابير ربانية لها دور في إدارة الأمم ودفعها نحو الهدى وتجنب الضلال.

٢) من تلك السنن توفير الأجواء المناسبة للناس ليتقبلوا دعوة الأنبياء، وحيث ان الشعور بعدم الحاجة للانبياء ولهدايتهم هو من أهم عوامل

الاعراض عن الأنبياء لهذا فإن الله تعالى وبحكمته وتدبيره يبتلي الناس بابتلاءات تجعلهم يشعروا بحاجتهم للانبياء فيدفعهم ذلك للإيمان بهم.

٣) ان المتفرفين والحكام ومن على شاكلتهم لا تؤثر فيهم هذه الابتلاءات ولا تمنعهم من غيهم وضلالهم ، بل لعلها تزيدهم عناداً وضلالا حتى إذا ما رفعت عنهم الابتلاءات قالوا: قد اصابت اباءنا واجدادنا مثلها فهي ليست من الله تعالى.

٤) ومن السنن الإلهية ايضاً ان الله تعالى يعذب الكافرين والجاحدين في هذه الدنيا ليكونوا عبرة لغيرهم من الأمم.

٥) العذاب الإلهي المنزل على الكافرين اما يحققه على أيدي النبي(عليه السلام) واتباعه، وإذا لم يتمكنوا من ذلك، اعتزلوهم ونزل العذاب الإلهي بطرق أخرى أشار لها القرآن الكريم.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (۲)

(الدرس ۲۳)

کارشناسی

المقدمة

إلى هنا تكون البحوث المتعلقة بالنبوة العامة قد أنتهت وبدأت البحوث المتعلقة بالنبوة الخاصة، أي البحوث المتعلقة بنبي معين، ونعني به هنا نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، ونتحدث هنا عن بعثته في زمن انقطعت فيه النبوات واختفت فيه الكتب السماوية، وما تبقى منها فهر محرّف، وفي هذه الظروف المظلمة التي ساد فيها الجهل والفقر والتخلف بُعث النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حاملاً رسالة سماوية فيها كل اسباب الهدى والصلاح للبشرية جميعاً .

نبي الإسلام

مكانة النبي الخاتم من الانبياء السابقين

لقد بعث عشرات الآلاف من الأنبياء الإلهيين، في مراحل تاريخية مختلفة، وفي نقاط شتى من العالم، وقاموا بمهامهم خير قيام في هداية البشر وتربيتهم، وخلفوا آثارا ومعطيات مشرقة ومؤثرة في الشعوب. وقد قام كل منهم بتربية جماعة على أساس المعتقدات الصحيحة والقيم العليا، وكان لهم تأثيرهم غير المباشر في الآخرين، ووفق بعضهم الى إقامة مجتمع توحيدي قائم على دعائم التوحيد والقسط والعدل، وتولوا مهمة قيادته.

وقد تميز من بين هؤلاء نوح وابراهيم عليهما السلام، وموسى وعيسى عليهم السلام ، عندما أنزل الله عليهم كتبا سماوية مشتملة على الأحكام والقوانين الفردية والاجتماعية، والتعاليم والوظائف الأخلاقية والقانونية، الملائمة لظروفها الزمانية والمكانية، فوضعوها في متناول أيدي البشر، من أجل هدايتهم لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.

ولكن هذه الكتب أما انها اختفت تماما على امتداد الزمان، أو تعرضت لتحريفات لفظية ومعنوية، ونتيجة لذلك كله شوهت الأديان والشرائع السماوية، كما تعرضت توراة موسى عليه السلام الى تحريفات عديدة، ولم يبق من إنجيل موسى عليه السلام شئ إلا ما كتبه بعض أتباعه من كتابات جمعت باسم (الكتاب المقدس).

ولو ألقى اي منصف نظرة على كتاب العهدين (التوراة والإنجيل) المتداول اليوم، فسوف يدرك بانه ليس هو الكتاب الذي انزل على موسى وعيسى عليهما السلام. فالتوراة اضافة الى أنها صورت الله تعالى بصورة بشرية لأنه يجهل الكثير من الامور والقضايا، وانه يندم على ما عمله كثيرا وانه يصارع أحد عباده - يعقوب عليه السلام - ولا يتمكن من أن يصرعه، وأخيرا يتوسل إليه أن يكف عنه حتى لا يرى الناس إلههم في هذه الحالة المزرية. كما أنها تنسب الكثير من الاعمال المنحرفة والبشعة لأنبياء الله، فتنسب الزنا بالمحصنة - والعياذ بالله - لداود عليه السلام وشرب الخمر والزنا بالمحارم للوط عليه السلام ، اضافة لذلك كله فان التوراة تذكر - بالتفصيل - حكاية وفاة موسى عليه السلام، وكيفية وفاته ومكانها، علما أن التوراة نزلت على موسى نفسه!! ألا تكفي هذه النقطة وحدها لكي ندرك عدم صحة انتساب هذا الكتاب لموسى عليه السلام؟!.

وأما الانجيل فهو أسوأ حالا من التوراة، إذ لا يوجد اليوم أي كتاب نزل على عيسى عليه السلام، وحتى المسيحيين أنفسهم لا يدعون بان الانجيل الموجود فعلا هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام، بل إن هذا الكتاب المتداول اليوم يشتمل على بعض الكتابات المنسوبة الى بعض أتباعه عليه السلام، وهو بالاضافة الى تجويزه شرب الخمر، فانه يعتبر صنع الخمر من معاجز عيسى عليه السلام!

وبإيجاز فان ما نزل من وحي على موسى وعيسى عليهما السلام قد تعرض للتحريف، ولا يمكنه أن يقوم بوره المنشود في هداية البشر. وأما لماذا وكيف تم هذا التحريف فله حكاية طويلة ليس هنا مجال البحث عنها.

بعثة النبي محمد (ص)

أجل. في القرن السادس بعد ميلاد المسيح عليه السلام، وفي فترة طبق فيها العالم كله ظلام الجهل والظلم، وخمدت مشاعل الهداية الإلهية في كل أنحاء العالم، بعث الله خاتم أنبيائه وأفضلهم في أكثر المناطق تخلفا وانحطاطا وظلمة، ليضئ - والى الأبد - مشعل الوحي الساطع لكل الناس، وليحمل للبشر الكتاب الإلهي الخالد المصون من التحريف والنسخ، وليعلم الناس المعارف الحقيقية والحكمة السماوية، والأحكام والقوانين الإلهية، وليقود البشرية جمعاء باتجاه السعادة الدنيوية والاخروية.

يصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه الظروف والأوضاع التي كان يعيشها العالم خلال بعثه النبي صلى الله عليه وآله فيقول:

ارسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الامم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الامور، وتلظ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست منائر الهدى، وظهرت اعلام الردى، فهي متجهمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها. ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف.

ومنذ ظهور نبي الاسلام، اعتبر البحث حول نبوة النبي صلى الله عليه وآله، ورسالته وأن الدين الاسلامي المقدس على حق، أهم موضوع لكل انسان باحث عن الحقيقة (بعد التوحيد). ومع إثبات هذا الموضوع، الذي يلازمه اثبات أن القرآن الكريم على حق، واعتباره الكتاب السماوي الوحيد بين أيدي البشر، والمصون عن التحريف والتغيير، سيهتدي البشر حتى نهاية العالم الى الطريق الوحيد لإثبات سائر المعتقدات الصحيحة، والتعرف

على النظام القيمي (الخلقي) والوظائف والاحكام العملية وسيمسك بالمفتاح لعلاج كل مسائل الرؤية الكونية والايديولوجية.

الخلاصة

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ بعث الله تعالى عشرات الآلاف من الأنبياء حملوا للبشرية أسباب الهداية والصلاح، وقد كان لبعضهم كتب وشرائع تضمنت احكام وقوانين ونظم اخلاقية واجتماعية لهداية البشرية.

٢ ـ تعرضت الكتب السماوية هذه جميعها إلى التلف ولم يبق أي كتاب منها، إلا ما يدعيه اليهود والنصارى من أن الذي بين ايديهما من كتاب هو التوراة والانجيل وسموه بالكتاب المقدس. وهي دعوى باطلة ؛ لانهما كتابان محرفان كتبهما بعض المنتمين لهاتين الديانتين.

٣ ـ الذي يطلع على كتاب العهدين التوراة والانجيل الموجودين اليوم يردك بجلاء أن هذين الكتابين ليسا هما كتابي موسى وعيسى(عليهما السلام) نظراً لمحتواهما الباطل وللقرائن الكثيرة الدالة على انهما كتبا بعد فترة النبوة.

٤ ـ تضمنت التوراة اخبارا عن الأنبياء(عليهم السلام) تتعارض مع ابسط القيم البشرية والثوابت الأخلاقية فضلاً عن امكان صدورها عن الصفوة من البشر، ووجود هذه الأخبار من أوضح الأدلة على زيف هذا الكتاب.

٥ ـ مضافاً إلى هذه الأخبار فقد نقلت التوراة قصة وفاة النبي موسى(عليه السلام) والتوراة انما نزلت(عليه السلام) وهذان الامران لا يمكن الجمع بينهما؟!

وهذا أبرز شاهد على بطلان نسبت هذا الكتاب لموسى(عليه السلام).

٦ ـ واما الانجيل فلا يختلف عن التوراة في نقله لهذه الأباطيل بل لعلّه اسوء منها ، ومن المخازي التي ينقلها مضافاً لما اشرنا له تجويزه لشرب الخمر، وادعائه ان صنعه كان من معاجز النبي عيسى(عليه السلام)!!

٧ ـ في القرن السادس بعد ميلاد السيد المسيح(عليه السلام)، وبعد ان عمّ العالم بأسره الظلم والجهل والتخلف والشرك وانقطاع من النبوات واختفاء لمشاعل الهداية الإلهية في هذه الفترة الحالكة الظلام بزغ مشغل الهداية على يد النبي الأعظم محمد(صلى الله عليه وآله).

٨ ـ حمل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) رسالة سماوية خالدة مصونة عن التحريف ومتضمنة لكل اسباب الهداية والخير ولكل البشرية بلا استثناء.

بسمه تعالى

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢٤)

كارشناسى

المقدمة

الدليل على صدق نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) من مواضيع النبوة الخاصة، وقد ذكرنا في الدروس الماضية ان هناك ثلاثة طرق لاثبات صدق نبوة الأنبياء، وقد اجتمعت هذه الطرق في إثبات صدق نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله)، فاما الطريق الأول فقد كانت سيرته دالة على صدقه وقد شهد له بذلك قومه وعشيرته، واما الثاني فقد بشرّ به الأنبياء من قبله، واما الثالث فقد كانت له معجزة خالدة أذعن لها العدو قبل الصديق.

هذه الطرق الثلاثة في إثبات نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) هي ما نريد الحديث عنه في هذا الدرس وفي الدروس المقبلة.

الدليل على رسالة نبي الاسلام

ذكرنا في الدرس السابع والعشرين اننا يمكننا أن نثبت نبوة الأنبياء من خللال ث طرق :

الاول: التعرف على سيرتهم وسلوكهم، والاعتماد على القرائن والمؤشرات المؤدية للاطمئنان.

الثاني: أخبار الأنبياء السابقين وبشاراتهم.

الثالث: المعجزة.

ولقد توفرت الطرق الثلاث فى نبي الاسلام. فمن جانب، عاصر أهل مكة، النبي صلى الله عليه وآله واطلعوا عن كثب على حياته خلال أربعين عاما، فلم يجدوا نقطة ضعف في حياته المضيئة الحافلة بالنور والعطاء، وعرفوه بالصدق والامانة، حيث لقبوه بـ (الصادق الامين)، وبطبيعة الحال، فلا يحتمل الكذب في مثل هذا الشخص.

ومن جانب آخر وردت بشارات الانبياء السابقين واخبارهم ببعثته. وقد كان ينتظر ظهوره جماعة من اهل الكتاب، وكانوا يعرفون بعض العلامات الواضحة والبينة عليه، وكانوا يقولون للمشركين من العرب، بانه سيبعث بالرسالة أحد ابناء النبي اسماعيل (وهم من القبائل العربية)، يصدق الانبياء السابقين والأديان التوحيدية، وقد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله بعض علماء اليهود والنصارى، اعتمادا على مثل هذه البشائر والاخبار، وان اعرض بعضهم عن اعتناق الاسلام خضوعا لدوافع نفسانية وشيطانية.

وقد أشار القرآن الكريم لهذا الطريق " أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل".

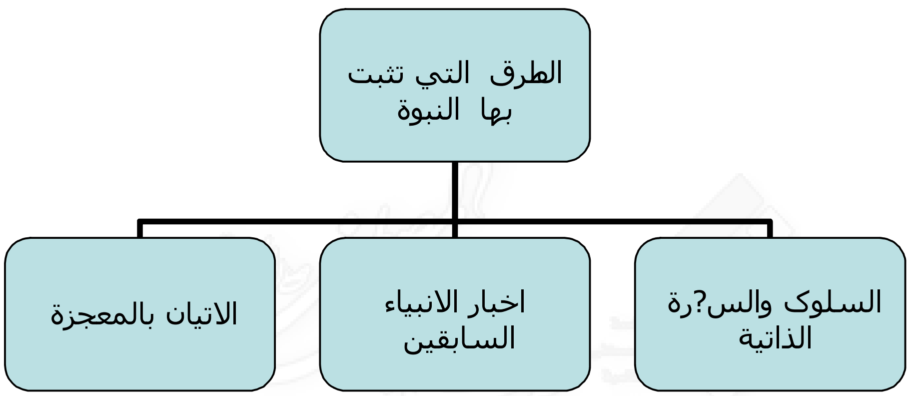
إن معرفة علماء بني اسرائيل بنبي الاسلام صلى الله عليه وآله استنادا لبشارات الأنبياء السابقين مثلما تعد دليلا واضحا على صحة رسالته فهي مقنعة لأهل الكتاب جميعا، وكذلك تعتبر حجة مقنعة على أن الانبياء المبشرين أنفسهم كانوا على حق، وكذلك هي حجة للاخرين على ان نبي الاسلام صلى الله عليه وآله على حق، وذلك لأنهم يشاهدون بعينهم ويميزون بعقولهم صدق البشارات والأخبار، والشواهد والعلامات التي أنبأ عنها الأنبياء السابقون عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله.

ومما يثير العجب والدهشة ويجدر الالتفات أليه هو أنه حتى في هذا الانجيل وفي التوراة المحرفة نفسها، وبالرغم من كل الجهود التي بذلت من أجل إخفاء مثل هذه البشارات والاخبار، توجد بعض النقاط المضيئة التي تتم الحجة على الباحثين عن الحقيقة، كما اهتدى الكثير من علماء اليهود والمسيحيين - الذين كانوا طلابا للحق والحقيقة - الى الدين الإسلامي المقدس، بتأثير هذه النقاط المضيئة، والبشائر المتبقية في كتابي التوراة والإنجيل.

وقد سجلت في كتب التاريخ والحديث الكثير من المعجزات البينة التي صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله وقد بلغ نقل الكثير منها حد التواتر،

ولكن العناية الإلهية اقتضت وجود معجزة اخرى تدل على النبي صلى الله عليه وآله ودينه الخالد، بالإضافة لتلك المعجزات التي كانت حجة على الحاضرين والمشاهدين، ويتعرف عليها الآخرون عن طريق نقلهم، وهذه المعجزة الاخرى، هي خالدة بنفسها تتم الحجة على البشر - والى الابد - وهي القرآن الكريم.

ومن هنا سنتحدث عن إعجاز القرآن الكريم في الدرس القادم.



الخلاصة

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ هناك طرق ثلاثة لاثبات صدق النبوة اشرنا لها في الدروس السابقة، وقد اجتمعت هذه الطرق في إثبات نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله).

٢ ـ فاما الطريق الأول وهو السيرة، فقد عاش نبينا (صلى الله عليه وآله) قبل ان يُبعث اربعين سنة لم يرى قومه منه ما يعيبونه به، بل وجدوا في سلوكه والامانة والاستقامة وكل معاني الخير حتى غدت تلك الصفات علماً له فسموه بالصادق الأمين.

٣ ـ ومن يصل إلى هذا المستوى من الصدق والأمانة والسيرة الطيبة لا يكذب في دعواه النبوة، وعلى من أقرّوا له بتلك الصفات ان يصدقوه ويؤمنوا بما جاء به.

٤ ـ الطريق الثاني لاثبات صدق النبوة هو تبشير الأنبياء السابقين به (صلى الله عليه وآله) وقد بشروا به وعرفه المطلعين على تلك البشارات كما يعرفون ابنائهم.

٥ ـ هذا التبشير اخبرنا به القرآن الكريم في آيات عديدة، وكذلك له اشارات واضحة في كتابي الانجيل والتوراة وان كانا محرفين، وهذه من الأمور المثيرة للدهشة والتأمل!

٦ ـ استناداً إلى هذه البشارات وتصديقاً لها آمن الكثير من علماء اليهود والنصارى بالأسلام.

٧ ـ هذه البشارات كما انها تدل على صدق نبوة المبشر به كذلك هي تدل على صدق نبوة الأنبياء المبشرين بهذه النبوة.

٨ ـ اما ا لطريق الثالث الدال على صدق نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) فهو المعجزة، وقد ثبت ذلك لنبينا (صلى الله عليه وآله)، ولم يتجرأ أحد على إنكاره. وقد كانت معاجز نبينا(صلى الله عليه وآله) على نوعين.

٩ ـ نوع منها عبارة عن خوارق كونية حصلت في ذلك الوقت وقد ورد الخبر عن هذه المعجزات في القرآن الكريم وفي الروايات وبشكل متواتر.

والنوع الثاني منها يمتاز بخصوصية وهي ان هذا المعجز لا يختص بزمن دون آخر ، انما اعجازه قائم في كل زمن حتى قيام الساعة.

وقد تمثل هذا المعجز بالقرآن الكريم فهو المعجزة الخالدة للدين الإسلامي الخالد التي تتم به الحجة على البشر إلى قيام الساعة.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢٥)

كارشناسی

المقدمة

ذكرنا في الدرس السابق ان النبي الأعظم له معجزة خالدة وهي القرآن الكريم، وهنا نريد أن نبحث في حقيقية معجزة هذا الكتاب السماوي ، وما هي عناصر اعجازه ؟ وما يميزه عن الكتب السماوية الأخرى، وكيف تحدى هذا الكتاب خصومه ؟ وما الدليل على عدم قدرة الآخرين على معارضته والاتيان بمثله ؟

اعجاز القرآن الكريم

القرآن معجزة

إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي أعلن - وبكل صراحة وقوة - أن احدا لا يتمكن من الاتيان بمثله، وحتى لو اجتمعت الإنس والجن، فلن يتمكنوا من ذلك، بل إنهم لا يقدرون على الاتيان بعشر سور مثله، بل حتى سورة واحدة قصيرة ذات سطر واحد.

ومن ثم تحدى الجميع ودعاهم لمعارضته ومجاراته، واكد ذلك كثيرا في آياته ، وان عدم قدرتهم على مثل هذا العمل ، وعدم الاستجابة لهذا التحدي دليل على نسبة هذا الكتاب ورسالة النبي صلى الله عليه وآله لله تعالى.

إذن فمما لا يقبل الشك والترديد أن هذا الكتاب الشريف قد حمل معه دعواه بانه معجزة، كما أن من جاء به عرضه للبشر كمعجزة خالدة، وبرهان قاطع على نبوته والى الابد، واليوم وبعد مرور أربعة عشر قرنا، لا زال صدى هذا الصوت الإلهي يطرق أسماع الجميع، صباحا ومساء من خلال أجهزة الإعلام الصديقة والعدوة، ويتم الحجة عليهم.

ومن جانب آخر، واجه نبي الاسلام من أول يوم من دعوته أعداء متشددين، وحاقدين، بذلوا كل جهودهم وقواهم، لمحاربة هذا الدين

الإلهي، وبعد أن يئسوا من تـأثير تهديـداتهم وإغـراءاتهم تـآمروا علـى قتلـه واغتياله. ولكن فشلت هذه المـؤامرة بتـدبير مـن الله الحكـيم بهجرتـه لـيلا وسرا الى المدينـة. وبعـد هجرتـه قضـى بقيـة عمـره الشـريف فـي حـروب ومعارك عديدة مع المشركين وحلفائهم من اليهود. منذ وفاته وحتـى اليـوم حاول - ويحاول - منافقوا الداخل وأعداء الخارج إطفاء هذا النور الإلهي، وقـد بذلوا كل جهودهم وقواهم في هذا المجال، ولو كان يمكنهم الاتيان بكتـاب مثل القرآن الكريم لفعلوا ذلك بون تردد.

وفي العصر الحديث، حيث ترى كل القوى العظمى في العـالم أن الاسـلام هـو العـدو الاكبـر الـذي يتهـدد سـلطانهم الظالمـة، وأطمـاعهم الجهنميـة والشيطانية، لذلك أخذوا - وبكل مـا يملكـون مـن قـوة - فـي محاربتـه، مـع تملكهم لكل القوى والامكانات المالية والعملية والسياسـية والإعلامية، ولو كان يمكنهم مواجهة التحدي القرآني، وكتابة سـطر واحـد مشـابه لإحـدى السـور القرآنيـة القصـار لفعلـوا ذلـك، وعرضـوه مـن خـلال أجهـزة إعلامهـم العالمية، وذلك لأن مثل هذا العمل مـن أكثـر الاعمـال باطـة، وأقلهـا مؤونـة ونفقة، وأكثرها تأثيرا في مواجهة الإسلام والمنع من انتشاره وشيوعه.

إذن. فكل انسان عاقل منصف يجزم - بعـد التوجـه لكـل هـذه الملاحظـات - بان القرآن الكريم كتاب استثنائي لا يقبل التقليد والمحاكاة، ولا يمكـن لأي فرد أو جماعة الإتيان بمثله مهما بذلت من جهود، وتلقت من تعليم وتدريب على ذلك، أي أنه يملك كل خصائص المعجزة (من كونه خارقا الهيا للعـادة، وأنه لا يقبل التقليد والمحاكاة، وطرحه دليلا على صحة النبوة).

من هنا فهو أفضل دليل قاطع على صدق دعـوة النبـي الأعظـم صـلى الله عليه وآله، وعلى أن الدين الاسلامي المقـدس علـى حـق ، وان مـن أكبـر النعم الالهية على الامة الاسلامية أن يكون هـذا الكتـاب الشـريف قـد نـزل

بصورة يبقى معها - والى الأبد - معجزة خالدة، وأن يملك في داخله الدليل على صدقه وصحته واعتباره. هذا الدليل الذي يكمن لأي فرد فهمه واستيعابه وتقبله دون احتياجه لتعلم وتخصص.

الخلاصة

ونضعها في النقاط التالية:

١ ـ ان القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي تحدى الآخرين ان يأتون بمثله، بل بعشر سور من مثله، بل بسورة واحدة من مثله.

٢ ـ كرّر القرآن الكريم ذلك التحدي مراراً ولم يستجب له احد، ممن نزل بساحتهم وهم كانوا اساطين اللغة العربية وفرسانها، وعدم استجابتهم هذه مع سعيهم وحرصهم على إبطاله دليل صريح على اعجازه وكونه امراً خارقاً للعادة، وليس بامكان طاقة البشر الاتيان بمثله.

٣ ـ التحدي القرآني مستمر ولا يتوقف ولا يخص جيل دون آخر ، وهو منذ أكثر من الف واربعمائة سنة وهو يتحدى ولم يستطع أحد أن يأتي ولو بسطر واحد من هذا القرآن ، وسيستمر هذا التحدي إلى قيام الساعة، وهذا سرّ إعجازه.

٤ ـ في هذا الزمن حيث وصل اعداء الإسلام إلى قمة مجدهم العلمي ، وقد اصبحت لديهم من الامكانات ما لاحصر لها ولا نظير وهم يسعون دائماً للقضاء على الدين الاسلامي، وما زال القرآن يتحداهم أن يأتوا بسطرٍ من مثله، ومع ذلك لم يتمكنوا من الأتيان بذلك السطر ويحققوا هدفهم في ابطال القرآن والانتصار على الإسلام، وهذا دليل صريح على إعجاز القرآن.

٥ ـ توفر القرآن الكريم على جميع خصائص المعجزة ، وهي كونه خارقاً الهياً للعادة، وانه لا يمكن لأي فرداً أو جماعة أن يأتون بسطرٍ من مثله، وان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) قد طرحه كدليل على صحة نبوته.

٦ ـ اشتمل القرآن على عناصر اعجازية كثيرة ،منها فصاحته وبلاغته، ومنها امية من جاء به مع اشتماله على دائرة معارف عديمة النظير، ومنها التناسق وعدم الاختلاف بين محتوياته من بدايتها إلى نهايتها.

٧ ـ اما فصاحته وبلاغته فبلغت الذروة، فالفاظه اجمل الألفاظ واعذبها، وأدلّها على المعنى، فهو بليغ في معناه، رائق وسهل في اسلوبه، ومحكم في نظمه وتركيبه.

٨ ـ التعرّف على إعجاز القرآن في مجال الفصاحة والبلاغة لا يتيسّر إلا لأهل الاختصاص في الأدب العربي.

٩ ـ أقرّ بلغاء العرب وفطاحلهم في زمن نزول القرآن الكريم على بلوغه الغاية في الفصاحة والبلاغة، واقروا أيضاً بعجزهم على الاتيان بمثله.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢٦)

کارشناسی

المقدمة

ذكرنا في الدرس الماضي بعض خصوصيات معجزة القرآن، وكذلك عناصر ذلك الاعجاز، وتحدثنا عن فصاحة القرآن وبلاغته ، واليوم نكمل الحديث حول هذا العنصر، وبقية العناصر، وهي أمية حامل القرآن، والتناسق وعدم الأختلاف بين محتويات القرآن الكريم، ودلالة هذه العناصر على إعجاز القرآن الكريم.

عناصر الاعجاز في القرآن الكريم

استعراض عناصر الاعجاز

الآن، وبعد أن عرفنا - وبصورة مجملة - أن القرآن الكريم كلام إلهي معجز، نوضح اكثر بعض عناصر الاعجاز القرآنية.

أ - فصاحة القرآن وبلاغته: إن أول عنصر من عناصر الاعجاز في القرآن الكريم هو فصحاته وبلاغته، أي أنه - تعالى - استخدم لعرض مقاصده - وفي كل موضوع - أعذب الألفاظ وأجملها، وأجود التراكيب سبكا واعتدالا واتقانا ووقعا، ومن خلال ذلك يوصل المعاني المقصودة للمخاطبين من خلال أفضل الأساليب واقربها للفهم، لا يتيسر اختيار أمثال هذه الألفاظ والتراكيب المتناسقة الملائمة للمعاني العالية والدقيقة إلا لمن كانت له إحاطة تامة بكل خصوصيات الألفاظ ودقائق المعاني، والعلاقات المتبادلة فيما بينها، ليمكنه اختيار أفضل الألفاظ والعبارات، مع ملاحظة كل أبعاد المعاني المقصودة وجوانبها، وملاحظة مقتضى الحال والمقام.

مثل هذه الاحاطة العلمية الشاملة لا يمكن توفرها في أي إنسان بدون الاستعانة بالوحي والإلهام الإلهي.

إن الجميع يدركون مدى ما يشتمل عليه القرآن الكريم، من أعذب الألحان الملكوتية والأنغام الخلابة، وإن كل العارفين باللغة العربية وفنون الفصاحة والبلاغة يلمسون سمو فصاحته وبلاغته.

وأما التعرف على أنه معجزة في الفصاحة والبلاغة، فلا يتيسر إلا لاولئك الذين يملكون الخبرة والتخصص في فنون الكلام المختلفة، ومقارنة ما يتميز به القرآن الكريم مع سائر أنواع الكلام الفصيحة والبليغة، واختبار قدراتهم بالقياس معه. ومثل هذه المهمة لا يقوم بها إلا الشعراء والبلغاء العرب، وذلك لأن أعظم ما كان يتميز به العرب من فن في عصر نزول القرآن هو البلاغة والأدب، اذ بلغ ذروته آنذاك وكانوا ينتخبون بعض القصائد والأشعار - بعد نقدها وتقييمها أدبيا - كأفضل المنجزات الفنية والأدبية. والملاحظ أن الحكمة والعناية الإلهية تقتضي أن تكون معجزة كل نبي متلائمة مع العلم والفن الشائع في ذلك الزمان، حتى يدرك جيدا امتيازها وتفوقها المعجز على كل المحاولات والمنجزات البشرية، كما ذكر ذلك الإمام الهادي عليه السلام في جوابه لابن السكيت عندما سأله: (لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟ وبعث محمدا - صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء - بالكلام والخطب؟)

فقال الإمام عليه السلام:(إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، واحتاج الناس الى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرأ الاكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم. وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم).

أجل لقد شهد بلغاء العرب آنذاك - أمثال الوليد بن المغيرة المخزومي، وعتبة بن ربيعة، والطفيل بن عمرو - بان القرآن بلغ الغاية في فصاحته وبلاغته وبتفوقه على ارقى النتاجات الادبية والبلاغية البشرية وبعد قرن من نزوله حاول بعض الأفراد - أمثال ابن ابي العوجاء وابن المقفع وأبي شاكر الديصاني وعبد الملك البصري - أن يجربوا حظهم في معارضة القرآن ومجاراته، وقد بذلوا كل قدراتهم وجهودهم خلال عام واحد في هذا المجال، ولكنهم لم يوفقوا لأي شئ، واخيرا اعترفوا بعجزهم أمام القرآن الكريم، وحين اجتمعوا في المسجد الحرام ليتدارسوا أعمالهم وجهودهم خلال ذلك العام، مر عليهم الإمام الصادق عليه السلام وتلا عليهم هذه الآية الشريفة: " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا".

ب- امية النبي (ص): إن القرآن الكريم - بالرغم من صغر حجمه نسبيا - كتاب يشتمل على مختلف أنواع المعارف والعلوم والاحكام والتشريعات الفردية والاجتماعية، ويحتاج البحث عن كل مجموعة منها فيه ودراستها دراسة كاملة الى جماعات متخصصة تبذل كل جهودها العلمية وخلال أعوام طويلة، ليكتشفوا - بالتدريج - بعض كنوزها وأسرارها المخبوءة، وليتوصلوا - من خلال ذلك - الى حقائق أكثر، وإن كان اكتشاف كل حقائقه وأسراره وكنوزه لا يتيسر إلا لاولئك الذين يمتلكون العلم والتأييد والمدد الإلهي، إن هذه المجاميع المختلفة تشتمل على اكثر المعارف دقة وسموا، وأرفع التعاليم الاخلاقية وأكثرها قيمة، وأكمل القوانين الحقوقية والقانونية والجزائية عدالة وإحكاما، وأثرى المناسك العبادية والأحكام الفردية والاجتماعية حكمة، وأكثر المواعظ والنصائح تأثيرا ونفعا، وأفضل الحكايات التاريخية عظة وتربية، وأنجع الاساليب التربوية والتعليمية. وبأيجاز فإنه يشتمل على كل الاصول والمبادئ التي يحتاجها البشر من أجل تحقيق سعادتهم الدنيوية والاخروية. ولقد امتزج كل ذلك باسلوب رائع عذب

لم يسبق له مثيل، بحيث يمكن لفئات المجتمع - جميعا - الاستفادة والتزود منها، كل بحسب استعداده وقابليته.

إن جمع كل هذه المعارف والحقائق في مثل هذا الكتاب يفوق قدرة البشر العاديين، ولكن ما يزيد الدهشة والاعجاب اكثر، أن هذا الكتاب العظيم ظهر على يد انسان لم يعرف الدرس والتعليم خلال حياته بل، ولم يمسك - يوما - بيده قلما و ورقة، وقد نشأ في محيط بعيد عن الحضارة والثقافة.

والأعجب من ذلك أنه لم يسمع منه - خلال أربعين عاما قبل بعثته - مثل هذا الكلام المعجز، وخلال أيام رسالته وبعثته أيضا كان ما يصدر منه من آيات قرآنية ووحي الهي يتميز بدقته وأسلوبه الخاص، وهو يختلف - تماما - عن سائر كلامه وأحاديثه، وهذا الفرق الواضح بين هذا الكتاب وسائر أحاديثه مشهود وملموس للجميع.

والقرآن الكريم يشير الى هذه الامور فيقول:

" وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون".

وفي آية اخرى يقول: " قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون".

وثمة احتمال كبير في ان تكون الآية (٢٣) من سورة البقرة: " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بورة من مثله " مشيرة لهذا العنصر الاعجازي، أي أن هناك احتمالا كبيرا في رجوع ضمير (مثله) الى (عبدنا).

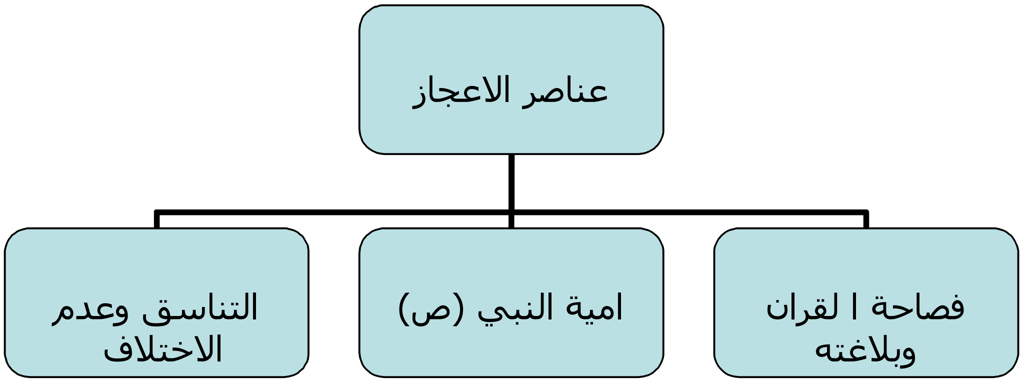
والحاصل: اذا افترضنا - محالا - قدرة المئات من الجماعات المتخصصة والمثقفة - وبالتعاون والاشتراك فيما بينهم - على الإتيان بمثل هذا الكتاب، ولكن لا يمكن لفرد امي واحد القيام بذلك.

إذن، فظهور مثل هذا الكتاب بمثل هذه الخصائص والمميزات من شخص امي لم يتعلم ، جهة أخرى من جهات إعجاز القرآن الكريم.

ج - التناسق وعدم الاختلاف: إن القرآن الكريم كتاب نزل خلال ثلاثة وعشرين عاما من حياة النبي صلى الله عليه وآله وهي فترة شهدت مرحلة مضطربة مليئة بالحوادث الملتهبة، وزخرت بالكثير من التحديات والمحن والحوادث المرة والسعيدة، ولكن هذه المتغيرات لم يكن لها أي تأثير في تناسق محتويات القرآن وأسلوب إعجازه. ومثل هذا التناسق وعدم الاختلاف في شكله ومضمونه جهة اخرى من جهات اعجازه. وقد اشير إليها كما اشير للعلامتين السابقتين في القرآن الكريم: " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا".

وتوضيحه: إن كل إنسان يواجه - على الأقل - نوعين من المتغيرات، الاول: إن معلوماته وخبراته تأخذ بالتزايد والنمو، وهذا النمو والزيادة في ثقافته ومعلوماته وخبراته وقدراته تنعكس وتؤثر في أحاديثه وكلامه، وبطبيعة الحال، سوف يبرز الاختلاف الواضح بين أحاديثه خلال عشرين عاما.

والثاني: إن حوادث الحياة المختلفة تؤدي الى ظهور حالات نفسية ومشاعر وأحاسيس مختلفة، أمثال: اليأس والأمل، والفرح والحزن، والقلق والهدوء، ولمثل هذا الاختلاف في الحالات تأثير كبير في تفكير المرء وفي أقواله وافعاله، وبطبيعة الحال، مع اشتداد هذه التغيرات واتساعها فإن أحاديثه سوف يطرأ عليها اختلاف كبير. وفي الواقع إن تغيرات الكلام خاضعة لتغيرات الحالات النفسية، وهي بدورها خاضعة لتغير الظروف الطبيعية والاجتماعية. فإذا افترضنا أن القرآن الكريم من صنع النبي صلى الله عليه وآله نفسه كإنسان خاضع لكل المتغيرات المذكورة، فمع ملاحظة الظروف المتغيرة الحادثة التي شهدتها حياته فلا بد أن تظهر في كلامه اختلافات كبيرة في شكله ومحتواه، مع أنه لم يشاهد أي أثر لمثل هذه الاختلافات.



إذن، فهذا الانسجام وعدم الاختلاف في مضامين القرآن، وفي مستوى بلاغته المعجزة، يعد علامة اخرى على صدور هذا الكتاب الشريف من مصدر العلم الثابت واللامتناهي لله تعالى، الحاكم على الطبيعة وغير المحكوم لكل الظواهر المختلفة والمتغيرات.

الخلاصة

ونضعها في النقاط التالية:

١ ـ المعجز الأسرع في التأثير والأشدّ في الاقناع هو المعجز الذي يأتي متلائماً مع أرقى فنون ذلك العصر وأكثرها رواجاً وتأثيراً.

٢ ـ وعلى هذا الأساس المشار له جاءت معجزة الإسلام كلاماً وبيان، لان الغالب على أهل ذلك العصر هو الخطب والكلام.

٣ ـ من عناصر إعجاز القرآن، الكريم أنه بالرغم من كونه كتاباً صغيراً نسبياً إلا أنه اشتمل على منظومة متكاملة من المعارف والعلوم والأحكام والنظم الاجتماعية والاقتصادية والاصول القانونية، بشكل يحتاج كل لون من هذه المعارف إلى مجاميع من التخصصيين ودراسات طويلة للوقوف على بعض كنوزه وفوائده.

٤ ـ هذه المعارف كلها صاغها بأسلوب أدبي وبلاغي رائع يستطيع كل انسان الاستفادة منه كل بحسبه.

٥ ـ هذه الحقائق والمعارف كلها جاء بها شخص لم يعهد عنه ان قرأ على يد معلم أو كتب بيده حرفاً واحداً، وكان يعيش في مجتمع غارق في الجهل والضلال.

٦ ـ ومضافاً لما تقدم فإن هذا الشخص عاش معهم عقودا اربعة لم يسمعوا منه هكذا معارف وهكذا بيان، فهناك فرق كبير بين كلامه وحديثه وبين الآيات القرآنية التي يلقيها عليهم.

٧ ـ إذن فظهور هذا الكتاب بهذه المميزات والخصائص وعلى يد رجل أميّ، هي من اوضح الجهات الاعجازية في القرآن الكريم.

٨ ـ من عناصر إعجاز القرآن الكريم ايضاً هو التناسق وعدم الاختلاف في شكله ومضمونه في بلاغته وفي حقائقه ومعارفه من بدايته وحتى نهايته ، فانك لا تجد ادنى اختلاف ولا تلحظ أي اضطراب، وقد أشار الله تعالى لهذه الحقيقة المعجزة في قوله تعالى:Π...وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراًOالنساء/٨٢.

٩ ـ استمرّ نزول القرآن تسعة وعشرون سنة وقد حصل في هذه السنين اضطرابات شديدة وتغييرات هائلة وحوادث مرّة وسعيدة كثيرة، وهذه الأمور تؤثر بشكل كبير على مزاج كل انسان نهما كان ، ويظهر ذلك على سلوكه واقواله وقراراته.

١٠ ـ وعليه لو كان القرآن صادر من النبي (صلى الله عليه وآله) بصفته انسان عادي غير مرتبط بالله تعالى لظهر اختلاف في محتواه وشكله بسبب تأثير الظروف الخارجية على مزاج النبي (صلى الله عليه وآله) بلحاظ كونه انسان عادي.

١١ ـ وعليه وبما ان هذا القرآن لم يحصل فيه أي اختلاف وفي جميع النواحي مع ما مرّ من ظروف ومتغيرات حادّة خلال نزوله المبارك فإن ذلك يعدّ دليلاً صريحاً على صدور هذا الكتاب من الله تعالى.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢٧)

كارشناسی

المقدمة

مسألة نفي التحريف عن القرآن من المسائل المهمة جداً والتي يلزم على كل مسلم الإيمان بها والا فعدم الإيمان بهذه المسألة يساوق الكفر والعياز بالله، والادلة على نفي التحريف كثيرة ويقينية منها ادلة عقلية واخرى نقلية مضافاً إلى الشواهد التأريخية والوجدانية، ونحن سنعالج هذه المسألة في هذا الدرس والدرس المقبل.

صيانة القرآن عن التحريف

من اين نعرف حفظ القران من التحريف ؟!

إن الدليل على ضرورة النبوة - كما أشرنا اليه سابقا - يقتضي وصول الرسالات الإلهية للبشر بصورة سليمة غير محرفة، حتى يمكنهم الاستفادة منها لما فيه سعادتهم الدنيوية والاخروية، اذن فلا حاجة للبحث عن صيانة القرآن الكريم من حين صدوره حتى إبلاغه للناس، كأي كتاب سماوي آخر، ولكن - وكما علمنا - أن سائر الكتب السماوية تعرضت للتحريف، بعد وصولها لأيدي الناس، أو أنها هجرت بعد فترة إبلاغها واختفت، كما هو الملاحظ اليوم، حيث لم يبق عين ولا أثر لكتابي نوح وإبراهيم عليهما السلام، ولا توجد الصورة الاصلية لكتابي موسى وعيسى عليهما السلام، ومع ملاحظة هذه الحقيقة، يبرز السؤال التالي: - من أي طريق يعرف أن الكتاب الذي هو بين ايدينا اليوم بإسم القرآن الكريم هو الكتاب نفسه الذي نزل على نبي الإسلام صلى الله عليه وآله لم يتطرق إليه اي تغيير أو تبديل، ولم يتعرض لزيادة او نقيصة؟

وبطبيعة الحال، فإن كل من اطلع - ولو قليلا - على تاريخ الإسلام والمسلمين، واهتمام الرسول صلى الله عليه واله وخلفائه المعصومين

عليهم السلام، بكتابة الآيات القرآنية وضبطها، واهتمام المسلمين بحفظ الآيات القرآنية - وكما هو المنقول أنه في معركة واحدة قتل من حفاظ القرآن سبعون رجلا - وكل من اطلع على التواتر في نقل القرآن خلال أربعة عشر قرنا، والاهتمام بإحصاء آياته وكلماته وحروفه، فإن مثل هذا المطلع على تاريخ القرآن الكريم لا يخطر في ذهنه أي احتمال لتحريفه.

ولكن مع غض النظر عن هذه الدلائل والشواهد التاريخية المؤدية لليقين، يمكن الاستدلال على صيانة القرآن الكريم عن التحريف ببيان مركب من دليل عقلي، ودليل نقلي. أي يمكن الاستدلال على عدم زيادته بدليل عقلي أولا، وبعد ذلك نثبت عدم نقيصة القرآن الموجود بين أيدينا اليوم استنادا لآياته.

ومن هنا نبحث في موضوع صيانة القرآن الكريم عن التحريف من خلال جهتين مستقلتين.

عدم الزيادة في القرآن

أجمع المسلمون كلهم على عدم الزيادة في القرآن الكريم، بل هو مما اتفق عليه كل المطلعين في العالم، اذ لم يطرأ أي حادث أو عامل ادى الى احتمال زيادة شئ عليه، ولا يوجد أي شاهد على مثل هذا الاحتمال، ومع ذلك يمكن أن نبطل افتراض زيادته بدليل عقلي بالتوضيح التالي:

اذا افترضنا زيادة مطلب تام في القرآن الكريم، فان هذا يعني أنه كان يمكن الاتيان بمثله، ومثل هذا الافتراض لا يتلاءم وإعجاز القرآن وعدم قدرة البشر على الاتيان بمثله. و اذا افترضنا زيادة كلمة أو آية قصيرة عليه أمثال "مدهامتان" فانه يلزم من ذلك اضطراب نظام الكلام واختلال سبكه وخروجه عن صورته الأصلية و المعجزة، وفي هذه الحالة يمكن تقليده والاتيان بمثله.

وذلك لأن النظام و السبك المعجز للعبارات القرآنية مرتبط - أيضا - باختيار الكلمات والحروف، وبعروض التغيير عليها يخرج عن حالته المعجزة.

إذن، فنفس الدليل الذي يثبت إعجاز القرآن الكريم، هو الذي يثبت صيانته عن الزيادة، كما أنه بهذا الدليل نفسه ننفي عروض النقيصة في الكلمات والجمل المؤدية الى خروج الآيات عن حالتها الاعجازية، وأما حذف سورة كاملة، او مطلب كامل، بصورة لا يؤدي ذلك الى خروج سائر الآيات عن حالة الاعجاز، فيحتاج نفيه لدليل آخر.

الخلاصة

١ ـ مسألة صيانة القرآن من حين صدوره حتى وصوله إلى الناس مسألة مفروغ منها لأن عدم صيانته في هذه المرحلة فيه نقضٌ للغرض.

٢ ـ ان الكتب السماوية انما تعرضت للتحريف بعد وصولها لايدي الناس كما حصل ذلك في كتب موسى وعيسى(عليهما السلام)، فضلاً عمّا اختفى منها وهو الأكثر كتابي نوح وابراهيم(عليهما السلام).

٣ ـ وعلى هذا الأساس فما هو الدليل على ان الذي بين أيدينا من كتاب سماوي هو القرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) لم يطرأ عليه أي تغيير أو تحريف؟

٤ ـ هناك ادلة عقلية واخرى نقلية مضافاً إلى الشواهد التأريخية والوجدانية يمكننا الاستدلال بها على عدم تحريف القرآن الكريم.

٥ ـ اما الشواهد التأريخية والوجدانية فما اوضحها ، فإن كل من يطلع على تاريخ الإسلام والمسلمين يجد وبكل وضوح الاهتمام الكبير الذي اولاه النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار وعموم المسلمين للقرآن الكريم من حيث الحفظ والضبط والتدوين ومواجهة حالات

التحريف المتعمد وغير المتعمد ، حتى أنهم ما كانوا يتهاونون في حرف واحد منه.

٦ ـ احتمال التحريف في القرآن الكريم قد يكون على مستوى الزيادة أو على مستوى النقيصة، فعلى مستوى الزيادة يلزمنا لدفعها الاستناد إلى دليل عقلي وليس نقلي، اما لاثبات بطلان النقيصة فيكفي النقلي فيه.

٧ ـ الاستناد للدليل النقلي لابطال الزيادة في القرآن غير صحيح ، وذلك لأن الأية التي تستند إليها في ذلك قد تكون هي الزائدة، فإن كل آية يحتمل فيها الزيادة وبالتالي لا يصح الاستناد إلى أيّ منها.

٨ ـ الدليل العقلي الذي نستند إليه في ابطال الزيادة يتلخص في ان الزيادة اما تكون على مستوى زيادة مطلب كامل، أو زيادة كلمة أو آية قصيرة، وعلى الأول يلزم امكان الاتيان بمثله وهذا يتعارض مع إعجاز القرآن، وعلى الثاني يلزم اختلال نظم القرآن وسبكه ونقضه للحالة الاعجازية في القرآن.

٩ ـ إذن فنفس الدليل الذي يثبت إعجاز القرآن الكريم هو الذي يثبت صيانته عن الزيادة.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢٨)

کارشناسی

المقدمة

ما زال الكلام يدور حول مسألة تحريف القرآن الكريم وذكرنا في الدرس الماضي ان التحريف المحتمل قد يكون على مستوى الزيادة أو على مستوى النقيصة، وكذا بحثنا احتمال الزيادة واثبتنا بالدليل العقلي بطلانها، ونريد في هذا الدرس البحث في احتمال النقيصة وسنجد انها باطلة بالدليل العقلي والنقلي وبالشواهد التأريخية المسلمة.

عدم النقيصة في القرآن

الروايات الموضوعة في نقيصة القران

صرح كبار علماء الاسلام من الشيعة وأهل السنة، واكدوا عدم تعرض القرآن الكريم للنقيصة كما لم يتعرض للزيادة، وجاءوا بادلة كثيرة على هذه الحقيقة، ولكن مع الأسف، ونتيجة لنقل بعض الروايات الموضوعة في كتب الحديث لدى الفريقين، والتفسير الخاطئ والفهم المنحرف لبعض الروايات المعتبرة، احتمل البعض، بل ربما ذهبوا الى حذف بعض الآيات من القرآن الكريم. ولكن بالاضافة الى وجود الدلائل والشواهد التاريخية المسلمة على صيانة القرآن الكريم عن أي تحريف، سواء كان بنحو الزيادة او كان بنحو النقيصة، وبالاضافة الى بطلان الحذف المؤدي لاختلال النظام والسبك القرآني المعجز - بدليل الاعجاز - يمكن أن نثبت اعتمادا على القرآن الكريم بنفسه صيانته من حذف آية أو سورة مستقلة.

فبعد أن أثبتنا أن كل ما في القرآن المتداول اليوم هو كلام الله، ولم يتعرض للزيادة، فستكون محتويات آياته حجة من أقوى الأدلة والحجج النقلية والتعبدية، ومن المفاهيم التي يمكن استفادتها من الآيات القرآنية

الكريمة، أن الله تعالى قد تعهد بحفظ هذا الكتاب عن أي تحريف، خلافا لسائر الكتب السماوية، التي وضع مهمة حفظها على عاتق الناس.

وتستفاد هذه الفكرة من الآية (٩) من سورة الحجر: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ".

وتتألف هذه الآية الشريفة من جملتين، أكد في الاولى - إنا نحن نزلنا الذكر - أن القرآن الكريم نازل من الله تعالى، ولم يتعرض حين نزوله لأي تغيير أو تلاعب. وفي الثانية (وانا له لحافظون) حيث استخدم فيها من جديد أدوات التأكيد، والهيئة التي تدل على الاستمرار، وقد أكد فيها تعهده بحفظ القرآن الكريم عن أي تحريف الى الابد. ولكن الملاحظ أن هذه الآية وان دلت على عدم الزيادة في القرآن، ولكن الاستدلال بها على نفي الزيادة استدلال دوري، وذلك لأن افتراض زيادة شئ على القرآن الكريم يشمل زيادة هذه الآية أيضا، ونفي هذا الافتراض بهذه الآية نفسها غير صحيح. ومن هنا، فإننا أبطلنا هذا الافتراض بالدليل الذي يثبت أن القرآن الكريم معجزة، وبعد ذلك، وبالاستفادة من هذه الآية الشريفة، أثبتنا صيانته عن حذف آية أو سورة مستقلة (بالصورة التي لا تؤدي الى الاختلال في نظامه وسبكه المعجز) وبذلك تثبت صيانة القرآن الكريم عن التحريف في الزيادة والحذف ببيان مركب من دليل عقلي، ودليل نقلي.

وأخيرا، يلزم علينا تأكيد هذه الملاحظة وهي: أن صيانة القرآن الشريف عن التحريف لا تعني اعتبار كل كتاب ونسخة من القرآن الكريم قرآنا كاملا مصونا من كل خطأ في الكتابة والقراءة، أو أنه لا يمكن أن يتعرض لأي تفسير خاطئ أو تحريف معنوي، أو أن الآيات والسور قد رتبت بنفس ترتيب نزولها، بل إنما نعني من ذلك، أن القرآن الكريم يبقى بين البشر بصورة يمكن فيها لكل باحث عن الحقيقة من الوصول لآياته كلها كما نزلت، دون زيادة أو نقيصة. ومن هنا فإن نقيصة بعض النسخ القرآنية، او عروض الخطأ عليها، او الاختلاف في القراءات، او ترتيب الآيات والسور بصورة مخالفة

لترتيب النزول، أو وجود التحرفات المعنوية، ومختلف أنواع التفسير بالرأي. هذا كله لا ينافي صيانة القرآن الكريم عن التحريفات الذي نبحث فيه.

الخلاصة

ونضعها في النقاط التالية:

١ ـ اتفق المسلمون قاطبة على ان القرآن لم تحصل فيه نقيصة كما انه لم تحصل فيه الزيادة.

٢ ـ في موضوع النقيصة وردت بعض الروايات في الكتب الحديثية للمسلمين فيها اشارة للنقيصة في القرآن الكريم ، ولكنها روايات اما موضوعة ، أو أن دلالتها قابلة للحمل على محامل أخرى غير التحريف.

٣ ـ يمكننا الاستدلال على صيانة القرآن من النقيصة بالشواهد التأريخية المسلّمة، فإن اهتمام النبي الأعظم وأهل بيته صلوات الله عليهم وعموم المسلمين يأبى ويتعذر معه حصول النقيصة في القرآن.

٤ ـ وكذا يمكننا الاستدلال على عدم النقيصة بأعجاز القرآن ، حيث ان النقيصة تتنافى مع الاعجاز كما ان الزيادة تتنافى معه.

٥ ـ وكذلك يمكننا الاستدلال على عدم النقيصة بالدليل النقلي أي بالآيات القرآنية، فبعد إثبات عدم الزيادة في القرآن أصبح القرآن الذي بين أيدينا حجّة نستطيع الاستدلال به على نفي النقيصة من القرآن الكريم.

٦ ـ وعلى هذا الأساس نستطيع ان نستدل بقوله تعالى:Πإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَΟالحجر/٩، على سلامة القرآن من التحريف من حصول النقيصة فيه.

٧ ـ فهذه الآية تخبرنا ان الله تعالى كما انه تعهد بحفظ القرآن في مرحلة النزول كذلك تعهد بحفظه بعد ذلك إلى قيام الساعة حيث قال(وانا

له لحافظون) ، فجاء بادوات التأكيد والهيأة الدالة على الاستمرار فأكد حفظه والى الأبد.

٨ ـ الاستدلال بهذه الآية على نفي الزيادة لا يصح لأنه يلزم منه الدور، لاننا نحتاج إلى إثبات ان هذه الآية ليست من القرآن الزائد!

٩ ـ الذي نعنيه من صيانة القرآن من التحريف هو ان القرآن الكريم يبقى بين البشر بصورة يمكن فيها لكل باحث عن الحقيقة من الوصول لأياته كلها كما نزلت دون زيادة أو نقيصة.

١٠ ـ ومن هنا فإن نقيصة بعض النسخ القرآنية، أو عروض الخطأ عليها ـ أو الاختلاف في القراءات ـ أو ترتيب الآيات والسور بصورة مخالفة لترتيب النزول أو وجود التحريفات المعنوية ومختلف انواع التفسير بالرأي ـ هذا كلّه لا ينافي صيانة القرآن الكريم عن التحريفات التي نبحث فيها.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٢٩)

كارشناسی

المقدمة

العالمية والخلود من خصائص الدين الاسلامي، ونحن هنا في هذا الدرس والدرس المقبل نريد البحث في هذا الموضوع لنبين من خلاله المراد من العالمية ومن الخلود، وما هو الدليل على ثبوتهما للدين الاسلامي، وما هو الذي يترتب على ذلك. وسيتضح حينها اننا نمتلك أدلة قرآنية وغير قرآنية صريحة في إثبات هذه الخصائص للدين الاسلامي. كما وأثيرت حول هذا الموضوع بعض الشبهات سنقوم بمناقشتها وإثبات بطلانها.

عالمية الإسلام وخلوده

الايمان بجميع الانبياء لايستلزم الايمان بجميع شرائعهم

عرفنا مما سبق أنه من الضروري الايمان بكل الأنبياء، والتصديق بكل رسالاتهم، وأن إنكار أحد الأنبياء أو أحد أحكامه وتعاليمه يعني إنكار الربوبية التشريعية الإلهية، وبمثابة كفر ابليس.

ومن هنا، فبعد أن أثبتنا رسالة الإسلام، يكون من الضروري الإيمان به، والإيمان بكل الآيات النازلة عليه، وبجميع الاحكام والتعاليم التي جاء بها من الله تعالى.

ولكن الايمان بكل نبي، وبكتابه السماوي، لا يستلزم لزوم العمل وفق شريعته. فالملاحظ أن المسلمين يؤمنون بكل الأنبياء العظام عليهم السلام وجميع الكتب السماوية، ولكن لا يمكنهم ولا يجوز لهم العمل بالشرائع السابقة. وقد أشرنا سابقا - ايضا - الى أن الوظيفة العملية لكل امة هي: العمل بتعاليم النبي المرسل لتلك الامة، إذن، فلزوم عمل الناس - جميعا - بالشريعة الاسلامية انما يثبت فيما لو لم تختص رسالة نبي

الإسلام بقوم (كالعرب)، وكذلك فيما لو لم يبعث نبي آخر بعده ينسخ شريعته، وبعبارة اخرى: إن الاسلام دين عالمي وخالد.

ومن هنا، يلزم علينا البحث في هذه المسألة: هل إن رسالة نبي الاسلام صلى الله عليه وآله عالمية وخالدة؟ أم أنها تختص بقوم او زمان معين؟ ومن الواضح أنه لا يمكن دراسة هذه المسألة بالمنهج العقلي البحث، بل لابد من الاعتماد على منهج البحث في دراسة العلوم النقلية والتاريخية، اي لابد من مراجعة المستندات والمصادر المعتبرة، ومن ثبت عنده أن القرآن الكريم على حق، وثبت عنده نبوة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وعصمته، فليس هناك أي مصدر آخر اكثر اعتبارا لديه من الكتاب والسنة.

عالمية الاسلام

إن عالمية الدين الاسلامي، وعدم اختصاصه وتحديده بقوم او منطقة معينة، من ضروريات هذا الدين الإلهي، وحتى غير معتنقيه يعلمون بان الدعوة الاسلامية عامة شاملة، وغير محددة بمنطقة جغرافية معينة. إضافة الى ذلك، هناك الكثير من الشواهد والدلائل التاريخية التي تدل على أن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله قد بعث الرسائل لرؤساء وملوك الدول القائمة آنذاك، أمثال قيصر الروم، وشاه ايران، وحكام مصر والشام والحبشة، ورؤساء القبائل العربية المختلفة. وأرسل لكل واحد منهم رسولا خاصا، ودعاهم جميعا لاعتناق هذا الدين المقدس، وحذرهم من مغبة الكفر والمساوئ المترتبة على امتناعهم عن اعتناق الاسلام، ولو لم يكن الدين الاسلامي، عالميا لما تحقق مثل هذه الدعوة الشاملة، ولكان هناك عذر ومسوغ لسائر الأقوام والامم عن عدم اعتناقه.

إذن فلا يمكن التفكيك بين الايمان بأن الإسلام على حق، وضرورة العمل وفق هذه الشريعة الإلهية، ولا يستثنى أي أحد عن الالتزام العملي بهذا الدين الإلهي.

الادلة القرآنية على عالمية الاسلام

أشرنا - سابقا - الى أن القرآن الكريم وهو أفضل الأدلة وأكثر المصادر اعتبارا على هذه الحقيقة، وقد اتضح اعتبار هذا المصدر وحجيته في الدروس السابقة. ومن ألقى نظرة - ولو كانت عابرة - على هذا الكتاب الإلهي يدرك - بكل وضوح - عمومية دعوته، وعدم اختصاصها بقوم، او عنصر، او لسان.

ومنها: أنه يخاطب الناس جميعا في آيات كثيرة: (يا ايها الناس) او (يا بني آدم) ويرى هدايته شاملة لجميع البشر (الناس) و (العالمين) ، وقد جعل رسالة النبي الاكرم موجهة لجميع الناس (الناس) و (العالمين). وقد اكد في احدى آياته شمول دعوته لكل من اطلع عليها ومن جانب آخر يخاطب - معاتبا - أتباع الاديان الاخرى بـ (اهل الكتاب) ، ويثبت رسالة النبي صلى الله عليه وآله في حقهم، ويرى الهدف من نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وآله هو إعلاء الإسلام وإظهاره على سائر الأديان.

ومع التأمل في هذه الآيات، لا يبقى أي شك في عمومية الدعوة القرآنية وعالمية الدين الاسلامي المقدس.

الخلاصة

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ المراد من عالمية الدين الاسلامي هو أنه غير مختص بأمّة دون أخرى ولا بشعب دون آخر ، بل هو لكل الناس لا يحدّه جنس ولا يحدّه مكان.

٢ ـ المراد من خلود الدين الاسلامي هو ان هذا الدين سيبقى قائم حتى قيام الساعة وأنه لن يأتي دين ينسخه وانما هو خاتم الأديان.

٣ ـ ولكي نثبت أن الدين الإسلامي عالمي وخالد، لابد أن نثبت انه غير مختص بشعب دون آخر، ولا مختص بزمن دون آخر وانما هو لكل الناس بلا استثناء، وانه لا دين غيره حتى قيام الساعة.

٤ ـ ولإثبات عالمية الدين الاسلامي نحتاج إلى أدلة نقلية وتاريخية ولا تنفعنا الادلة العقلية في المقام.

٥ ـ ان عالمية الدين الاسلامي وعدم اختصاصه بقوم أو منطقة معينة من ضروريات الدين الاسلامي، وهذه الضرورة يعلمها كل مسلم وحتى غير المسلمين يعلمون ذلك.

٦ ـ مضافاً إلى كون عالمية الدين الاسلامي من ضروريات هذا الدين فإن هناك شواهد تاريخية تدل على ذلك منها ما قام به النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) من بعثه الرسل إلى ملوك الامم في ذلك الزمان، ودعوته لهم للدخول لهذا الدين، وتحذيره لهم من رد دعوته.

٧ ـ مضافاً إلى كل ذلك فإن لدينا آيات قرآنية صريحة في دلالتها على عالمية الدين الاسلامي، فهناك آيات جاء الخطاب فيها لجميع الناس(يا أيها الناس)، وآيات تصرح أن رسالة الاسلام انما هي لجميع الناس، وآيات تصرح ان هدى الإسلام لجميع البشر، وآيات تخاطب أهل الكتاب وتدعوهم للدين، وآيات تؤكد أن الهدف من نزول القرآن انما هو لاظهار الدين

الاسلامي على سائر الأديان وغيرها من الآيات التي يكون لحن خطابها ومحتواها صريحا في دلالته على عالمية الدين الاسلامي.

بسمه تعالی

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٣٠)

کارشناسی

المقدمة

ما زلنا في موضوع عالمية الإسلام وخلوده، وقد بيّنا في الدرس السابق المراد من عالمية الإسلام والأدلة عليها واليوم نبين الأدلة على خلود الإسلام، وكذلك نتناول الشبهات التي اثارها البعض حول عالمية الإسلام وخلوده.

خلود الاسلام

الادلة على عالمية الاسلام

كما أن الآيات المذكورة تثبت عمومية الإسلام وعالميته، من خلال استعمال الألفاظ العامة أمثال (بني آدم، والناس، والعالمين)، وتوجيه الخطاب للامم الاخرى من غير العرب، وأتباع الأديان الاخرى أمثال (يا أهل الكتاب)، فهي كذلك - ومن خلال الاطلاق الزماني - تنفي أي تحديد وتقييد له بزمان معين، وخاصة هذا التعبير " ليظهره على الدين كله"، حيث لا يبقى معه شك في هذا المجال.

ويمكن الاستدلال على هذه الحقيقة - أيضا - بالآيتين (٤١) و (٤٢) من سورة فصلت:

" وأنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ".

حيث تدل على أن القرآن الكريم لن يفقد صحته واعتباره . كما أن الأدلة التي تثبت ختم النبوة بنبي الاسلام (وسنبحث عنها في درس لاحق) تبطل كل ما يتوهم عن نسخ هذا الدين الإلهي، بوساطة نبي آخر او شريعة اخرى.

وقد وردت روايات كثيرة تتضمن هذه الفكرة:

(حلال محمد حلال با الى يوم القيامة، وحرامه حرام با الى يوم القيامة).

اضافة الى أن خلود الاسلام - كعالمية - من ضروريات هذا الدين الإلهي، ولا يحتاج الى دليل آخر غير الادلة التي تثبت أن الإسلام على حق.

معالجة بعض الشبهات

إن أعداء الاسلام الذين بذلوا كل جهودهم في الوقوف بوجه هذا الدين الإلهي، والمنع من انتشاره واتساعه، حاولوا - من خلال طرح بعض الشبهات - أن يثبتوا أن الدين الاسلامي إنما نزل للجزيرة العربية فحسب، وليست رسالته شاملة لسائر الناس!

وقد تمسكوا ببعض الآيات التي تدل أن النبي صلى الله عليه وآله إنما كان مأمورا بهداية عشيرته وأقربائه، أو أهل مكة وما يحاذيها. وكذلك الآية (٦٩) من سورة المائدة فإنها - بعد أن أشارت لليهود والصابئين والنصارى - اعتبرت محور السعادة في الإيمان والعمل الصالح، ولم تتطرق الى تأثير اعتناق الدين الاسلامي في السعادة.

وإضافة لذلك، فإن الفقه الاسلامي لم يعتبر أهل الكتاب بمستوى المشركين، بل يرى أنهم لو دفعوا الجزية (وهي بدل الخمس والزكاة المفروضين على المسلمين) فلهم الأمان في ظل الدولة الاسلامية، ويمكنهم العمل باحكام شريعتهم، وهذا دليل على اعتبار سائر الأديان.

ونقول في الجواب: ان الآيات تذكر عشيرة النبي صلى الله عليه وآله أو أهل مكة، إنما هي في مجال بيان مراحل الدعوة، حيث تبدأ من عشيرته الأقربين، وبعد ذلك تمتد لسائر أهل مكة وما يحاذيها، ثم تأخذ بالاتساع لسائر البشر في العالم، ولا يمكن لهذه الآيات أن تكون مخصصة للآيات الدالة على عالمية رسالة النبي صلى الله عليه وآله، وذلك لان - بالاضافة الى أن شكل التعبير في هذه الآيات ولحنها يأبى عن التخصيص - فإن مثل هذا التخصيص يلزم منه تخصيص الاكثر وهو مستهجن عند العقلاء.

وأما الآية المذكور في سورة المائدة، فهي في مجال بيان هذه الحقيقة:

بان مجرد الانتساب لهذا الدين أو ذاك لا يكفي لغرض الوصول للسعادة الحقيقية، بل إن عامل السعادة هو الإيمان الواقعي والعمل بالوظائف التي شرعها الله تعالى لعباده. ووفق الأدلة التي تثبت عالمية الاسلام وخلوده فإن وظيفة الناس - جميعا - بعد ظهور نبي الإسلام هي العمل بحكام هذا الدين وتشريعاته.

وأما الميزة التي تميز أهل الكتاب عن سائر الكفار في الدين الإسلامي فلا تعي إعفاءهم عن اعتناق الإسلام والعمل باحكامه، بل إنه في واقعه ارفاق دنيوي في حقهم لبعض المصالح، وفي رأي الشيعة إن هذا الارفاق مؤقت، سيعلن عن الحكم النهائي في حقهم، في زمان ظهور ولي العصر (عجل الله فرجه) وسيكون الموقف منهم كالموقف من سائر الكفار، ويمكن استفادة هذا المعنى من قوله تعالى: " ليظهره على الدين كله ".

الخلاصة

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ المراد من خلود الإسلام هو عدم تحديده، لزمن معين، وهذا ما يمكننا الاستدلال عليه من خلال الآيات التي استدللنا بها على عالمية الدين الاسلامي، فان تلك الآيات كانت مطلقة من حيث الزمان ولم تحدد عالمية الإسلام بزمان محدد.

٢ ـ ونستدل عليه ايضاً من خلال قوله تعالى:Π...وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ* لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍOفصلت/٤٢.

حيث تدل على ان القرآن الكريم لن يفقد صحته واعتباره ابداً.

٣ ـ وكذا يمكننا الاستدلال على خلود الدين الاسلامي من خلال الادلة التي سنقيمها على ختم النبوة في الدرس المقبل، فإنها تفيد أن الدين

الاسلامي سوف لن ينسخه أي دين أخر وإنما هو باق وخالد حتى قيام الساعة.

٤ ـ هناك روايات صريحة في دلالتها على خلود الإسلام منها ما عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (خلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرامه حرام ابداً إلى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره).

٥ ـ مضافاً إلى كل ذلك فان خلود الإسلام كعالميته من ضروريات هذا الدين ولا يحتاج إلى دليل آخر غير الأدلة التي تثبت ان الإسلام على حق.

٦ ـ ذكر اعداء الإسلام بعض الشبهات حول عالمية الإسلام منها، أولاً: أن النبي (صلى الله عليه وآله) وكما جاء في بعض نصوص القرآن الكريم انما جاء لهداية عشيرته واقربائه أو أهل مكة وما يجاورها وليس لكل الناس.

٧ ـ وجواب هذه الشبهة ان الآيات التي تذكر عشيرة النبي (صلى الله عليه وآله) أو أهل مكة انما هي بصدد بيان مرحلة من مراحل التبليغ وليس ان التبليغ محصور بهذه الاماكن ، وكذلك فان هذه الآيات لا يمكنها تخصيص الآيات الدالة على عالمية الإسلام لان لسانها يأبى التخصيص اولاً، ولان مثل هذا التخصيص يلزم منه تخصيص الاكثر وهو مستهجن.

٨ ـ الشبهة الثانية تقول ان قوله تعالى من سورة المائدة:Πإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأْخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَΟالمائدة/٦٩. تشير إلى أن تحقيق السعادة والكمال الانساني لكل اتباع الديانات اليهود والنصارى والصابئين انما هو مرتبط بالايمان والعمل الصالح ولم تذكر الانتماء للدين الاسلامي من شروط ذلك، وفي ذلك اقرار بصحة تلك الديانات، ولازمه عدم عالمية الإسلام.

٩ ـ وجواب الشبهة الثانية يتلخص في ان الآية بصدد بيان ان السعادة والكمال الانساني لا يكفي فيه الانتساب لهذا الدين أو ذاك ، بل يلزمه

الإيمان الحقيقي والعمل بما شرعه الله وأمر به، وبعد ثبوت عالمية الإسلام وخلوده بالأدلة المتعددة يثبت ان وظيفة الناس جميعاً ومن كل الشرائع ان يؤمنوا بهذا الدين ويعملوا بتعاليمه.

١٠ ـ الشبهة الثالثة التي اثاروها تقول ان الإسلام لم يمنع أهل الكتاب من العمل بدينهم ولم يعاملهم كما عامل المشركين وانما فرض عليهم الجزية فقط، وهذا اقرار بصحة ديانتهم، وانه لا يلزمهم الدخول في الدين الاسلامي!

١١ ـ وجواب هذه الشبهة يتلخص في أن هذا الحكم بحق أهل الكتاب لايعني اعفائهم من لزوم الإيمان بالدين الاسلامي، وانما جاء من باب الارفاق بهم في الدنيا لبعض المصالح، وفي رأي الشيعة ارفاق مؤقت حتى ظهور الإمام المهدي المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

بسمه تعالى

العقيدة الاسلامية (٢)

(الدرس ٣١)

كارشناسى

المقدمة

ان انقطاع سلسلة الأنبياء وختمها بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) من ضروريات الدين الإسلامي التي لا تحتاج إلى دليل، ولكن مع ذلك لدينا من الأدلة ما يكفي لاثبات ذلك ، فهناك آيات قرآنية واحاديث نبوية صريحة في دلالتها على ختم النبوة ، واما المعارضون لمسألة ختم النبوة فقد اثاروا بعض الاشكالات حول هذه المسألة وحول الأدلّة التي استدلّوا بها عليها، ونحن سنأتي هنا على ذكر تلك الشبهات والإجابة عنها.

ختم النبوة

العلاقة بين خلود الاسلام وختم النبوة

بملاحظة خلود الدين الاسلامي لا يبقى أي احتمال لبعثة نبي آخر ينسخ الشريعة الإسلامية، ولكن يبقى احتمال آخر: وهو إمكان بعثة نبي آخر يقوم بمهمة تبليغ الإسلام ونشره، كما تكفل الكثير من الأنبياء السابقين بهذه المهمة، سواء كانوا معاصرين لصاحب الشريعة - أمثال لوط عليه السلام الذي كان معاصرا لإبراهيم عليه السلام تابعا لشريعته - أو الأنبياء الذين بعثوا بعد النبي صاحب الشريعة، ولكنهم تابعون له، أمثال أكثر أنبياء بني اسرائيل ، ومن هنا يلزم علينا البحث عن ختم النبوة بنبي الاسلام في بحث مستقل، حتى لا يبقى مثل هذا الاحتمال.

الدليل القرآني على ختم النبوة

من ضروريات الإسلام انقطاع سلسلة الأنبياء عليهم السلام وختمها بنبي الإسلام، ولم ولن يبعث أي نبي بعده. وحتى غير المسلمين يعلمون بان هذه الحقيقة من جملة المعتقدات الاسلامية، التي يلزم على كل مسلم

الاعتقاد بها، ولذلك فهي كسائر ضروريات الدين لا تحتاج لاستدلال، ولكن مع ذلك يمكن استفادتها من القرآن الكريم والروايات المتواترة.

يقول القرآن الكريم:

" ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين".

حيث عبرت بصراحة عن النبي صلى الله عليه وآله بانه خاتم الأنبياء جميعا.

وقد وجه بعض أعداء الإسلام اعتراضين على دلالة هذه الآية على ختم النبوة بالنبي صلى الله عليه وآله:

احدهما: إن لفظة الخاتم، وردت بمعنى آخر غير الانتهاء، وهو خاتم اليد أي الحلقة التي في الاصبع للزينة، وان المراد من الخاتم في هذه الآية لعله هذا المعنى.

ثانيهما: على تقدير أن معنى الخاتم هو المعنى المعروف، ولكن معناها أن سلسلة (الأنبياء) تختم بالنبي صلى الله عليه وآله، ولا تدل على خاتمية سلسلة (الرسل) به.

والجواب عن الاعتراض الاول: إن معنى الخاتم (ما يختم به الشئ) وخاتم الاصبع إنما سمي بذلك لهذا المعنى، لتختم وتوقع به الرسائل وأمثالها.

والجواب عن الاعتراض الثاني: إن كل نبي يملك مقام الرسالة فله مقام النبوة أيضا، وبانتهاء سلسلة الأنبياء تنتهي سلسلة الرسل أيضا، وكما ذكرنا سابقا، فان مفهوم (النبي) وإن لم يكن أعم من مفهوم الرسول، ولكن النبي من حيث المورد أعم من الرسول.

الادلة الروائية على ختم النبوة

لقد ورد التصريح والتأكيد على ختم النبوة بنبي الإسلام في المئات من الروايات، منها حديث المنزلة الذي نقله الشيعة وأهل السنة متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله ، بحيث لا يبقى معه اي شك في صدور مضمونه، وذلك حين خرج النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وخلف

عليا عليه السلام مكانه في المدينة: (فبكى على، فقال له رسول الله (ص): أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي).

وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وآله: (ايها الناس، لا نبي بعدي ولا امة بعدكم).

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله إنه قال: (ايها الناس إنه لا نبي بعدي، ولا سنة بعد سنتي).

ونقل هذا المعنى في أكثر من خطبة من نهج البلاغة، وفي الروايات والأدعية والزيارات المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، بيد أنه يضيق المجال لو نقلناها كلها.

السر في ختم النبوة

أشرنا سابقا، الى أن الحكمة في تعدد الأنبياء وبعثتهم المتدرجة هي: أنه لا يمكن لفرد واحد تبليغ الرسالة الإلهية ونشرها - في الازمنة السابقة - في أقطار العالم كافة، وفي كل الامم والشعوب هذه من ناحية، ومن ناحية اخرى فأن اتساع العلاقات وتعقيدها، وحدوث الظواهر الاجتماعية الجديدة، كان يفرض وضع قوانين جديدة أو تغيير القوانين السابقة ، وكذلك فان حدوث التغيرات والتحريفات نتيجة للتدخل المغرض أو الجاهل لبعض الأفراد والجماعات، فيستدعي كل ذلك تصحيحا وتعديلا للتعاليم الإلهية من قبل نبي آخر. ولكن لو توفرت الظروف والشروط التي يمكن معها لنبي واحد تبليغ رسالته الإلهية للعالم كله وبالاستعانة بانصاره وخلفائه، اضافة الى كون أحكام شريعته وتعاليمها وتشريعاتها مستجيبة لكل احتياجات المجتمعات الراهنة والمستقبلية، ومتضمنة لجميع الاحتياطات الضرورية للمسائل المستجدة والمستحدثة. وكذلك في حالة وجود الضامن الذي

يكفل بقاءها وصيانتها عن التحريفات، فمع توفر كل هـذه الظـروف والعوامـل فلا مسوغ لبعثة نبي آخر.

ولكن معارف البشر العادية وعلـومهم لا يمكنهـا تحديـد مثـل هـذه الظـروف والعوامل، أما الله فبعلمه اللامتنـاهي المحـيط يمكنـه تحديـد الزمـان الـذي تتحقق فيه هذه الظروف، وهو الذي يمكنـه الإعـلام عـن خـتم النبـوة، كمـا فعل ذلك في آخر كتبه السماوية.

بيد أن ختم النبوة لا يعني قطع علاقة الهداية - تماما - بين الله والعباد، فإن الله تعالى يفيض من العلوم الغيبيـة لـبعض عبـاده الصـالحين متـى مـا رأى المصلحة تقتضي ذلك، وان لم يكن ذلك عن طريق وحي النبوة، وكما يعتقد الشيعة بان أمثال هذه العلوم قد أفاضها الله على الأئمة المعصـومين عليـه السلام، وسنبحث حول بحوث الإمامة في دروس لاحقة.

الجواب عن شبهة

توصلنا - مما سبق - إلى أن السر في ختم النبوة:

أولا: إن نبي الاسلام - بمعونة أنصاره وخلفائه - يمكنه إيصال رسـالته الـى أسماع جميع البشر في العالم.

وثانيا: التكفل بصانية الكتاب السماوي عن أي تحريف.

وثالثا: إن الشـريعة الاسـلامية يمكنهـا الاسـتجابة لاحتياجـات البشـر كلهـا حتى نهاية العالم.

ولكـن يبـرز اعتـراض علـى الفكـرة الثالثـة وهـو: كمـا أن تعقيـد العلاقـات الاجتماعيـة فـي الأزمنـة السـابقة اقتضـى وضـع أحكـام جديـدة، أو تغييـر الأحكام السابقة عليها، ولذلك كان يبعث نبـي آخـر، فـإن الأمـر ظـل كـذلك حتى بعد نبي الإسلام، فقد حدثت متغيـرات بـارزة أضـحت معهـا العلاقـات الاجتماعية أكثر تعقيدا، فكيف لا تقتضي هذه المتغيرات شريعة جديدة؟

والجواب هو: إنه - كما أشرنا الى ذلك ذلك سابقا - ليس في مقدور الإنسان العادي تحديد المتغيرات والتحولات التي تقتضي تغير التشريعات الأساس، وذلك لأننا لا نحيط بعلل الأحكام والتشريعات وحكمها، بل إننا - ومن خلال الادلة المبرهنة على خلود الاسلام، وختم النبوة بالنبي صلى الله عليه وآله - نكتشف عدم الاحتياج لتغيير الأحكام والتشريعات الإسلامية الأساس.

أجل. نحن لا ننكر ظهور بعض الوقائع الاجتماعية الجديدة التي تقتضي وضع أحكام جديدة، ولكن قد جعلت في الشريعة الاسلامية اصول وقواعد عامة توضع على أساسها أمثال هذه الأحكام والتشريعات الجزئية، حيث يمكن لذوي الصلاحية على أساسها وضع الأحكام اللازمة لمعالجتها وتطبيقها، ويلزم البحث عن هذه الفكرة - بتوسع - في الفقه الإسلامي، في موضع صلاحيات الحكومة الإسلامية (الإمام المعصوم وولي الفقيه).

الخلاصة

ونضعها ضمن النقاط التالية:

١ ـ ان الله تعالى ختم النبوات بنبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، ومعنى ذلك أن الله تعالى لم ولن يبعث نبياً بعد نبينا (صلى الله عليه وآله).

٢ ـ ثبوت خلود الإسلام لا يكفي لاثبات ختم النبوة، لان خلود الإسلام يلزم منه عدم نزول شريعة أخرى تنسخه لا عدم بعثة نبي وان كان الغرض من بعثته هو الدعوة لتلك الشريعة كما حصل مع الكثير من الأنبياء الذين لم يأتوا بشريعة جديدة.

٣ ـ ختم النبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) من ضرورات الدين الإسلامي التي لا تحتاج إلى دليل، وحتى غير المسلمين يعلمون ان ذلك من عقائد المسلمين.

ومـع ذلـك فهنـاك مـن الآيـات القرآنيـة والروايـات المتـواترة مـا يمكـن الاستدلال به على هذه العقيدة الإسلامية.

٤ ـ من الآيات القرآنية الدالّة على ذلك قوله تعالى: "مـا كـانَ مُحَمَّـدٌ أبـا أحَدٍ مِنْ رجالِكُمْ وَلكِـنْ رَسُـولَ اللَّـهِ وَخـاتَمَ النَّبِيِّـينَ ..." الأحـزاب/٤٠، فهـي تصرّح بأن نبينا (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين.

٥ ـ اشكل البعض على الاستدلال بهذه الآية باشكالين، الأول أن المراد من الخاتم هنا ليس بمعنى الانتهاء، وانما بمعنى الحلقة التـي توضـع فـي الاصبع، والثاني، انه لو سلمنا انه بمعنى الانتهاء، فـالمراد انتهـاء الأنبيـاء لا انتهاء الرسل.

٦ ـ فاما الجواب على الاشكال الأول فيـتلخص فـي أن معنـى الخاتميـة لغة هو(ما يختم به الشيء)، ولـيس مـن معانيـه الحلقـة التـي توضـع فـي الأصبع، نعم هو من مصاديق ذلك المعنى الكلي، حيث أن تلك الحلقة كـان تختم بها الرسائل فسميت بالخاتم.

٧ ـ واما الجواب عـن الاشـكال الثـاني فملخصـه ان نسـبة الأنبيـاء إلـى الرسل عموم وخصوص مطلق ، أي كل رسول لابد وان يكون نبياً، وعليه إذا ختمت النبوة ختمت الرسل.

٨ ـ هناك أدلة روائية متـواترة علـى خـتم النبـوة منهـا الحـديث المتفـق عليه بين المسلمين جميعاً وهو قول النبي الأعظم (صلى الله عليـه وآلـه) للإمام علي (عليه السلام): (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انـه لا نبي بعدي ، ولا ينبغي أن أترك المدينة إلا وأنت خليفتي).

حيث أن النبي (صلى الله عليه وآله) ينفي صريحاً أن يأتي نبياً بعده.

٩ ـ السرّ في ختم النبوة:

أولاً: ان نبي الإسلام بمعونة انصاره وخلفائه يمكنه إيصال رسـالته إلـى اسماع جميع البشر في العالم.

ثانياً: التكفل بصيانة الكتاب السماوي عن أي تحريف.

ثالثاً: ان الشريعة الإسلامية يمكنها الاستجابة لاحتياجات البشر كلها حتى نهاية العالم.

١٠ ـ أورد البعض إشكال على النقطة الثالثة من نقاط السرّ في ختم النبوة الأنفة الذكر ـ مفاده ان التغيّرات الاجتماعية التي حصلت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) والتي تقتضي احكاماً شرعية جديدة لا تختلف عن نظيرتها في الأزمنة السابقة والتي كان يبعث لأجل معالجتها نبيٌّ، وعليه يلزم بعث نبي لمعالجة هذه التغيّرات لتماثل المقتضي في الحالتين.

١١ ـ وجواب هذه الشبهة يتلخص في ان الإنسان العادي لا يستطيع ان يشخص التغييرات التي تستوجب وتغيّر التشريعات الأساسية لان الإنسان لا يستطيع ان يحيط بعلل الاحكام وحكمها. اما الوقائع الجديدة التي تقتضي احكام جديدة فإن الشريعة الإسلامية وضعت قواعد واصول عامة يمكن من خلالها وضع امثال هذه الاحكام من قبل أهل الاختصاص.